جامعة بغداد
كلية الآداب
قسم التاريخ



الملك شوبيلوليوما الاول دوره ومكانته في المملكة الحثية

(١٣٧٠ – ١٣٤٠ ق.م)

رسالة تقدمت بها الطالبة
هاجر باسم محمدعلي

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

باشراف
أ. م. د.
جمال ندا صالح

١٤٣٩ هـ   ٢٠١٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا

إِلَّا الْعَالِمُونَ}

سورة العنكبوت: ٤٣

إقرار المشرف

أشهُد بأنّ أعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الملك شوبيلوليوما الاول دوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠- ١٣٤٠ ق.م)) ،التي تقدمت بها الطالبة (هاجر باسم محمدعلي جبر)، قد جرى بإشرافي في جامعة بغداد/ كلية الآداب وهي جزءً من متطلبات نيل شهادة الماجستير / في التاريخ القديم.

التوقيع

أ.م.د

جمال نِدا صالح

المشرف

٢٩/ ٥/ ٢٠١٨م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

أ.م.د

عامر حمزة الغريب

رئيس قسم التاريخ

٥/ ٨/ ٢٠١٨م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (الملك شوبيلوليوما الاول دوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠ – ١٣٤٠ ق.م))، التي قدمتها طالبة الماجستير (هاجر باسم محمدعلي جبر)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها, و ما له علاقة بها، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم بتقدير (امتياز)

التوقيع:

أ.م.د عامر حمزة حسين

(رئيس اللجنة)

التوقيع:

أ.م.د. اسامة عدنان يحيى

(عضواً)

التوقيع:

أ.م.د. سعد سلمان فهد

(عضواً)

التوقيع:

أ.م.د جمال نِدا صالح

(عضواً ومشرفا)

صُدقت الرسالة في مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد

عميد كلية الآداب

أ.د. صلاح فليفل الجابري

٥ / ٨ / ٢٠١٨م

إقرار الخبير العلمي

أشهد بأنّ هذه الرسالة الموسومة بـ(الملك شوبيلوليوما الاول دوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠ – ١٣٤٠ ق.م))، التي تقدمت بها الطالبة (هاجر باسم محمدعلي جبر)، قد جرى تقويمها علميا بإشرافي وهي صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الاسم: د. غيث سليم فرحان

التاريخ: ١٤/ ٥/ ٢٠١٨

إقرار الخبير اللغوي

أَشهد بأنَّ أعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(الملك شوبيلوليوما الاول دوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠ – ١٣٤٠ ق.م))، التي تقدمت بها الطالبة (هاجر باسم محمدعلي جبر)، قد جرى تقويمها لغوياً بإشرافي وهي صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الاسم: سما حاكم محمد

التاريخ: ٢/ ٤/ ٢٠١٨

الاهداء

الى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف...

أمي

وإلى النور الذي ينير لي درب النجاح ...

أبي

شكر وأمتنان

بادئ ذي بدء، يسرني ان اتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى استاذي المشرف الدكتور جمال نِدا صالح، لاختياره هذا الموضوع لي وقبوله الاشراف عليَّ، فضلاً عن ما قدمه لي من توجيهات سديدة اسهمت في اخراج الموضوع بالشكل الذي هو عليه.

كما يشرّفني ان اتقدم بوافر الشكر الى جميع اساتذتي الافاضل ممن درسني في المرحلة التحضيرية، ولم يدّخر جهداً في اسداء النُصح والمَشورة، ويسعدني ان اتقدم بالشكر والامتنان الى الدكتور ليث شاكر محمود، لما قدمه لي من عون في ترجمة بعض النصوص التي استعصت عليّ ترجمتها.

واخيراً، اتقدم بخالص الشكر والامتنان الى عائلتي، لما قدموه لي من الدعم، والى كل من قدم لي رأياً بناءً او نصيحة اسداها او كتاباً افاد هذه الرسالة بهذا الجانب او ذاك، وللجميع الشكر والتقدير.

ثبت المحتويات

قائمة المختصرات

المختصر	اسم المصدر
AF	Altorientalische Forschungen journal, (Germany)
JAOS	Journal of American Oriental Society, (USA)
BB	Babel und Bibel journal, (Moscow)
CAH	Cambridge Ancient History, (Cambridge , 1973)
CANE	Civilizations of the ancient near east, (New York)
FAr	Fundamental Armenology electronic journal, (Armenia)
CA	Colloquia Antiqua, (Paris)
AJA	American Journal of Archaeology, (USA)
Ist.Mitt	Istanbuler Mitteilungen journal, (Istanbul)

JCS	Journal of Cuneiform Studies, (Boston)
JNES	Journal of Near Eastern Studies, (Chicago)
NRQRS	New results and new questions on the reign of Suppiluliuma I, (Italy)
QSS	Qtna Studien Supplementa, (Germany)
RDHAH	Recent developments in Hittite archaeology and history, (Indiana)
SBED	Sosyal Bilimler Enstitusu Dergisi, (Istanbul)
SMEA	Studi micenei ed egeo-anatolici journal, (Italy)
TEC	The El-Amarna correspondence, (Boston)
UF	Ugarit-Forschungen, (Berlin)



المـقدمـة

المقـدمـة

يعد الملك شوبيلوليوما الأول أحد اعظم ملوك المملكة الحثية، إذ كان يمتلك مهارات قيادية وخبرة مكنته من تسخير الظروف المحيطة ببلاد الاناضول حتى جعل من الامبراطورية الحثية قوة عظمى، ولم يسبق ان تمكن اياً من الملوك الخاتيين قبله من مد وتثبيت نفوذهم خارج بلاد الاناضول بالشكل الذي حققه هذا الملك، وذلك عِبر اتخاذه تدابير عسكرية ودبلوماسية مكنته من تأسيس امبراطورية قوية ومتماسكة، بعد ان كانت المملكة الحثية تعاني من انقسامات واضطرابات شديده قبل ارتقاءه العرش الخاتي، وقد كان من قوة الامبراطورية التي صنعها شوبيلوليوما ان ساعدت خلفاءه من بعده في الاحتفاظ بها مدة ليست قصيرة.

والحقيقة ان هناك عدد قليل من الابحاث العربية السابقة قد تناولت دراسة المملكة الحثية، مسلطةً الضوء بشكل عام على جوانبها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن لم تنفرد اياً منها في دراسة الملك شوبيلوليوما الأول بشكل خاص. كذلك فيما يخص البحوث الاجنبية فلم اتوصل إلا لبحثين في اللغة التركية اولاهما بعنوان (Suppiluliuma I devlet adami ve asker olark Hititlmparatoru) أي (شوبيلوليوما الأول بوصفه رجل الدولة وجندي الامبراطورية الحثية)، لكن نظراً لتأريخ صدوره عام ١٩٩٣ فقد احتوى على الكثير من الفرضيات لم تعد صالحة، وذلك لظهور ترجمات لنصوص جديدة لاحقاً تُناقض الاراء التي وردت فيها، اما البحث الاخر فهو (I. Šuppiluliuma dönemi'nde Suriye ve Mezopotamya ile ilişker) أي (العلاقات بين بلاد سورية وبلاد ما بين النهرين في عهد شوبيلوليوما الأول)، إلا ان بحثه اقتصر على الشرح المسهب عن ممالك سورية القديمة وعلاقتها بالدولة الميتانية قبيل سيطرة الملك شوبيلوليوما الأول عليها، مرفقاً لاحقاً نصوص معاهدات الملك شوبيلوليوما معها.

ومن أجل ذلك فقد وقع اختيارنا على هذه الشخصية بوصفها موضوعاً للرسالة، وسنحاول في هذه الدراسة الكشف عن تاريخ هذه الشخصية وما ادته من دور كبير ومؤثر في تاريخ الخاتيين، لاسيما السياسي منه، فضلاً عن محاولتنا لطرح احدث الفرضيات المتعلقة بالموضوع، سواء الخاصة بحياة الملك الشخصية، أم اعماله السياسية والعسكرية.

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، ومنها:

أولاً: النصوص الحثية الاصلية التي قام بترجمتها كبار الباحثين المختصين بالتاريخ الحثي في مؤلفات عدة، يأتي في مقدمتها كتاب (Hittite diplomatic texts) أي (النصوص الحثية الدبلوماسية) للباحث غاري بيكمان، والكتاب عبارة عن ترجمة لنصوص الوثائق الخاتية الدبلوماسية من اللغة الخاتية إلى الانجليزية، إذ احتوى على جميع المعاهدات التي عقدها الملوك الخاتيون ومن بينهم شوبيلوليوما الأول مع الممالك التي أُخضعت تحت سلطتهم، فضلاً عن (The deeds of Suppiluliuma as told by his son Mursili II) أي (مآثر شوبيلوليوما كما رويت عن ابنه مورشيلي الثاني) للباحث غوتربوك الذي نقل ترجمتها من اللغة الخاتية إلى الانجليزية، وهي عبارة عن حوليات الملك شوبيلوليوما الأول التي كتبت من لدن ابنه مورشيلي الثاني، فضلاً عن الكتابين (The reign of Tudhaliya II and Suppiluliuma I) أي (حكم تودخيليا الثاني وشوبيلوليوما الأول) لبواز ستافي، و(The kingdom of the Hittites) أي (مملكة الحثيين) لتريفور برايس اللذين احتويا على بعض النصوص الخاتية والتاريخ السياسي للملكين شوبيلوليوما الأول وسلفه الملك تودخيليا الثاني.

ثانياً: المراجع الاجنبية المترجمة، الرئيسة والثانوية، ومنها كتاب الحثيون للباحث اوليفر جرني، الذي استفدت بشكل خاص من القسم الأول منه الذي تناول شرح عام عن التاريخ السياسي للمملكة الحثية، فضلاً عن كتاب (رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى القديم)

للباحث تريفور برايس، الذي افدتُ منه في دراسة علاقات ملوك الشرق الادنى، فضلاً عن ادارة المملكة الحثية.

ثالثاً: المراجع العربية، وجاءت الاستفادة منها عن الاوضاع السياسية للشرق الادنى القديم في عصر المملكة الحثية الحديثة، اما فيما يخص المعلومات التي قدمتها عن الخاتيين فكانت قليلة جداً، لاسيما عن عصر شوبيلوليوما الاول، لذلك جاء اعتمادنا في هذه المراجع وبشكل رئيس على كتاب الدكتور صلاح رشيد الصالحي وكتابه (المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول).

رابعاً: البحوث العربية والاجنبية، اذ افدنا من البحوث العربية بشكل عام في دراسة العلاقات بين ممالك الشرق الادنى القديم، اما البحوث الاجنبية فقد اعتمدنا عليها في عرض اراء الباحثين لسد بعض الثغرات او التناقضات في الاحداث الخاصة بعهد شوبيلوليوما الاول.

هذا وقد تطلبت طبيعة الاحاطة بالموضوع الى تقسيم الرسالة على مدخل واربعة فصول، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، تناول المدخل الخلفية الجغرافية والتاريخية لبلاد الخاتيين، اما الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان شوبيلوليوما الأول، حياته الشخصية وولايته العرش، فقد قسم على مبحثين تضمن الأول منه توضيح لكتابات الملك والمصادر الخاصة بعصر شوبيلوليوما الأول، اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه حياة الملك الشخصية وولايته للعرش.

اما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان جهود شوبيلوليوما الاول في بناء الامبراطورية الحثية، فقد اشتمل على مبحثين، تطرق المبحث الأول إلى دور شوبيلوليوما في المملكة الحثية قبل توليه العرش، اما المبحث الثاني فقد تناول مشاريعه التوسعية في بلاد الاناضول.

بينما جاء الفصل الثالث عن حملات شوبيلوليوما على بلاد سورية وكيف كانت علاقته مع مصر، وهذا ما تم الاحاطة به من خلال ثلاث مباحث: المبحث الأول تناول توضيح طموحات شوبيلوليوما الخارجية تجاه بلاد سورية واوضاع بلاد سورية قبل حملته عليها، استعرضنا في المبحث الثاني حملات شوبيلوليوما العسكرية الأولى والثانية على بلاد سورية، فضلاً عن اجراءاته التي اتخذها من اجل تثبيت نفوذهُ فيها، والتي تنوعت بين حملات تأديبية ضد المتمردين ومعاهدات دبلوماسية. في حين تناول المبحث الثالث سياسته تجاه مصر والظروف التي ادت إلى توتر العلاقات بين الطرفين.

اما الفصل الرابع، فقد تناول جهود شوبيلوليوما الأول في ادارة وتنظيم الدولة حتى وفاته، وقد تضمن اربع مباحث، تناول الأول الجهود الدبلوماسية في ادارة العلاقات الخارجية، اما الثاني فقد تناول دراسة التنظيم الاداري الداخلي والخارجي والعسكري الذي كان قائماً في عهد شوبيلوليوما، اما المبحث الثالث فقد تضمن علاقة شوبيلوليوما بالدين. واخيراً، فقد حاولت وضع تحديد افتراضي لتاريخ الحوادث التي تمت مناقشتها، وربما يجدر الاشارة إلى ان الباحثين لم يتفقوا بشكل قطعي في تحديدهم للسنوات حتى الان، وذلك لافتقار المصادر الحثية نفسها لذلك التحديد، لذا فتحديد تلك السنوات تبقى مجرد فرضيات قد تثبت مستقبلاً صحتها من عدمها مع إكتشاف او ترجمة نصوص جديدة.

وفي النهاية لابد من القول ان الباحثة قد واجهت بعض الصعوبات في اثناء الدراسة، يأتي في مقدمتها عدم كفاية المصادر في سد ثغرات معينة في عهد شوبيلوليوما الأول، إذ لم يتم التوصل إلى يومنا هذا إلى جميع المعاهدات التي عقدها شوبيلوليوما مع الممالك التي اخضعها، لذا فقد بقيت عدد من الممالك لا نعلم عن طبيعة العلاقات بينها وبين المملكة الحثية في عهد شوبيلوليوما الأول بشكل واضح، كما ان اجزاء من نصوص مآثر شوبيلوليوما متضررة

للغاية او مفقودة، والتي حالت دون وضع تصوير دقيق لمراحل معينة من عهده، فالفقرات التي تناولت وفاة الملك تودخيليا الثاني وانتقال الحكم إلى شوبيلوليوما الأول مفقودة، والتي منعتنا من تحديد دقيق عن متى وكيف تم انتقال الحكم اليه، فضلاً عن فقدان الاجزاء الخاصة بتوثيق الحملة الأولى على بلاد سورية، وان كنا قد اعتمدنا على مصادر اخرى في كتابتها، إلا انها احتوت على العديد من التناقضات، لذا فوجودها في نصوص المآثر كان ليساهم بشكل اكبر في تحديد صحة تلك الاحداث، فضلاً عن الضرر البالغ في الفقرات التي تناولت الفترات الاخيرة من العلاقات الخاتية والمصرية، ومع كل ذلك فقد حاولنا الاحاطة بهذه الثغرات من خلال التحليل والاستنتاج للاحداث المترابطة وفق تسلسل زمني يحافظ على وحدة الموضوع.

اما الصعوبة الاخرى فتتمثل بقلة او ندرة الدراسات العربية التي تختص بتاريخ الخاتيين، لذلك جاء الاعتماد على المصادر والمراجع الاجنبية في كتابة الموضوع، وهو ما تطلب منا جهداً كبيراً ووقتاً للوصول اليها وترجمتها.

وفي الختام حسبي ان اكون قد وفقت في انجاز هذا العمل المتواضع وتقديمه وعرضه بالشكل العلمي المطلوب، لسد جزء من حاجة المكتبة العربية، وان يكون معيناً يستفيد منه الباحثون في دراساتهم المستقبلية.

"ومن الله التوفيق والسداد"

الباحثة

مدخل

الخلفية الجغرافية والتاريخية

لبلاد الخاتيين

اولاً: الخلفية الجغرافية

ثانياً: الخلفية التاريخية

١- أصل الخاتيون

٢- موجز تأسيس المملكة الحثية

مدخل:الخلفية الجغرافية والتاريخية لبلاد الخاتيين

اولاً: الخلفية الجغرافية

تعد البيئة الجغرافية واحدة من ابرز المؤثرات في مجريات احداث التاريخ، ولذا فان الاطلاع على البيئة الجغرافية من حيث الموقع والتضاريس يسهّل علينا فهم جانب من مسببات قيام مختلف الحضارات.

وبالنسبة لبلاد الاناضول (اسيا الصغرى) موطن الخاتيين فانها عبارة عن هضبة شاسعة تأخذ شكل شبه الجزيرة، إذ تحدها البحار من ثلاث جهات فالبحر الاسود من الشمال، والبحر المتوسط من الجنوب، وبحر مرمرة من الغرب، وتمتد هذه الهضبة لمسافة نحو ٦٠٠ ميل طولاً، و ٣٠٠ ميل عرضاً[١].

وعلى الرغم من تنوع الطبيعة التضاريسية للاناضول ما بين السهول والمرتفعات والوديان[٢]، إلا ان المرتفعات شكلت الصفة الاكثر تميزاً لتلك التضاريس، إذ تحدها هضبة ارمينيا وهي امتداد لجبال القوقاز من الشرق، وجبال طوروس التي تمتد من الجنوب إلى الجنوب الغربي، ومن الشمال تحدها جبال البنطس التي تنحدر مرتفعاتها نحو ساحل البحر الاسود[٣]، وتنتشر على منحدرات هذه الجبال الكثير من الوديان والسهول الخصبة التي تدر محاصيل طائلة على سكانها[٤].

---

(١) امهز، محمود، في تاريخ الشرق الادنى القديم (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٠)، ص٥٧.؛ بورتر، هارفي، موسوعة مختصر التارخ القديم (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١)، ص١٨٠؛
Collins, B. J., The Hittites and their world (USA: Society of Biblical Literature, 2007), p.21.

(2) Macqueen, J. G., The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor (China: Toppan Leefung Printing Limited, 2013), p.11.

(٣) الصالحي، صلاح رشيد، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، ط٢ (بغداد: بلا مط.، ٢٠١١م)، ص ٨.

(٤) السعدي، حسن محي الدين، في تاريخ الشرق الادنى القديم (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥)، ج٢، ص ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

ويبدو ان الطبيعة الجبلية لاسيا الصغرى لم تحل دون هجرة الاقوام اليها واستيطانها، وذلك لانها تضم اراضٍ غنية بالامكانات الزراعية التي وفرتها طبيعة الاناضول من تربة خصبة وانهار كثيرة نذكر منها نهر الهاليس (وهو ما يعرف حالياً بقزل ارمق)، ونهر ايريس (يشيل ارمق الحالية)، ونهر سنكاريوس(الآن سكاريا الحالية)[1]، فضلاًعن مناخها المعتدل الذي ادى إلى تنوع محاصيلها كالقمح والشعير[2]، فضلاً عن ذلك غنى جبالها بالمعادن العديدة كالفضة والحديد والنحاس[3] ومن اجل ذلك وجد ان الاستيطان في شبه جزيرة الاناضول يعود إلى عصور ما قبل التاريخ حسب الادلة الاثرية[4].

وقد تميزت بلاد الاناضول بمناخ متنوع ادى بدوره إلى تنوع المحاصيل الزراعية، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين غرب اسيا واوربا، والذي ادى دوراً كبيراً في اجتذاب الاقوام النازحة وتشكيل دويلات مدن ذات اكتفاء ذاتي[5]، ومن جانب اخر فان تنوع التضاريس كان سبباً في عزلة تلك الدويلات بعضها عن البعض، ومن ثم تأخر ظهور الدولة الموحدة، لكن بالمقابل فان الطبيعة الجبلية التي تحد بالاناضول، فضلاً عن البحار كانت عامل ايجابي بما وفرته من بيئة آمنة للبلاد[6].

Macqueen, the Hittites …, pp. 14 - 15

([1]) بورتر، موسوعة مختصر التاريخ ...، ص ١٨٠.

([2]) السعدي، في تاريخ الشرق...، ص ٢٧٦.

([3]) كان التجار الاشوريين من ضمن الاقوام المهمة التي هاجرت إلى الاناضول واقاموا هناك مستوطنات التجارية لجلب الحديد من كبدوكيا، في اثناء الالف الثالث قبل الميلاد. للمزيد عن هذه المستوطنات ينظر: الاحمد، سامي سعيد، "المستعمرة الاشورية في اسيا الصغرى"، مجلة سومر، مجلد ٣٣ (بغداد: بلا مط.، ١٩٧٧)، ص ص ٧٠ وما بعدها.

([4]) ابو السعود، صلاح، تاريخ وحضارة الحيثيون (الجيزة: مكتبة النافذ، ٢٠١٠)، ص ص١٧ – ٢٣.

([5]) الاحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول (بغداد: بلا مط.، ١٩٨١)، ص ١٧٩.

([6]) السعدي، في تاريخ الشرق ... ، ص٢٧٥.

هذا ويمكن تقسيم هضبة الاناضول من الناحية الجغرافية على اربعة اقسام، وهي القسم الشمال الشرقي، موطن الخاتيين، والقسم الشمالي الغربي، ويشمل فريجيا[١]، اما القسم الثالث فيشمل الاراضي الواقعة بين السهول الوسطى وبحيرات بيسيديان، في حين يقع القسم الرابع عند اسفل مرتفعات طوروس الشمالية، ويحاذيها من الغرب مرتفعات كاراداج[٢].

وبقدر ما يتعلق الامر بالخاتيين فقد استوطنوا في القسم الشمالي الشرقي من الاناضول وفي هذا القسم يجري نهر الهاليس[٣] الذي تقع عليه أهم مدينة، وهي خاتوشا العاصمة الخاتية فقد امتدت رقعة ممتلكاتهم من هذا القسم حتى حدود بلاد سورية[٤] جنوباً[٥].

---

(١) فريجيا: إقليم قديم في الوسط الغربي من الأناضول استوطنه ناس سماهم اليونانيون فريجي والذين حكموا آسيا الصغرى بعد انهيار الإمبراطورية الحيثية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وحتى انهيارهم وصعود ليديا في القرن السابع قبل الميلاد، ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/فريجيا

(٢) لمزيد من التفاصيل عن هذه الاقسام وجغرافية الاناضول بشكل عام، ينظر: علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر (القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠٢)، ج٢، ص٣؛ السعدي، في تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ص ٢٧٥ – ٢٧٩.

(٣) ويعرف في الوقت الحالي بـ (كزيل ارمك/ Kizil Irmak)، اما تسمية الهاليس فقد وردت في الكتابات الكلاسيكية، في حين سماه الخاتيون (Marassantiya)، وهو من اكبر انهار الاناضول يبلغ طوله ١٣٥٥كم. جرني، أ.ر. ، الحثيون ، ترجمة ، محمد عبدالقادر (بيروت: مطبوعات البلاغ، ١٩٦٣)، ص ٣٧.

(٤) بلاد سورية: اطلقت تسمية بلاد سورية قديماً على المنطقة الممتدة من جبال طوروس في الشمال إلى إلى خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء والاطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية جنوباً، ومن سواحل البحر المتوسط غرباً حتى الضفة الغربية من نهر الفرات شرقاً، وهي بذلك تشمل كلاً من سورية ولبنان وفلسطين وجزء من الاردن. ينظر: مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (٣٠٠٠ – ٣٣٣ ق.م) (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠)، ص١٠.؛ الحلو، عبدالله، سورية القديمة من اقدم الازمنة المعروفة حتى اوائل العصر البيزنطي (دمشق: مطبعة الف باء، ٢٠٠٤)، ص ص ٤٧ – ٥٥.

(5) Macqueen, The Hittites and their…, p.14.

ثانياً: الخلفية التاريخية

١-أصل الخاتيون

يجدر الاشارة إلى ان التاريخ الخاتي Ḫatti /الحثي اكتنفه الغموض لسنواتٍ عديدة، إذ كانت النصوص الخاصة بالممالك العظمى المعاصرة للخاتيين مثل مصر وآشور وبابل، تشير إلى علاقتهم بالخاتيين دون اعطاء اية معلومات قد تساعد في فهم طبيعة هذه الدولة او اصولها، لذا لجأ الباحثون بدايةً في تحليل اصولهم إلى ما جاءت به الروايات في العهد القديم(١).

"**في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً: لِنَسلك أُعطي هذه الارض، من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات. القينيين والقنزيين والقدمونيين والخاتيين والفرزيين والرفائيين**". (٢)

"**فإن الرب اسمع جيش الاراميين صوت مركبات وصوت خيل، صوت جيش عظيم، فقالوا الواحد لاخيه: هوذا ملك اسرائيل قد استأجر ضدنا ملوك الخاتيين وملوك المصريين ليأتوا علينا**". (٣)

---

(١) جرني، الحثيون، ص ص ١-٢؛ شوال، حسن اسماعيل، الصراع الحثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق: المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم، قسم بلاد الشام والاناضول، ٢٠٠٥)، ص٤٥؛ Macqueen, The Hittites and…, p.23.

العهد القديم (التوراة): هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي على جميع كتب اليهود، ويتألف من ثلاثة اقسام وهي، البنتاتيك (كتب موسى الخمسة)، ونبييم (اي الانبياء)، وكتوبيم (اي الكتابات والاشعار). للمزيد ينظر: شتيوي، محمد شلبي، من قضايا التوراة دراسة وتحليل، (القاهرة: دار السحاب، ٢٠٠٨)، ص ص ١١ - ٢٦.

(٢) سفر التكوين/ الاصحاح ١٥: ١٨-٢٠.

(٣) سفر الملوك الثاني/ الاصحاح ٧: ٦.

"واحب الملك سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع بنت فرعون: موآبيات وعمونيات وادوميات وصيدونيات وحثيات". [١]

وانطلاقاً من هذه الاشارات الواردة اعلاه شاعت فرضية ان الخاتيين اقواماً سكنت فلسطين بناءً على المقاربة بين التسميتين، اي خاتي وحثي، ومنها جاءت تسمية المملكة التي قامت في بلاد خاتي بالمملكة الحثية[٢]. وقد سادت هذه الفرضيات قبل حلول عام ١٨٣٤م، ففي هذا العام تمكن السائح الفرنسي شارلي تكسر Charles Texier من اكتشاف اثار بوغازكوي Boğazköy [٣]، والذي كان يجهل حينها بانها عاصمة بلاد خاتي، استمرت بعدها الدراسات في المحاولة عن الكشف عن اصحاب هذه الحضارة، ونظراً لعدم توصل علماء اللسانيات حينها إلى فهم اللغة الخاتية، فقد استمر اصول هذه الحضارة مجهولاً، بل ان الباحثين الذين قالوا باصول الاقوام الخاتية من فلسطين افترضوا ان هذه الاقوام قد امتدت وفق اعتقادهم شمإلا لتصل إلى الاناضول[٤]، ولكن في عام ١٩٠٦م تمكن مجموعة من علماء الاثار وهم كلاً من ماكريدي T. Makridy و فنكلر H. Winckler وبوكستين O. Puchstein الكشف عن ارشيف ضخم بالقرب من قرية بوغازكوي مدوناً بالكتابة المسمارية، وقد دون جزء من هذه النصوص باللغة الاكدية، مما ساهم اخيراً في الكشف عن الاسم القديم لهذا الموقع، وهي خاتوشا Ḫattuša عاصمة بلاد

---

(١) سفر الملوك الأول/ الاصحاح ١١: ١.

(٢) نقلاً عن: إسماعيل، فاروق، "الحثيون وحملاتهم على سورية"، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٨١ – ٨٢، (دمشق، ٢٠٠٣م)، ص ٨؛

Sagon, A. & Paul Zimansky, Ancient Turkey (New York: Routledge, 2009), p. 253.

(٣) بوغازكوي: مدينة تقع شمال الاناضول، ١٦٠ كم إلى الشرق من انقرة، اسمها الاصلي خاتوشا، وقد وجدت من قبل سكانها الاصليين الذين سمو بالخاتيين نحو ٢٠٠٠ ق.م، ينظر:

Bryce, Trevor, The routledge handbook of the peoples and places of the ancient western Asia (New York: Routledge, 2009), p.298.

(٤) نقلاً عن: إسماعيل، "الحثيون وحملاتهم ...، ص ٨؛

Sagon, Ancient Turkey, p. 253.

خاتي[1]، واخيراً في عام ١٩١٥م تمكن العالم الهنغاري B. Hrozny من التوصل إلى فك رموز اللغة الخاتية[2]، وهو ما فسح المجال في الكشف عن تاريخ وحضارة الخاتيين[3].

وبالاعتماد على الادلة اللغوية والاثارية، فقد اتفق الباحثون على ان الخاتيين من الاقوام الهندو اوربية، الذين وفدوا إلى الاناضول مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد وان موطنهم الاصلي يقع في مكانٍ ما يمتد بين الدانوب الاسفل والشواطيء الشمالية للبحر الاسود حتى التلال الشمالية للقوقاز[4]. ووفقاً لمعطيات علم الاثار فان هذه الاقوام الهندوا اوربية تتصل مع اثار حضارة معروفة بكورگان Kurgan، الذين جاؤوا من سهوب اوراسية ووصلوا إلى البحر الاسود مع نهاية الالف الخامس، وبحلول الالف الثالث كانوا قد اجتاحوا معظم اوربا من بحر البلطيق حتى بحر ايجة، إذ تميزت هذه الحضارة بمقابر مميزة ذات تلال تغطي القبور مع هدايا جنائزية كثيرة، وهي مشابهة للعادات التي استعملها الخاتيون بطريقة دفن الموتى، وان صح ذلك فهذا يدل ان اصحاب اللغة الهندو اوربية قد دخلوا الاناضول من الشمال، على ان العلماء اختلفوا بين ان كان دخولهم من الشمال الشرقي أي

---

(١) نقلاً عن: مهران، محمد بيومي، بلاد الشام (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠)، ص ٤٥٤؛

Genz, Hermann & Dirk Paul Mielke, "Research on the Hittites: A short overview" in: CA, Vol.2 (Paris: Peeters, 2011), p.2; Klengal, Horst, “Problems in Hittite history, solved and unsolved” in: R.D.H.A.H. (Indiana: Eisenbrauns, 2002), p.101.

(٢) نقلاً عن: دبلهوفر، ارنست، رموز ومعجزات، دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة، تر. د. عماد حاتم، ط٢ (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠)، ص ص ١٦٩ – ٢٣٠.

(٣) نقلاً عن:

River, Charles, The Hittites the history of the bronze age's forgotten empire (Poland: Amazon Fulfillment), p.6.

(٤) نقلاً عن:

Macqueen, The Hittites and their…, p.26; Bryce, The kingdom of the Hittites (Oxford: University Press, 2005), p.11.

انهم جاؤوا من ممرات القوقاز، ام الشمال الغربي عن طريق الدردنيل والبسفور[١]. على ان الخاتيين قبل دخولهم بلاد الاناضول لم يكونوا يعرفوا بهذا الاسم، وانما باسم القبائل النيزية او النيسيتية، نسبةً إلى لغتهم، ولم يعرفون باسم الخاتيين إلا بعد ان استقروا في بلاد الاناضول، إذ سبق وان استوطن بلاد الاناضول شعوب عدة هندو اوربية منهم الخاتيين، واللوفيين، والباليين، والكاشكا، وحتى الحوريين، وكانت كل واحدة من هذه الشعوب تسكن قسم معين من بلاد الاناضول، فلما وصلت الاقوام النيزية إلى بلاد الاناضول مع مطلع الالف الثاني قبل الميلاد سيطر شعب بلاد خاتي[٢]، إلا انها على الرغم من ذلك لم تتمكن من تغيير اسم هذه المنطقة التي عرفت نسبة إلى سكانها السابقين بخاتي، حتى ان مركز هضبة الاناضول عرف جميعاً بهذه التسمية، ولهذا بعد ان دخل النيزيون الاناضول وفرضوا سيطرتهم عليها واختلطوا بسكانها الاصليين عرفوا جميعاً بالخاتيين، وصار هذا الاسم هو الذي اشتهر به النيزيين واطلق على كل ادوارهم التي ادوها في تاريخ الشرق الادنى القديم ابان الالف الثاني قبل الميلاد.[٣].

وتظهر لنا قدم تسمية خاتي في احدى النصوص القديمة التي تعود إلى الملك الاكدي (نرام – سين) Nãram - Sin (٢٢٩١ – ٢٢٥٤ ق.م) ومحاربته حلف مكون من سبعة عشر ملكاً، من بينهم بامبا Pamba ملك خاتي، وزيباني Zipani ملك كانش

([1]) Macqueen, The Hittites and their…, p.26; Klengel, Horst, "History of the Hittites" in: IHHA (Walpole: Peeters, 2011), pp. 31 – 32.

([2]) Klengel, History of the..., p.32.

([٣]) السعدي، في تاريخ الشرق ...، ص ٢٨٠. فرح، نعيم، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٢م)، ص ٤؛ دياكوف، ف و س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٠م)، ج١، ص ١٥٥؛ برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى القديم، ترجمة: رفعت السيد علي، ط١، (القاهرة: شركة الامل للطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ص٥١.

Kaneš[١]، وتيبينكي Tibinki ملك كوسار Kussar[٢]، وربما ايضاً نور – داغان Nur – Dagan ملـك بورشـخندا Purušḫanda (Burushattum)[٣]، ويعـد هـذا الـنص دلـيلاً قاطعاً على قدم تسمية خاتي، فضلاً عن اشارته إلى نوع النظام السياسي الذي كان سائداً في الاناضول قبل قدوم الخاتيين[٤].

٢- موجز تأسيس المملكة الحثية

الخاتيون بعد استقرارهم في الاناضول وسيطرتهم على شعب بلاد خاتي، كانوا قد اقاموا بعد مدة كيانات سياسية متفرقة (دويلات) ومن المحتمل انهم قد استفادوا من طبيعة النظام السياسي الذي كان قائماً في بلاد الاناضول قبل قدومهم، وهو نظام قائم على اساس الدويلات المستقلة الواحدة عن الاخرى[٥]، حيث كانت بلاد الاناضول تعيش هذا النظام، ولعل ما يدل على ذلك هو النص الخاص بالملك الاكدي نرام سين، ويبدو ان الخاتيون بعد ان فرضوا سيطرتهم قد اتبعوا هذا النظام، وقد نشبت الحروب بين هذه الدويلات واستمر

---

(١) كانش: وهي مستوطنة تتألف من تل يرتفع ٢٠ م، ومن مدينة منخفضة، تقع على بعد ٢١كم إلى الشمال الشرقي من مقاطعة قيصري Kayseri وسط الاناضول، كانت كانش مركزاً لشبكة تجارة المستعمرات الاشورية في العصر البرونزي الوسيط. ينظر:

Bryce, The routledge…, p.365.

(٢) كوسار: وهي مدينة تعود للعصر البرونزي المتوسط والمتأخر، في منطقة جبال طوروس بالقرب من احد طرق التجارة من اشور او ربما مناطق المجاورة من شار الحديثة (كومانا كبدوكيا الكلاسيكية). ينظر:

Ibid., p.400.

(٣) بورشخندا: احدى الممالك القديمة التي ارتبطت مع بلاد اشور بعلاقات تجارية، وتقع وسط وجنوب الاناضول، ربما في ما يعرف حالياً بـ Acem Höyük . ينظر:

Ibid., p.567.

(4) Collins, The Hittites and …, p.22.;

جرني، الحثيون، ص ٣٧.

(٥) حول هذه الدويلات ينظر: الاحمد، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٣١.

الامر هكذا حتى توحيد هذه الدويلات في مملكة واحدة هي المملكة الخاتية / الحثية، وقد تم ذلك في النصف الأول من القرن السابع عشر قبل الميلاد[١].

وقد جرت اول محاولة لتوحيد هذه الدويلات على يد ملك كوسارا المدعو انيتا Anitta في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، إذ ان هذا الملك الذي اتخذ من نيشاNeša [٢] عاصمة له، كان قد بدأ بقيادة قواته العسكرية في محاولة منه لضم مدن بلاد الاناضول، فكانت خاتوشا من بين هذه المدن التي تعرضت لغزو وتدمير الملك انيتا ولعنها[٣]، وذلك كما جاء في النص: "**في هذا المكان (خاتوشا) انا بذرت الاعشاب الضارة، ولعل الـه العاصفة سوف يقضي على كل شخص يصبح ملكاً من بعدي ويسكن خاتوشا**"[٤]، وعلى الرغم من قلة المصادر بعد هذه المدة، إلا انه ما وصل الينا من نص مرسوم الملك الحثي تيليبينو Telipinu اخر الملوك الاقوياء في المملكة الحثية القديمة، تشير إلى تقديس الخاتيين لملك اسمه لابارناش Labarnaš (١٦٨٠-١٦٥٠ ق.م) وزوجته تاوانّا نّاش Tawanna Nnaš واتخذوه لقباً تشريفياً لهم، إذ كانوا يعدونه مؤسساً للمملكة الحثية القديمة، وبذلك فقد عدّ لابارناش هو اول ملوك الاسرة الخاتية الذي حكم الدولة بالكامل[٥]. وبذلك قسم معظم الباحثين تاريخ الخاتيين إلى مرحلتين، المملكة الحثية القديمة(١٦٥٠ – ١٤٠٠ ق.م)[٦]، والمملكة الحثية الحديثة (العهد الامبراطوري)(١٤٠٠ – ١٢٠٩ ق.م)[٧].

---

(١) علي، تاريخ الشرق الادنى...، ص٧٦؛ الاحمد، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٢٤٣.

(٢) نيشا: يحددها برايس في انها كانش نفسها التي سبق ان عرفناها، ينظر:
Bryce, The routledge…, p.506.

(٣) فرح، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٤.

(٤) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٠٦.

(٥) الاحمد، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٤٣.؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٥١.

(٦) الاحمد، تاريخ الشرق الادنى القيدم...، ص ٢٤٣.

(٧) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨؛ جرني، الحثيون، ص ص ٤١، ٤٧؛
Collins, The Hittites…, pp. 37, 46; Bryce, The kingdom…, p.61.

تبدأ المملكة القديمة بملك اسمه لابارناش[١]، والواقع فأن باستثناء المعلومات التي جاءت في نص الملك الخاتي تيليبينو (الخليفة السابع للملك لابارناش)، فأن المعلومات شبه معدومة عن لابارناش، وحسب ما جاء في نص تيليبينو فأن إلى هذا الملك يعزى الفضل في تأسيس المملكة الحثية، وتحويلها من بلد صغير إلى مملكة كبيرة، فكان هذا الانجاز بمثابة عمل كبير جداً تفاخر به الملوك الخاتيون اللاحقون، ولذلك تحول اسم لابارناش إلى اسم مبجل ومقدس عندهم، واصبح هذا الاسم يشكل مقطعاً من مقاطع اسماء الملوك الخاتيين اللاحقين[٢].

خلف لابارناش على الحكم الملك خاتوشيلي الأول Hattušili (١٥٨٦-١٥٥٦ ق.م) وقد وثقت حولياته، ووصيته[٣]، ومرسوم تيليبينو[٤] اعماله العديدة، كقيامه باخضاع مدن بلاد الاناضول المتمردة، وقيادته لحملات عسكرية في شمال سورية استطاع فيها الحاق

---

(١) هناك شك حول شخص الملك لابارنا وافتراض بعض الباحثين بأنه ذاته الملك خاتوشيلي الأول (١٦٥٠ – ١٦٢٠ ق.م) خليفة لابارنا، إذ لم يتوصل الباحثون بعد إلى نصوص تعود إلى عهد الملك لابارنا، كما ان ما جاء في مرسوم الملك تيليبينو عن هذا الملك تشابه ما جاء في حوليات الملك خاتوشيلي الأول من قيامه بحملات عسكرية لغرض توسيع وتوطيد المملكة الحثية، فضلاً عن اتخاذ الاخير لقب لابارنا، او قد يكون لابارنا جدّاً لخاتوشيلي، وفي كلتا الحالتين فان اتخإذ الاخير خاتوشا عاصمةً له يدل على انه لا يتصل بالملك انتيا ملك كوسار بقرابة الدم، لتجاهله لعنات الاخير التي القاها على هذه المدينة. ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، المملكة الحثية...، ص ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٥١؛ السعدي، في تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٢٩٨.

(٣) من بين النصوص التي تركها خاتوشيلي الأول وصيته التي وثقت انتصاراته العسكرية وسياسته الداخلية والشؤون الاقتصادية في المملكة، وكانت الغاية منها تعيين حفيده مورشيلي ملكاً من بعهد. للمزيد حول الوصي ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص١٤٠.

(٤) وهي احدى الوثائق التي تركها الملك تيليبنو اخر الملوك الاقوياء في عهد المملكة الحثية القديمة، وقد وثق هذا المرسوم اعمال الملك خاتوشيلي الأول. للمزيد ينظر: الصالحي، المصدر نفسه، ص١٤١.

الدمار بمملكة الالاخ[١] ويامخاد (حلب)[٢]، ولكن لم ينتج عنها توطيده للهيمنة الخاتية فيها[٣]، وفي فراش الموت اختار حفيده وولده بالتبني مورشيلي Muršili وريثاً للعرش وفقاً لما جاء في وصيته، بعد ان كان ابنه وولي عهده المدعو خوززيا Ḫuzzia قد قام بانقلاباً ضد والده خاتوشيلي في محاولةً منه لاطاحته عن العرش[٤].

اعتلى مورشيلي الأول (١٦٢٠ – ١٥٩٠ ق.م) العرش وهو لا يزال صغيراً تحت وصاية بيمبيرا (Pimpira)[٥]، اتصف عهده بندرة الحوليات، إلا ان مرسوم تيليبينو يذكر قيادة مورشيلي حملات واسعة أهمها كانت ضد مملكتي حلب وبابل، اثبت خلالها انه لا يقل قوةً عن سلفه، إلا ان اغتياله بعد عودته إلى البلاط الخاتي وتوالي عدد من الملوك الضعفاء وكثرة الاغتيالات في البلاط الخاتي ادخل البلاد في فترة من الاضطرابات فقدت خلالها العديد من اراضيها لصالح الحوريين[٦]. واستمرت تلك الاضطرابات حتى اعتلاء

([١]) الالاخ: احدى مدن سورية القديمة، تقع اطلالها في التل المعروف باسم تل العطشانة الذي يقع إلى الشمال من حوض العاصي قرب مدينة انطاكية. ينظر: عبد الرحمن، عمار، مملكة الالاخ دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية (دمشق: بلا مط.، ٢٠٠٧)، ص٨.

([٢]) يمخد: تقع شمال سورية على طرق المواصلات التجارية، في منطقة متوسطة بين الاناضول والجزيرة السورية وبلاد الرافدين والبحر المتوسط، وقد قامت مملكة يمخد مع بداية الالف الثاني قبل الميلاد = متخذة حلب عاصمة لها. ينظر: شيت، ازهار هاشم، "الصلات الاشورية مع منطقة حلب (القرن ١٨ ق.م / القرن ٧ ق.م)"، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٨ (الموصل، ٢٠١٠)، ص ٦٦. شعبان، تغريد، ممالك سورية القديمة (دمشق: وزارة الثقافة، د.ت)، ص٣٨.

([٣]) ابو السعود، صلاح، تاريخ وحضارة الحيثيون، ص٣٥.

([٤]) للمزيد من التفاصيل ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ١٦١ – ١٦٨؛ الاحمد، تاريخ الشرق الادنى...، ص ص ٢٤٦ – ٢٤٩.

([٥]) هو احد امراء العائلة المالكة وربما هو شقيق الملك خاتوشيلي الاول، ولكنه لم يتولى عرش البلاد. ينظر: الاحمد، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص٢٤٦؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص١٦٩.

([٦]) اسماعيل، الحثيون وحملاتهم على سورية، ص ١٩ – ٢١.

تيليبينو العرش الذي وضع سياسة جديدة استطاع من خلالها سن قانون لتنظيم وراثة العرش، التي حدت إلى حد ما من ظاهرة الاغتيالات، كما سعى إلى استعادة بعض المدن التي فقدتها المملكة سابقاً، ويعد تيليبينو اخر الملوك الاقوياء من المملكة الحثية القديمة حيث دخلت بعدها المملكة الحثية في صراعات داخلية على العرش، ونتيجة لذلك انكمش النفوذ الخاتي فقط داخل الوطن الخاتي[١].

الحوريون: احد شعوب الشرق الادنى القديم، الذين كانت مواطنهم الاصلية في المنطقة المحصورة ما بين بحيرات وان شرقي تركيا وبحيرة اورميا شمال غرب ايران، ومن ثم هاجروا إلى مناطق شمال بلاد الرافدين مع اواخر الالف الثالث قبل الميلاد، ومع بداية الالف الثاني قبل الميلاد جاءت الهجرات الحورية الكبرى حتى اصبحت مناطق شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية عبارة عن قرى ومدن حورية، ومع مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد اتخذت كل الدويلات الحورية في دولة واحدة عرفت بالدولة الميتانية. للمزيد ينظر: فيلهلم، جرنوت، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، تر. د. فاروق اسماعيل (دمشق: مكتبة الاسد، ٢٠٠٠)، ص ص١٧ وما بعدها.

(١) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٤٨ ــ ٢٤٩.

الفصل الاول

شوبيلوليوما الاول، حياته الشخصية وولايته العرش

المبحث الاول: الكتابات والمصادر الخاصة بعصر شوبيلوليوما الاول

المبحث الثاني: الحياة الشخصية للملك

اولاً: نسبه والاراء التي جاءت حوله

ثانياً: اسمه والقابه

ثالثاً: زوجاته واولاده

رابعاً: ولايته العرش

المبحث الأول: الكتابات والمصادر الخاصة بعصر شوبيلوليوما الأول

اقتصرت المعلومات قديماً عن الخاتيين بشكل عام، على الاشارات المقتضبة التي وردت في العهد القديم والنصوص المصرية والاشورية التي تناولت علاقاتها بالخاتيين[١]، إلا ان تاريخ ملوكهم وانجازاتهم ظلت مجهولةً حتى تم اكتشاف ارشيف خاتوشا الذي ضم وثائق المملكة الحثية في بوغازكوي، في خمسة قلاع محصنة وهي القلعة الجنوبية، وقلعة خاتوشا، وقلعة نيسي كالي، وقلعة ساري كالي، ومبنى نيشان تبه، إذ ساهمت تلك السجلات في اثراء التاريخ الخاتي بشكل هائل[٢]. ورغم ان النصوص التي عثر عليها كانت قد كُتبت على الواح طينية، إلا ان بعض النصوص اشارت إلى وجود نسخ اخرى كتبت على الخشب او المعدن من ذهب وفضة وحديد وبرونز[٣]، كما ان لغة النصوص تنوعت ما بين النيسية، واللوانية، والباليكية، والحورية، والخاتية التي مثلت لغة معظم تلك النصوص[٤]، والاكدية التي كانت لغة المراسلات الدولية آنذاك[٥]. وقد تضمنت تلك النصوص انجازات الملوك، والمراسلات السياسية بين الملك الخاتي ونظرائه من الملوك او الحكام التابعين له، فضلاً عن نصوص ادارية وقانونية ودينية[٦].

---

(١) الدبس، يوسف، تاريخ سورية (لبنان: دار نظير عبود، ١٩٩٤)، ج١، ص١٩٦. الاحمد، تاريخ الشرق ...، ص١٨٩.

(٢) الصالحي، رشيد صلاح، القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الاناضول (بغداد: مركز احياء التراث العربي العلمي، ٢٠١٠)، ص٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٦؛

Klengal, Problems…, p.102.

Bryce, the Kingdom of …, p.388.

(4) Kuhrt, Amelle, The ancient near east, Vol.1 (London: Routledge, 1997), p.234.

(٥) الصالحي، القوانين الحثية...، ص٣١٠.

Bryce, the Kingdom of …, p.387

(٦) الصالحي، القوانين الحثية...، ص ص٢٩٦-٢٩٧.

Bryce, the Kingdom of …, p.390.

ويمكن تقسيم هذه المصادر كما يأتي:

اولاً: مآثر شوبيلوليوما

تعد من المصادر الاساس في موضوع البحث، إذ تناولت دور الملك شوبيلوليوما الأول في استعادة وتوحيد المملكة الحثية في حياة سلفه الملك تودخيليا الثاني Tudḫaliya، ومن ثم منجزاته بعد ارتقائه العرش الخاتي. كتبت نصوص المآثر هذه من لدن ابنه الملك مورشيلي الثاني(١)، وتشير طريقة سرد الاحداث المفصلة فيها على انها نقلت من مصدر آخر كأن يكون حوليات شوبيلوليوما نفسه(٢).

وقد حاول العديد من الباحثين ترميمها وترجمتها، وفي مقدمتهم فورر Forrer الذي قام بترميم الكِسر (٣١ – ٤٧)، ومن ثم ترجمها كافيكناك E. Cavaignac إلى الفرنسية عام ١٩٣١(٣)، إلا ان افضل النسخ تلك التي تم معالجتها وترجمتها من لدن غوتربوك عام ١٩٥٦، وهي النسخة المعتمدة إلى يومنا هذا(٤)، وتتألف من ٥١ كِسرة تشكل سبعة الواح(٥)، واعتمد في ترتيبه هذا اولاً على الشخصيات التي تظهر في النصوص، إذ قام على على سبيل المثال بوضع الكسر التي يظهر فيها اسم تودخيليا الثاني وشوبيلوليوما الأول معاً في الالواح الأولى، اما الالواح التي انفرد فيها اسم شوبيلوليوما فوضعها في الالواح اللاحقة، فضلاً عن اعتماده على تشابه الشظايا من حيث خط الكتابة، واللون، وملمس الطين اللماع والمصقول(٦).

---

(1) Guterbock, H. G., “The deeds of Suppiluliuma as told by his Son Mursili II” in: J.C.S., Vol.10, No.2 (UAS: 1956), p.41.
(2) Stavi, B., The reign of Tudhayliya II and Suppiluliuma I (Germany: Universitätsverlag, 2015), p.1.
(٣) نقلاً عن:
Guterbock, The deeds ...,No.2 p.41.
(4) Stavi, The reign ..., p.2.
(5) Guterbock, The deeds …,No.2-4 pp.59 – 119.
(6) Ibid.,No.2, pp.42 – 43.

ثانياً: صلاة الطاعون

كُتبت نصوص صلاة الطاعون من لدن الملك مورشيلي الثاني ابن شوبيلوليوما الأول، بعد ان اجتاح وباء الطاعون المملكة الحثية، على اثر نقل شوبيلوليوما الأول اسرى من بلاد سورية بعد اخر حملاته على بلاد سورية كما سنوضحه لاحقاً، وقد استمر هذا الوباء ما يقارب العشرون عاماً[١]. وتكمن أهمية هذه النصوص في انها وثقت اعمإلا قام بها والده الملك شوبيلوليوما الأول، وهذه الاعمال لم ترد في النصوص الخاتية الاخرى، فهي قد تكون مفقودة او ربما لم تذكر عن عمد، ولاسيما لو علمنا ان مورشيلي الثاني عدّها اعمإلا مشينةً، وهو كان من الممكن ان لا يذكرها لو لا ايمانه ان وباء الطاعون الذي المّ بالبلاد كان من جراء غضب الالهة على اعمال والده تلك، منطلقاً من مبدأ الاعتقاد الخاتي "بأن خطيئة الاب تأتي على ابنه"[٢]، ومن هذا المنطلق ولاجل ارضاء الالهة اعترف مورشيلي بجرم والده[٣]، مخلفاً لنا بذلك واحدة من المصادر المهمة التي ساهمت في سد الثغرات الحاصلة في تسلسل الاحداث، إذ وضحت تلك النصوص طريقة وصول شوبيلوليوما إلى العرش، وعلاقاته مع مصر، فضلاً عن وفاته بسبب مرضه بوباء الطاعون[٤].

ثالثاً: معاهدات التبعية

تعد وثائق المعاهدات التي فرضها الملك تودخيليا الثاني وسلفه الملك شوبيلوليوما على الممالك التي اخضعها تحت سلطته من المصادر المهمة للغاية، إذ احتوت جميع هذه المعاهدات على مقدمات تاريخية ورد فيها سرد للاحداث التي ادت إلى عقد تلك المعاهدة،

([1]) Beckman, Gary, "Plague prayers of Mursili II" in: The Context of Scripture, Vol.1 (Netherlands: Brill, 2002), P.156.
([2]) Ibid., p.156;

الحديدي، خلف زيدان، الديانة الحثية في بلاد الاناضول (جامعة الموصل: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٢)، ص ٢١٥.

([٣]) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

([4]) Beckman, Plague prayers…, pp. 156 – 160.

وقد ساعد ذلك في اعادة تشكيل تاريخ الملك شوبيلوليوما، إلا ان افتقارها لتحديد تلك الاحداث زمنياً سبب ارباكاً في ترتيبها، لذا سيكون ترتيب الاحداث بناءً على ما نتوصل اليه من دلالات من خلال مقارنة تلك الوثائق، وقد تناولت تلك المعاهدات فضلاً عن المقدمة التاريخية فقرات مهمة اخرى مثل، الحدود، واللاجئون، والاسرى، والدفاع المشترك ...الخ(١)، وقد اتسمت جميعها بصيغ متشابه تقريباً من حيث فرض قسم الولاء مع شهادة الالهة على هذا القسم، وصب اللعنات على المخالفين(٢)، وما وصلنا من تلك المعاهدات فيما يخص الملك شوبيلوليوما ما يأتي:

١. معاهدة الملك تودخيليا الثاني مع سوناشورا Sunaššura ملك كيزواتنا Kizzuwatna (٣)

عقدت هذه المعاهدة بعد ان تمكن الملك تودخيليا الثاني من اعادة مملكة كيزواتنا تحت سلطته، ومما جاء في مقدمتها الدور الذي مارسته بلاد إشووا Išuwa (٤) في تهديد استقرار المملكة الحثية في عهد تودخيليا الثاني، والذي نعتقد ان لشوبيلوليوما دوراً في كبح تمردات هذه البلاد في هذه المدة قبل توليه العرش الحثي، بناءً على التشابه في وصف

(١) إسماعيل، فاروق، "معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (نحو ١٣٨٠ – ١٣٤٠ ق.م) مع الممالك السورية"، مجلة جامعة الملك سعود، م٢١، (الرياض، ٢٠٠٩)، ص١.

(2) Beckman, Gary, Hittite diplomatic texts (Georgia: Scholars press, 1996), pp. 22 – 54.

(٣) مملكة كيزواتنا: احدى ممالك الاناضول التي تأسست إلى الجنوب من المملكة الحثية في المنطقة التي تعرف اليوم باسم تشوكوروفا Çukurova. ينظر:

Gulen, Nurdogan, Anadolu’nun bin tabrili krali Suppiluliuma (Istanbul: Alfa, 2005), p.45.

(٤) بلاد إشووا: ارض تقع شمال بلاد ما بين النهرين، تمتد ما بين جنوب ارسانياس (حالياً مراد صو) وشرق الفرات الى المنطقة العليا لنهر دجلة، ويقع مركزها في ما يعرف حالياً بـ (الإزِغ) شرق الاناضول. ينظر: Bryce, The routledge…, p.343.

الاحداث في نص هذه المقدمة مع نص المقدمة التاريخية في معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا Šattiwaza امير ميتاني Mittani [١]، كما سنوضحه لاحقاً.

٢. معاهدة الملك شوبيلوليوما الأول مع خوكانا Ḫuqqana ملك خاياشا Ḫayaša[٢]

تعد هذه المعاهدة من المعاهدات الوحيدة التي لم تحتوي على مقدمة تاريخية من بين معاهدات الملك شوبيلوليوما الأول، إلا ان أهميتها جاءت من شروط المعاهدة التي وضحت لنا طبيعة العلاقات بين الطرفين، فضلاً عن سياسة شوبيلوليوما تجاه خاياشا[٣].

٣. معاهدة الملك شوبيلوليوما الأول مع شاتيوازا ملك ميتاني

تألفت هذه المعاهدة من نسختين احتوت الأولى منها على الصيغة الكاملة للمعاهدات من حيث المقدمة التاريخية التي وضحت مسار حملة شوبيلوليوما الأولى على سورية، مع

---

(١) المملكة الميتانية: هي الدولة التي قامت على اثر اتحاد الدويلات الحورية في شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية في دولة واحدة عرفت بدولة ميتاني ومركزها اعالي الخابور في سورية، وكان ذلك مطلع القرن ١٥ ق.م، وكانت دولة قوية نافست كل من مصر وخاتي واشور في السيطرة على بلاد سورية. ينظر؛ السلماني، جمال ندا صالح، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٠)، ص ص ٥٣ – ٨٣.

(٢) الخاياشيون: قبائل سكنت المناطق المسمات (خاياشا) او كما تسمى احياناً (ازي – خاياشا)، يحدد موقعها شمال الاناضول قرب سواحل البحر الاسود. وفي الحقيقة ان (ازي – خاياشا) مملكتين مختلفتين متجاورتين وليست واحدة، وعلى الارجح تتشاركان اللغة ذاتها، وان الخلط بين هاتين المملكتين واعتبارهما مملكة واحدة ناتج عن سوء الفهم لحوليات مورشيلي الثاني الذي يذكر هاتين المملكتين إلى جانب بعضهما في سياق النص نفسه، الا ان احداث الحرب بين خاتي وخاياشا من جهة وازي من جهة اخرى بدا واضحاً ان الخاتيين كانوا يتعاملون مع دولتين متجاورتين وربما متحالفتان ضد خاتي، ينظر:

Burney, Historical dictionary …, p.38.; Kosyan, Aram, Between the Euphrates and Lake Van (On the location of Hayasa and Azzi) In symposium on east Anatolia – south Caucasus cultures (England: CSP,2015), p.271.

(3) Beckman, Hittit …, pp.22 - 30

ادراجه المدن التي شملتها غزوته، وما الاسباب التي دفعته لشنها، وقد احتوت بنودها الشروط التي فرضها شوبيلوليوما على الامير شاتيوازا من اجل تنصيبه على العرش الميتاني، فضلاً عن شروط المعاهدة والقسم والبركات واللعنات، في حين تألفت النسخة الاخرى من مقدمة تاريخية تناولت احداثاً مختلفة عن الأولى، إذ تناولت اخبار حملة شوبيلوليوما الثانية على بلاد سورية، والتي ساعدتنا في التوصل إلى فهم الاسباب التي دفعت الملك شوبيلوليوما إلى ارسال جيشه في حملة من اجل مساعدة الامير الميتاني شاتيوازا في اعادته إلى العرش، فضلاً عن ان النصوص المتعلقة بهذه الحملة في وثيقة مآثر شوبيلوليوما متضررة للغاية ولايمكن الاستدلال منها بالشيء الكثير، لذا فان نصوص مقدمة هذه المعاهدة تعد الاساس في تتبع تفاصيلها [١].

٤. معاهدة الملك شوبيلوليوما الأول مع تَتّ Tette ملك نوخاشي Nuḫašši [٢]

عقدت هذه المعاهدة ربما في المدة ما بين الحملة الأولى والثانية على سورية او بعد كلاهما، وقد تناولت مقدمتها التاريخة كيف خضعت هذه المملكة للمرة الأولى للملك الخاتي، والتي ساهمت بدورها في اضافة المزيد من التفاصيل لاحداث الحملة الأولى على سورية[٣].

٥. معاهدة شوبيلوليوما مع نيقمادو Niqmaddu ملك اوغاريت Ugarit [٤]

(1) Beckman, Hittit …, pp.38 – 49.

(٢) مملكة نوخاشي: هي احدى المدن السورية القديمة، تقع إلى الجنوب من مدينة نيا، وكانت تتألف من مدن عدة، لكل مدينة حاكمها الخاص، يكونون معاً نوعاً من الكونفدرالية التي يجعلون لواحد منهم الكلمة العليا. برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٢٣١.

(3) Beckman, Hittit …, pp. 50 – 54.

(٤) مملكة اوغاريت: احدى الممالك السورية القديمة المهمة التي ازدهرت بين القرنين الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد ، تقع عند رأس شمرا على بعد احد عشر كيلو متراً إلى الشمال من اللاذقية. ينظر: سعادة، صفية، اوغاريت (بيروت، ١٩٨٢)، ص١٣؛ شعبان، ممالك سوريا القديمة، ص ص ٨٧-٨٨.

جاءت هذه المعاهدة بنسختين، ويعتقد ان النسخة الثانية تجديد للمعاهدة الأولى، فضلاً عن رسالة مُرسلة من الملك الخاتي إلى ملك اوغاريت التي هي على الارجح كانت الفاتحة لعقد هذه المعاهدة، تناولت مقدمة كلا المعاهدتين تمردات حكام بلاد سورية التي جرت بين حملتي شوبيلوليوما الأولى والثانية ودور شوبيلوليوما في قمعها[١].

٦. معاهدة شوبيلوليوما مع عزيرو Aziru ملك امورو Amurru [٢]

عقدت هذه المعاهدة على الارجح بعد حملة شوبيلوليوما الثانية على سورية، وقد افدنا من هذه المعاهدة في معرفة العلاقات مع امورو وكيف خضعت للملك شوبيلوليوما والشروط التي ادرجها في معاهدته مع امورو[٣].

رابعاً: رسائل العمارنة

يعد ارشيف رسائل العمارنة من بين المصادر المهمة في دراسة اوضاع الشرق الادنى بشكل عام، واوضاع بلاد سورية بشكل خاص، وقد عثر على هذا الارشيف عام ١٨٨٧م في الموقع القديم لقصر الملك امنحوتب الرابع Amenhotep (اخناتون Akhenaten) (١٣٦٧ – ١٣٥٠ق.م)[٤]، في عاصمته اخت – آتون Akhetaton على

([1]) Beckman, Hittite diplomatic …, pp. 30 – 32.

(٢) مملكة امورو: من الممالك السورية المهمة التي نشأت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، امتدت لتشمل السهل الواقع على امتداد نهر العاصي شرقاً إلى سواحل البحر المتوسط غرباً، وتحدها مملكة اوغاريت من الشمال ومملكة جُبيل من الجنوب. ينظر: الماجدي، خزعل، الآموريون الساميون الأوائل التاريخ، المثولوجيا، الطقوس الفنون (دمشق: دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٦)، ص ١٢٩.

([3]) Beckman, Hittite diplomatic …, pp.33 – 36.

(٤) امنحوتب الرابع: وهو عاشر ملوك الاسرة الثامنة عشر في مصر، اشتهر لاصلاحاته الدينية في مصر التي دعا فيها إلى عبادة الاله آتون، وقد قام على اثرها ببناء مدينة اخت اتون، مغيراً اسمه إلى اخناتون، وقد حكم ما بين (١٣٦٧ – ١٣٥٠ ق.م)، ينظر: سليم، احمد امين، في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر سورية القديمة (بيروت: دار النهضة، ١٩٨٩)، ص ١٥٧.

الضفة الشرقية لنهر النيل بنحو ٣٠٥ كم جنوب القاهرة[١]، وتعود رسائل ارشيف العمارنة لعدد من ملوك الاسرة الثامنة عشر المصرية، وهم امنحوتب الثالث (١٤٠٥ – ١٣٦٧ق.م)[٢] والذي ورد ذكره في الرسائل بأسم (ميموريا او نيموريا Nimuwareia)، وامنحوتب الرابع والذي ذكره بأسم (نيبخوروريا Napḫurreya)، وملك آخر يرجح ان يكون اما (سمنخ كارع Smenkhkare [٣] او توت عنخ آمون Tutankhamun)[٤]. يتألف الارشيف من حوالي ٣٥٠ رسالة تم تبادلها بين البلاط المصري ودول الشرق الادنى القديم[٥]، ومن بينها مرسلات مع الملك الخاتي شوبيلوليوما الأول[٦]، وقد اسهمت هذه الرسائل بتزويدنا بمعلومات مهمة ساعدتنا في رسم صورة للعلاقات الخاتية – المصرية، واوضاع بلاد سورية بعد خضوعها للملك شوبيلوليوما.

---

[1] Moran, William I., The Amarna Letters (London: The Johns Hopkins University Press, 1992), p.9. Niebuhr, Carl, The Tell El Amarna Period (London: David Nutt, 1903), p.9. Mynářová, Jana, " Discovery, Research and Excavation of The Amarna Tablets " in: T.E.C., Vol.2 (Boston: Brill, 2014), p.37.

[٢] امنحوتب الثالث: وهو احد ملوك مصر من الاسرة الثامنة عشرة، حكم ما بين (١٤٠٥–١٣٦٧ ق.م)، تمتعت مصر في عهده بالرخاء والاستقرار نظراً لقدرته السياسية والعسكرية. للمزيد ينظر: سعد الله، محمد علي، في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر – سورية القديمة (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠١)، ص ٦٦.

[٣] سمنخ كارع: وهو خلف الملك اخناتون وتزوج من احدى بناته، لا يعرف الكثير عنه نظراً لمدة حكمه القصيرة التي لا تتجاوز العام الواحد، ينظر: سعد الله، في تاريخ الشرق...، ص ٧٩.

[4] Cohen, Raymond & Raymond Westbrook, Amarna diplomacy the biginnings of international relations (London: The John Hopkins University Press, 2000), p.6.

[5] Cohen, Amarna Diplomacy…, p.1.

[٦] الاحمد، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص١٨٨.

نظراً لسيادة اللغة الاكدية كلغة رسيمة للمراسلات بين الممالك العظمى آنذاك، فقد كانت هذه الرسائل تكتب بالمصرية ثم تتم ترجمتها إلى الاكدية. ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، "الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة دراسة في رسائل العمارنة"، مركز احياء التراث العلمي العربي، م١٦، العدد ٦، (بغداد،٢٠٠٩)، ص٣٦٥.

خامساً: نصوص متفرقة

اضافة إلى المصادر السابقة الذكر، فقد تمكنا من الحصول على عدد من النصوص المتفرقة التي ورد فيها ذكر لاحداث جرت في عهد شوبيلوليوما الأول مثل، نصوص تعود للملك خاتوشيلي الثالث[١]، التي وثقت اوضاع المملكة الحثية في عهد الملك تودخيليا الثاني، ومبجلاً الدور الهام الذي قام به جده الملك شوبيلوليوما الأول في نهضة المملكة الحثية ومنجزاته[٢]، فضلاً عن عدد من الاسطر التي وصلت الينا من حوليات مورشيلي الثاني ومراسلاته ومعاهداته التي ذكر فيه احداث جرت في عهد والده[٣]، واخيراً، إرشيف إداندا Idanda ملك قطنة Qatna [٤]، إذ عثر المنقبون على هذا الارشيف في احدى قصور مملكة قطنة، وقد احتوى على ثلاث وسبعين لوحاً مسمارياً، تناول قضايا مختلفة تخص مملكة قطنة في عهد ملكها إداندا ، وما وصلنا منها مراسلاته مع الملك الحثي شوبيلوليوما خلال الحملة الأولى على بلاد سورية[٥].

([١]) خاتوشيلي الثالث: احد ملوك المملكة الحثية الحديثة حكم حوالي (١٢٦٧ – ١٢٣٧ ق.م)، وهو حفيد شوبيلوليوما الأول من ولده مورشيلي الثاني. ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص٣٧٤؛ جرني، الحثيون، ص٥٦ – ٥٧.

([٢]) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢٣٢ ؛ الحلو، سورية القديمة، ص٥٣٦؛
Stavi, The reign of …, p.38 ; Bryce, The kingdom of …, p.146.

([٣]) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٣٩.

([٤]) مملكة قطنة: وهي احدى الممالك السورية القديمة المهمة التي تقع في حمص شرق نهر العاصي (تل المشرفة الحالي). ينظر: مرعي، تاريخ سورية...، ص١١٦؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٢٣٢.

([٥]) مرعي، تاريخ سورية...، ص ١١٧؛
Gromova, D., "Idanda archive and the Syrian campaigns of Suppiluliuma I: New pieces for the puzzle" in: B.B., Vol.6 (Moscow, 2012), p.1.

المبحث الثاني: الحياة الشخصية للملك

اولاً: نسبه والاراء التي جاءت حوله

واجه الباحثون مشكلة معقدة في الوصول إلى النسب الحقيقي للملك شوبيلوليوما الأول، ولعل المشكلة تكمن في وجود شوبيلوليوما اول وثانٍ[١]، ولذلك هناك اراء عدة حول ذلك النسب ولا يوجد اتفاق واضح بين الباحثين حول هذا الامر، ونرى من الضروري عرض تلك الاراء:

بدايةً افترض مجموعة من الباحثين في ان شوبيلوليوما الأول[٢] كان ابناً لتودخيليا الثاني (ثالث ملوك المملكة الحثية الحديثة)[٣]، وفقاً لنص الختم الأتي:

"**شوبيلوليوما، ابن تودخيليا، حفيد خاتوشيلي**" [٤]

إلا ان هذا الرأي قد فند بعد التأكد من ان هذا الختم يعود لشوبيلوليوما الثاني[١] اخر اخر الملوك الخاتيين الذي كان ابناً لتودخيليا الرابع[٢]، حفيد خاتوشيلي الثالث، عن طريق

---

(١) اكتشف كمال بالكان Kemal Balkan (أستاذ في جامعة انقرة) عام ١٩٨٠ شوبيلوليوما ثانٍ، ينظر:

Yüzüncü, Emine, Devlet Adami Ve Asker Olark Hitit Imparatoru I. Şuppiluliuma (Selçuk Üniversitesi, 1993), p.36.

(٢) يفسر احد الباحثين معنى اسم شوبيلوليوما بأنه (الرجل من الماء العذب). ينظر:

Sagon, Ancient Turkey, p.288.

(٣) وفقاً لاحدث الدراسات لم يحكم قبل شوبيلوليوما الاول سوى ملكين باسم تودخيليا، الاول منهما يعد مؤسس المملكة الحديثة، اما الثاني، فنقصد به سلف شوبيلوليوما الذي يُعرف بتودخيليا الثالث في معظم الكتب الخاصة بالتاريخ الحثي، على ان يكون تسلسل الملوك كالاتي: تودخيليا الاول–ارنوواندا الاول– تودخيليا الثاني– شوبيلوليوما الاول. ينظر:

Stavi, The reign of …, pp.25 - 28.

(4) Yüzüncü, Devlet Adami…, p.36.

مطابقته مع اختام تعود للأخير[٣]، في حين افترضت مجموعة اخرى من الباحثين ان يكون الملك ارنوواندا الأول Arnuwanda ثاني ملوك المملكة الحثية الحديثة[٤]، او الملك خاتوشيلي الثاني[٥]، او الملك تودخيليا الثاني[٦]، والداً لشوبيلوليوما الأول.

واخيراً، في عام ١٩٨٠ تم اكتشاف مجموعة من الاختام في ماشات-هويوك Maşat-Höyük[١]، ونيشان تبه Nişantepe[٢]، ومن خلال الاطلاع على تفاسير نقوش

---

(١) شوبيلوليوما الثاني: وهو اخر ملك معروف من المملكة الحثية الحديثة، ولا تشير المصادر إلى علاقته بسلفه الملك ارنوواندا الثالث، كما لا تشير المصادر إلى طول مدة حكمه على انه ربما تولى الحكم عام ١٢٠٧. للمزيد ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ٤٥٠ وما بعدها.

(٢) تودخيليا الرابع: وهو احد ملوك المملكة الحثية الحديثة حكم نحو (١٢٣٧ – ١٢٠٩ ق.م)، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ٤١١ – ٤٤٨.

(3)Yüzüncü, Devlet Adami…, p.36.; Goetze, Albrecht, "On the Chronology of the Second Millennium B.C." in: J.N.E.S., Vol.11, No.2 (Chicago, 1957), p.57.

(٤) افترض الباحث اوتن Otten في ان شوبيلوليوما ابناً للملك ارنوواندا الأول، الا ان رأيه هذا مجرد افتراض لا يقوم على اية ادلة، نقلاً عن:

Guterbock, Hans G. "The predecessors of Suppiluliuma again" in: JNES, Vol. 29, No. 2 (Chicago, 1970),p.74; Yüzüncü, Devlet Adami… , p.36.

(٥) يعتقد الباحث غوتربوك ان شوبيلوليوما كان ابناً لخاتوشيلي الثاني بناءً على قراءته المختلفة لنصوص اختام حثية تعود للملوك الخاتيين الذين حكموا بعد شوبيلوليوما الأول، للمزيد حول شرحه لتلك النصوص ينظر:

Guterbock, The predecessors of…, p.75.

خاتوشيلي الثاني: اختلف الباحثون حول ان كان خاتوشيلي ثالث ملوك المملكة الحثية الحديثة ام كان ملكاً على احدى المدن الحثية في عهد تودخيليا الثاني، وجاء ذلك الاختلاف نظراً إلى انه لم يذكر سوى في نص حثي واحد، نقلاً عن:

Yüzüncü, Devlet Adami… , p.36.; Goetze, On the Chronology… , p.58.

(٦) وهو الرأي الشائع بين الباحثين القائم على اساس ان شوبيلوليوما قد خلّف تودخيليا الثاني في الحكم، فضلاً عن العثور على ختم حمل اسم شوبيلوليوما بصفته ابناً لتودخيليا الثاني الا ان هذا الختم يشوبه الشك وذلك ما سنوضحه لاحقاً. للمزيد حول الاراء التي تحدد شوبيلوليوما ابناً لتودخيليا الثاني ينظر:

Yüzüncü, Devlet Adami… , p.39.; Goetze, On the Chronology… , p.59.

هذه الاختام وربطها مع مجريات الاحداث المعاصرة له، سنحاول التوصل إلى طبيعة صلة شوبيلوليوما بسلفه الملك تودخيليا الثاني، ومن بين هذه الاختام تلك التي حملت نقشاً قُرأ بالشكل الاتي:

"**ختم شوبيلوليوما الملك العظيم، البطل**"، وفي داخل الحلقة:

"**ابن تودخيليا، الملك العظيم، البطل**"[٣]

اعتقد الباحثون بعد مطابقة هذا الختم مع بقية الاختام المستعملة في عهد شوبيلوليوما الأول، والتأكد من انها تعود اليه، ان مسألة نسبهِ قد حُلت، وشاعت الاشارة إلى شوبيلوليوما ابناً لتودخيليا الثاني بناءً على هذا الختم[٤]، ولكن بعد مطالعة اختام اخرى استخدمها شوبيلوليوما إلى جانب اختامه، حملت تلك الاختام اسم ولقب زوجته الملكة خنتي Ḫenti، والتي فسرت بالشكل التالي:

"**الملكة العظيمة، ابنة الملك العظيم**"[٥]، او كما وردت في مصادر اخرى:

"**ختم خنتي، الملكة العظيمة، ابنة الملك العظيم، البطل**"[١]

([١]) ماشات هويوك: هو موقع أثري يقع في محافظة توكات التركية. تم استيطان الموقع في العصر البرونزي وفي العهد الحيثي.

Özgüç, T., "Excavations at the Hittite Site, Maşat Höyük: Palace, Archives, Mycenaean Pottery" in: AJA, Vol.84, No.3 (USA, 1980), p.305.

([٢]) نيشان تبه: منطقة تقع في الاراضي المرتفعة في بوغازكوي، عثر فيها على ارشيف ضخم يعود للمملكة الحثية، ينظر:

Burney, Historical dictionary…, p.50.

([3]) Houwink ten Cate, Philo H. J., "The Genealogy of Mursilis II" in: Jaarbericht Ex Oriente Lux, No.34, (Michigan, 1995-1996), p.54.

([٤]) لا يزال الباحثون يعتمدون على الختم في نسب شوبيلوليوما إلى انه ابناً لتودخيليا الثاني، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ٢٤٠؛ جرني، الحثيون، ٤٩؛

Bryce, the Kingdom of …, p.154.

([5]) de Martino, S., "The Wives of Suppiluliuma I" in: NRQRS (Italy, 2013), p.65.

تكمن مشكلة هذا الختم في تحديد هوية الملك العظيم المشار اليه في النص اعلاه كوالد للملكة خنتي، فاذا حاولنا مطابقته مع احد ملوك الشرق الادنى القديم المعاصرين لتلك المدة، نجد انها من غير المرجح ان تكون ابنة احد ملوك مصر، فلم يثبت إلى الان بأن ملوك مصر قد زوجوا بناتهم إلى الاجانب[٢]، ولم تبين النصوص إلى ان هناك ملكة بابلية اخرى زوجة لشوبيلوليوما فيما عدا الملكة تاوانّا تّاش، ابنة الملك الكاشي بورنابورياش الثاني Burna-Buriash [٣]، كما يستبعد ان تكون اميرة ميتانية، ويعود ذلك إلى سوء العلاقات بين الطرفين في تلك المدة[٤]، فضلاً عن ان المصادر لم تذكر مصاهرة بين الميتانيين والخاتيين قبل زواج الملك الميتاني شاتيوازا من ابنة شوبيلوليوما الأول في فترة متقدمة من حكم الاخير[٥]، واخيراً، لم تكن كيزواتنا في تلك الفترة دولة مستقلة[٦]، بل كانت تحت سلطة الخاتيين[١]، ولهذا يمكن استبعاد هذا الاحتمال ايضاً.

([1]) Stavi, The Reign of …, p.25.

([٢])الصالحي، الدبلوماسية البابلية...، ص٣٨٧؛ برايس، رسائل عظماء الملوك ...، ص١٧٩.؛ ومن النصوص التي تبين هذا الامر هي احدى رسائل العمارنة المرسلة من الملك البابلي كدشمان – انليل الأول إلى امنوفس الثالث "**علاوة على ذلك، يا اخي، عندما كتبت لك بخصوص الزواج من ابنتك، وطبقاً لعادتك بان لا تعطي ابنتك للزواج وقلت لي (منذ قديم الزمان لم تعط ابنة ملك مصر إلى أي شخص كان) لم لا؟...**"

([٣]) كان شوبيلوليوما قد اقام علاقات دبلوماسية مع المملكة البابلية عن طريق زواجه من ابنة ملك بابل والتي حملت كما يبدو لقب تاوانّانّاش كأسم شخصي لها وهذا ما سيتم توضيحه لاحقاً، حوله زوجته البابلية ينظر: الفصل الاول، المبحث الثاني، ص ص٤٣ – ٤٦.

([٤]) من بين النصوص التي تشهد على تردي العلاقات بين المملكة الميتانية والحثية، هي نصوص معاهدة الملك الحثي تودخيليا الثاني مع سوناشورا ملك كيزواتنا، حول نصوص المعاهدة ينظر: الفصل الثاني، المبحث الاول، ص ص ٥٦ – ٥٧.

([5]) Stavi, Boaz, "The Genealogy of Suppiluliuma I" in: AF, Vol.38, No. 2 (Berlin, 2011), p.26

([٦]) من بين الملوك الذين ارتبطوا بمصاهرات مع مملكة كيزواتنا هو الملك الحثي خاتوشيلي الثالث، الذي تزوج من بودوخيبا ابنة كاهن مملكة كيزواتنا، وقد اشرنا لكيزواتنا من بين الاحتمالات لتوضيح في ان=

ونتيجة لما تقدم، ان لم تكن خنتي ابنة احد ملوك الدول المجاورة، فيمكننا الافتراض بانها ابنة احد ملوك الخاتيين العظام، ونستطيع استبعاد احتمالية ان تكون ابنة ارنوواندا الأول، وذلك لبعد المدة الزمنية الفاصلة بين الاثنين، أي شوبيلوليوما وارنوواندا[٢]. بناءً على ذلك، نستطيع الافتراض في ان خنتي ربما كانت ابنةً لتودخيليا الثاني، وان شوبيلوليوما الذي كان حينها قائداً عسكرياً في عهد تودخيليا[٣]، قد اصبح فرداً من هذه العائلة بعد زواجه من خنتي، وربما يعود السبب في اشارة الاختام إلى شوبيلوليوما في كونه ابناً لتودخيليا الثاني، لتبني الاخير شوبيلوليوما كما سيتم توضيحه لاحقاً، كما اننا نعلم عن طريق اختام الملك ارنوواندا الأول (ثاني ملوك المملكة الحثية الحديثة) ان استعمال لفظة ابي للاشارة إلى الملك السابق لا يعني بالضرورة ان هذه القرابة حقيقية، إذ ان هذا الاخير قد اشارت اختامه إلى انه ابن سلفه الملك تودخيليا (الأول)، على الرغم من ان ارنوواندا كان زوجاً لاشمونيكال ابنة تودخيليا الأول[٤].

ومن الجدير بالذكر محاولة احد الباحثين لحل هذه المشكلة وذلك بطرحه تفسيراً آخر لختم الملكة خنتي الذي ذكر انفاً، وهو كالآتي:

"**البطل، ختم خنتي، الملكة العظيمة، الاميرة العظيمة**"[٥]

على الرغم من ان من الممكن ان يرتبط الملك الحثي باميرة من كيزواتنا الا انها لا يمكن ان تكون ابنه ملك عظيم، وذلك بما ان كيزواتنا كانت مملكة تابعة للحثيين. للمزيد حول بودوخيبا، ينظر: الدليمي، مهند خميس عبدالله، النظام الملكي الحثي (١٦٨٠ – ١٢٠٧ ق.م) (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٧)، ص١٢٦.

(1) de Martino, The Wives of Suppiluliuma I, p.66.

(٢) لا يحدد الباحثين تاريخ دقيق لسنوات حكم ارنوواند الأول، ولكن لو علمنا ان مدة حكم تودخيليا الثاني تفصل بين حكم شوبيلوليوما الأول وارنوواندا ومن ثم فالفارق بين الاثنين كبير.

(3) de Martino, The wives of Suppiluliuma, p.67.

(٤) نقلاً عن: الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢١٧.

(5) Stavi, The Genealogy of ..., p.229.

وكما يلاحظ، اعطى الباحث هنا قراءة بديلةً لجملة (ابنة الملك العظيم)، إلا وهو (الاميرة العظيمة)، مقدماً كذلك كلمة (البطل)، إلا ان هذه الترجمة ضعيفة، وتكمن مشكلتها في افتراضه ان كلمة البطل تعود لاسم يسبق هذه الكلمة، ولكن الاسم غير موجود في النص، كما ان لقب الاميرة العظيمة غير ملائم فيه، إذ ان هذا لقب ثانوي لا حاجة لها فيه مع وجود اللقب الرئيسي (الملكة العظمى)، ولم يكن وضع هذا اللقب عادة جارية لدى الملكات الخاتيات[١]، لذا فالترجمة الأولى ملائمةً اكثر.

وفيما يلي سنقوم بعرض عدد من الملاحظات التي قد تساهم في تعزيز افتراضنا في ان خنتي ابنةُ لتودخيليا الثاني.

اولاً: ملاحظة الباحثة باوانايبيك Bawanypeck، في ان مورشيلي الثاني لم يشر إلى تودخيليا الاصغر ابن تودخيليا الثاني ووريثه الشرعي بكونه اخاً لشوبيلوليوما في نصوص صلاة الطاعون الأتية[٢]، ولعل ذلك يعني بان شوبيلوليوما لم يكن من العائلة المالكة.

"**وحدث ان ظَلَم والدي**(أي شوبيلوليوما) **تودخيليا. وانضم إلى والدي كل بلاد خاتوشا، والامراء، والنبلاء، وقادة الالاف، والضباط. إذ نقضوا قسمهم لتودخيليا، سيدهم، وقتلوه. اضافة إلى ذلك، اخوته الذين ساندوه،[...اودا] [uda...] وبيروا Pirwa، القي القبض عليهم ونفيوا إلى الاشيا Alašia** (قبرص). **وبما ان تودخيليا كان سيدهم، لذا كانوا هم خدمة قسمه. واخلفوا قسمك ياالهي، وقتلوا تودخيليا**"[٣]

---

(1) Stavi, The Genealogy of ...,p.230.
(2) Ibid., p.229 – 230.
(3) Stavi, The Reign of …, p.25;

وقد يتبادر إلى الاذهان انه هل من المعقول ان يصف مورشيلي والده بهذه الاوصاف، وهنا نقول ان ذلك معقول اذا عرفنا ان سبب وصفه إلى ذلك، حلول وباء الطاعون في بلاد خاتي الذي اخذ ارواح الكثير=

ثانياً: يشير النص المذكور انفاً، ان شوبيلوليوما قام بنفي اخوين مساندين لتودخيليا الاصغر، وربما يمكن تفسير عمله هذا برغبته في التخلص من الورثة الشرعيين.

ثالثاً: يشير الباحثون المختصون في النصوص الخاتية إلى المحو المتعمد لذكر شاتا(ن)دوخيبا Šata(n)duḫepa الزوجة الأولى لتودخيليا الثاني، من قائمة القرابين وغيرها من النصوص الملكية، واذا علمنا ان النصوص الخاتية اكدت ان شاتا(ن)دوخيبا كانت والدة تودخيليا الاصغر واميرين اخرين منفيين[١]، يمكننا الافتراض بناءً على ذلك، ان لشوبيلوليوما او ربما ابنه مورشيلي الثاني يداً في ذلك، في محاولة منه لمحو ذكر الورثة الشرعيين، وتثبيت سلطته بصفته حاكماً شرعياً.

رابعاً: قام شوبيلوليوما بتزويج ابنة تودخيليا الثاني من خوكانا ملك خاياشا، في حين تشير النصوص الخاتية بأنهم كانوا ينظرون للخاياشيين بكونهم قبائل غير متحضرة، لذا فان زواجاً كهذا ربما له علاقة برغبة شوبيلوليوما للتخلص من فرد آخر من الافراد الشرعيين، أي ابنة تودخيليا الثاني[٢].

خامساً: ان تعيين شوبيلوليوما احد ابنائه المدعو تيليبينو Telipinu كاهناً على كيزواتنا، بدلاً من ما كان سائداً في ان يتولاها احد ابناء كانتوزيلي Kantuzili[٣]، ما يدفعنا للافتراض بانها احدى خطوات شوبيلوليوما لتعزيز سلطته بابعاد خصومه من ابناء تودخيليا الثاني.

من البشر وكان سببه غضب الالهة في اعتقاد مورشيلي، ومن ثم فعليه ان يعترف بذلك في حضرة الالهة.

(١) نقلاً عن:

Stavi, The Reign of …, p.27.

(2) Ibid., p.26.

(3) Ibid., p.69

كانتوزيلي: وهو احد اخوة تودخيليا الثاني وكان كاهناً سابقاً لكيزواتنا.

سادساً: لاحظ احد الباحثين ان شخصاً اسمه زيدا Zida والذي قام شوبيلوليوما بتعيينه رئيساً لحرسه الشخصي، وهذا الشخص يرتبط بعائلة شوبيلوليوما المالكة بصفته اخاً له فقط[١]، أي لم يشر اليه بصفته ابناً لتودخيليا الثاني، ومن ثم فإن شوبيلوليوما هو الاخر ليس ابناً لتودخيليا الثاني.

واخيراً، فقد ترك لنا مورشيلي الثاني ابن شوبيلوليوما الأول طبعة ختم مهم، يأخذ شكله صليب، افترض الباحثون في ان تصميمه بهذه الطريقة كان لغرض اثبات شرعية مورشيلي الثاني في الحكم، وذلك من خلال عرض قرابته بالسلالة الملكية الحثية، والتي عدت ايضاً من الدلائل المهمة في دائرة التوصل إلى اصل شوبيلوليوما وعلاقته بسلفه تودخيليا الثاني.

وفي ما يلي ترجمة لهذا الختم (ينظر ملحق رقم ٣، شكل رقم٢، ص ١٧٧):

أ- الجهة الامامية Obverse[٢]:

	تودخيليا الثاني	
[ارنوواندا الأول واشمو]نيكال	مورشيلي الثاني و غاسولاويا	[... و] تادوخيبا
	تودخيليا الأول ونيكالماتي	

(1) de Martino, The Wives of Suppiluliuma I, p.69.
(2) Dincol, A. & others, “The Cruciform Seal from Bogazkoy-Hattusa” in: Ist. Mitt., Vol.43 (Istanbul, 1993), pp. 88 – 92.

ب- الجهة الخلفية Revrse[١]:

	لابارنا و[تاوانّا]نّاش	
غير مؤكد	شوبيلوليوما وخنتي	خاتوشيلي الأول و [كادوسي]
	مورشيلي الأول و[كالي؟]	

ومن خلال قراءة الختم في الجهة (أ) باتجاه عقارب الساعة ابتداءً من تودخيليا الأول ونيكال ماتي، نستطيع تقفي تسلسل الملوك الذي ينتهي اخيراً في الجناح الايمن عند تادوخيبا، ورغم ان الاسم المجاور لتادوخيبا مهشم، لكن يمكننا الافتراض ان يكون اسماً للملك العظيم الذي شاركته الحكم، كما هو حال اسماء الملوك والملكات المذكورين في الختم، وبما ان الملك تودخيليا الثاني الذي كانت قد شاركته الحكم اولاً قد ذكر في الجناح الاعلى، فغالباً ان الاسم المجاور لها هو شوبيلوليوما الأول الذي حكمت إلى جانبه لاحقاً، ويشير هاونك من خلال ملاحظة اثر الاسم المجاور لتادوخيبا في انه مشابهٌ نوعاً ما لنقش اسم شوبيلوليوما الأول في وسط الختم على الجهة (ب)[٢]. اما في الجهة (ب) التي يتوسطها شوبيلوليوما وخنتي، فاجمع الباحثين ان شوبيلوليوما احيط بملوك المملكة القديمة، وايضاً بالقراءة باتجاه عقارب الساعة، ابتداءً من لابارنا حتى الجناح الايسر حيث الاسم لم يكن واضحاً، لكن يعتقد البعض انه ربما كان يحمل اسم الملك خوززيا احد ملوك المملكة الحثية القديمة[٣].

---

(1) Dincol, The Cruciform ..., pp.88 – 92.
(2) Houwnik, the Genealogy of Mursilis II, p.54.
(3) Dincol, The Cruciform …, p.95.

ولتفسير الغاية من هذا الختم، افترض بعض الباحثين في ان الجهة (ب)، والتي يتوسطها اسم شوبيلوليوما الأول وزوجته خنتي، محاطاً بملوك المملكة القديمة، كان يهدف في ربط شوبيلوليوما الأول بهؤلاء الملوك، ومن ثم اضفاء الشرعية لمغتصب العرش أي شوبيلوليوما، في حين ان الجانب (أ) الذي يتوسطه مورشيلي الثاني، يهدف لعرض قرابة مورشيلي الثاني باسلافه، إذ نلاحظ ظهور اسم تودخيليا الثاني وحيداً، فلم تذكر إلى جانبه أي من زوجاته سواء زوجته الأولى شاتا(ن)دوخيبا او زوجته الثانية تادوخيبا، وقد علل بعض الباحثين ذلك، في عدم رغبة مورشيلي الثاني وضع اسم الزوجة الأولى لتودخيليا الثاني (أي شاتا(ن)دوخيبا)، والتي هي كما افترضنا سابقاً في انها والدة الوريث الشرعي (تودخيليا الاصغر)، وبالتالي فان وجود اسمها إلى جانب تودخليا الثاني يعيد ذكر الورثة الشرعيين وهو ما لم يرغب به مورشيلي الثاني[١]، ويعزز هذا الرأي محو اسمها من قائمة القرابين[٢]، كما انها لم تذكر بين الملكات في قائمة اليوم الخامس من احتفالية نونتارياشا (nuntarriyaša-festival)[٣]، رغم كونها الزوجة الأولى لتودخيليا الثاني، ايضاً لم يضع اسم تادوخيبا إلى جانبه، وذلك لحاجته في وضع اسمها إلى جانب شوبيلوليوما لتوضيح ان الحكم قد انتقل من خلالها إلى والده[٤].

هذا مع العلم ان بعض الباحثين رفض فكرة ان يكون هذا الختم عرضاً للنسب، بدلالة اغفال الملوك ما بين مورشيلي الأول حتى تودخيليا الأول، ولكن الباحثين اصحاب

---

(1) Houwnik, the Genealogy of Mursilis II, p.55
(2) Ibid., p.55.
(٣) احدى الاحتفالات الدينية الحثية التي كانت تقام في الخريف بعد عودة الملك من حملاته الخارجية. للمزيد ينظر: الحديدي، الديانة الحثية ...، ص٢٦١.
Blasweiler, Joost, The cult of the Kursa in the kingdom of Hattusa (Netherlands: Arnhem (NL) Bronze Age, 2014), p.2.; de Martino, The Wives of Suppiluliuma I, p.67.
(4) Houwnik, the Genealogy of Mursilis II, p. 55.

الرأي القائل بان الختم هو توضيح للنسب عللوا ذلك وقالوا بأن مورشيلي الثاني كان متعمداً في اغفال ذكر اولئك الملوك لعدم اعترافه بشرعية حكمهم(١).

ومما تقدم يتبين لنا، ان صلة شوبيلوليوما الأول بالعائلة المالكة غير مؤكدة على وجه الدقة إلى يومنا هذا، وما توصلنا اليه من فرضيات مبنية على بعض ما ترك من اختام ونصوص ملكية، والمهم في كل ماتقدم هو ان شوبيلوليوما الأول يعد واحداً من اعظم ملوك المملكة الحثية وصانع امبراطوريتها.

ثانياً: اسمه والقابه

بدايةً يجدر الاشارة إلى ان قراءات اسم شوبيلوليوما قد اختلفت بين باحث وآخر، إذ ورد اسمه في المراجع بثلاثة صيغ وهي، شوبيلوليوما(٢)، وسوبيلوليوما(٣)، وشوبيلوليوماش(٤).

اما فيما يخص الالقاب فقد اتخذ الملوك الخاتيون القاباً عدة للدلالة على عظمة المملكة الحثية، على ان تلك الالقاب قد تغيرت نسبياً ما بين المملكتين القديمة والحديثة، فلم يعد ملوك المملكة الحديثة يستخدمون لقب تابارنا او لابارنا مع اسمائهم، واقتصروا على اتخإذ لقب الملك العظيم، وملك بلاد خاتي، والشمس او ما يقابله (صاحب الجلالة)، اضافة إلى محبوب اله العاصفة(٥)، وفيما يخص شوبيلوليوما يمكننا ملاحظة تدرجه في استعمال

---

(1) Dincol, The Cruciform ..., p.97.

(٢) الاحمد، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص٢٥٣

(٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٤٠.

(٤) جرني، الحثيون، ص٤٩.

(5) Beckman, Gary M., "The royal Ideology and state administration in Hittite Anatolia" in: C.A.N.E., Vol. 1(New York: Charles Scribner's sons, 1995), p. 532;

الحمداني، هاني عبد الغني، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية (١٦٨٠ – ١٢٠٧ ق.م) (جامعة الموصل: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٢)، ص٢٤ – ٢٥.

الالقاب، إذ يبدو انه لم يتخذ لقب الملك العظيم او البطل في سنوات حكمه الأولى، إذ نلاحظ في معاهدته مع ملك خاياشا والتي نعتقد في انها عُقدت بعد توليه العرش مباشرةً، في انه اقتصر على الاشارة إلى نفسه بالجلالة ولقب ملك خاتي:

"**هكذا يقول جلالتي، شوبيلوليوما، ملك خاتي، قد رفعتك، خوكانا، كلباً وفياً...**"[١]

ولعل ذلك يعود إلى ان هذه المعاهدة قد عقدت في الوقت الذي كانت المملكة الحثية لا تزال في مرحلة النهوض ولم تصل بعد إلى ذروتها، في حين بدأ باستعمال القاب العظمة بعد ان تمكن من تثبيت هيمنته على اقاليم الاناضول، إذ في هذه المرحلة عد نفسه في مصاف الملوك العظام، لذا بدأ بمراسلة ملوك مصر مع لقب الملك العظيم:

هكذا الشمس، شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك بلاد خاتي، اقول إلى خوريا[٢]، ملك بلاد مصر، اخي..."[٣]

واخيراً، فقد بدأ باضافة لقب البطل بعد حملته الأولى على بلاد سورية في مراسلاته ومعاهداته مع حكام الاقاليم السورية، وذلك كما جاء في معاهدته مع نيقمادو ملك اوغاريت التي عُقدت في المدة ما بين الحملتين الأولى والثانية على بلاد سورية.

"**هكذا يقول جلالته، شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك خاتي، البطل: عندما ايتور- اددو، ملك بلاد موكيش، اددو – نيراري ملك بلاد نوخاشي....**".[٤]

وايضاً في معاهدته مع تَت ملك نوخاشي والتي ربما عُقدت في المدة نفسها للمعاهدة الانفة الذكر مع نيقمادو:

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p.23.

(٢) يُعتقد انه اختصار لاسم الملك امنحوتب الرابع الاكدي (نيبخوروريا)، وهذا ما سنوضحه لاحقاً، في الفصل الثالث، المبحث الثالث، ص ١٢٤.

(3) Rainey, Anson F., The El-Amarna correspondence, Vol.1 (Boston: Brill, 2015), pp.359.

(4) Beckan, Hittite diplomatic…, pp. 30.

هكذا يقول جلالتي، شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك بلاد خاتي، البطل، عندما ملك بلاد ميتاني سعى لقتل شاروبشي...."[١]

ثالثاً: زوجاته واولاده

شاركن شوبيلوليوما الأول الحكم ثلاث ملكات بالترتيب التالي، تادوخيبا الحثية، وخنتي الحثية، واميرة بابلية[٢]، عرفت بلقبها الحثي تاوانّا نّاش[٣]، وقد اختلف الباحثون حول اسم الاخيرة الحقيقي، فمنهم من افترض ان اسمها مالنيكال Malnigal بناءً على تفسير نقوش احدى الاختام التي افترضوا انها تعود لهذه الاميرة[٤]، في حين وجد البعض الاخر ان تلك التفسيرات خاطئة، وان هذه الاختام لا تعود للاميرة البابلية[٥].

اما بالنسبة إلى تادوخيبا، فهي الزوجة الثانية لتودخليا الثاني، وربما والدة خنتي، واليها يعود الفضل في ربط شوبيلوليوما بالسلالة الملكية الحثية، وقد شاركت شوبيلوليوما الحكم في سنواته الأولى، ويعتقد بعض الباحثين في انها لربما ساهمت في الانقلاب الذي

([1]) Beckan, Hittite diplomatic..., p.50.

([2]) Kitchen, K. A., Suppiluliuma and the Amarna Pharaohs (England: Liverpool University Press, 1962), p.1.

([٣]) التاوانّا نّاش: لقب يدل على العظمة، كان يعطى لنساء في القصر الملكي الحثي، وبموجبه تكون لصاحبة هذا اللقب مناصب مهمة، منها منصب الكاهنة العظمى تكون فيها مسؤولة عن تقديم القرابين النذرية، والاضاحي للالهة، وحتى عن اراضي المعابد، ينظر:

Blasweiler, Joost, The bloodline of the Tawananna and the offering to the ancestors in the kingdom of Hatti (Netherlands: Arnhem (NL) Bronze Age, 2016), p.8.

([٤]) نقلاً عن: الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢٤٧.؛

Bryce, The kingdom of ..., p.433.

([٥]) نقلاً عن:

de Martino, The wives …, p. ; Cammarosano, Michele, “Tanuhepa: A Hittite queen in trouble times” in: Mesopotimia, Vol. 45 (Florence: Le lettere, 2010), p. 48.

قاده شوبيلوليوما ضد تودخيليا الاصغر[١]، في محاولة لايصال ذريتها للحكم بدلاً من ذرية شاتا(ن)دوخيبا الزوجة الاخرى لتودخيليا الثاني، ولذا فلربما استغلت سمعة شوبيلوليوما العسكرية وانتصاراته في سبيل تحقيق غايتها[٢]، ولعل ما يدعم ذلك هو النص الاتي الذي يظهر فيه اسم تادوخيبا كملكة عظيمة إلى جانب شوبيلوليوما في القسم الذي اداه ضباط وشعب خاتي مع بداية ولاية شوبيلوليوما للعرش:

"ومن شهر لشهر سنقسم بموجب هذا القسم لشخص شوبيلوليوما، الملك العظيم، وتادوخيبا، الملكة العظيمة، ولابناء الملك، احفاد الملك، ومن بعدها لاحفاده. ولذلك نستدعي الف من الالهة كشهود على هذا القسم"[٣].

اما خنتي، زوجة شوبيلوليوما الأولى، فهي على الارجح والدة ابنائه الخمسة، ارنوواندا الثاني، وتيليبينو، وبياشيلي Piyassili (واسمه الحوري شاري – كوشوح Sharri-Kushuh)، وزانّانزا Zannanza، ومورشيلي الثاني[٤]، وهذا الترجيح جاء بناءً على ما يأتي، ان ارنوواندا الثاني كان ولي عهده أي هو بذلك اكبر ابناءه[٥]، اما تيليبينو فقد تمكن من شغل منصب كاهن كيزواتنا في مرحلة مبكرة من حكم ابيه، في حين تولى ابنه الثالث بياشيلي حكم مملكة كركميش[٦] قبل الحملة الثانية على سورية[١]، اما زنانزا فقد أُرسل خلال

---

(١) بعد وفاة الملك الحثي تودخيليا الثاني قاد شوبيلوليوما انقلاباً ضد الوريث الشرعي للعرش المدعو تودخيليا الاصغر، وهذا ما سنأتي على ذكره لاحقاً.

(2) Houwnik, the Genealogy of Mursilis II, p.57.

(3) Miller, Jared L., Royal Hittite Instructions and Related Adminstrative Texts (USA: Society of Biblical Literature, 2013), p272.

(4) Bryce, The Kingdom of …, p.160.

(5) Freu, Jacques & Michel Mazoyer, Les debuts du nouvel empire Hittite les Hittites et leur histoire (Paris: L'Harmattan, 2007), p.211.

(٦) كركميش: احدى الممالك السورية القديمة الواقعة في الفرات الاعلى إلى الشمال الغربي من ماري والشرق من يمخد في منطقة الحدود السورية التركية الحالية. ينظر: مرعي، تاريخ سورية...، ص ١٢٥؛ Bryce, The routledge…, p.146.

خلال الحملة الثانية على سورية للزواج من ارملة ملك مصر[٢]، كما سيوضح لاحقاً، ويشير ذلك بدوره إلى ان كلاً منهم كان قد وصل إلى سن الرشد قبل الحملة الثانية على سورية، ومن ثم فلا يمكن ان يكون احداً من هؤلاء الاخوة ابناً لزوجته الثانية الاميرة البابلية التي يغلب الظن في ان الزواج منها جرى في السنوات المباشرة قبل بدأ الحملة الأولى على سورية.

ما ورد انفاً يدل ايضاً على ان زواجه من خنتي تم في مرحلة مبكرة من حكم تودخيليا الثاني، فضلاً عن ان النصوص التي تخص مورشيلي الثاني، اصغر ابناء شوبيلوليوما تدل على انه لم يكن ابناً للاميرة البابلية[٣]، واخيراً، فلم يرد في تقاليد الملوك الخاتيين ذكر اسماء لابناء من زوجات ثانويات او محضيات في نصوص الدولة الرسمية[٤]، ومن ثم فذلك يعني ان ابنائه المذكورين كانوا من من زوجته الأولى خنتي.

لقد غدت خنتي ملكة عظمى بعد وفاة والدتها، إذ يظهر اسمها لأول مرة مع لقبها (الملكة العظيمة) في كِسرة مرسوم تنصيب تيليبينو كاهناً في كيزواتنا، إذ نقرأ:

"**هكذا تكلم الشمس، شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك خاتي، خنتي، الملكة العظيمة، ارنوواندا، الامير، وزيدا، الحارس الملكي، نحن نعطي تيليبينو، ابنه لكيزواتنا، لتيشوب، لخيبات ولشاروما، خادماً لهم، وكاهناً لهم**"[٥]

---

(١) ورد في معاهدة شوبيلوليوما مع الامير الميتاني شاتيوازا في انه كان قد منح حكم كركميش وعدد من المدن التي كانت تابعة للمملكة الميتانية إلى ابنه بياشيلي، وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

(٢) ورد ذكر ارسال ابنه زنانزا إلى مصر في نصوص مآثر شوبيلوليوما، ينظر:
Guterbock, The deeds …, No.3, pp.97 - 98

(٣) وردت في عدد من النصوص الخاصة بمورشيلي الثاني عداءه للملكة البابلية، وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

(4) Bryce, The kingdom of …, p.160

(5) Freu, Les debuts du nouvel …, p.211.

ونستطيع الاستدلال من خلال مرافقة اسمها مع هذا التنصيب إلى ان خنتي غدت ملكة عظيمة قبل الحرب الأولى التي قادها شوبيلوليوما الأول على بلاد سورية، إذ ان هذا الامير اصبح فيما بعد حاكماً على حلب بعد سيطرة شوبيلوليوما الأول على اجزاء واسعة في شمال سورية، فلو كان هذا النص بعد الحرب على بلاد سورية لذُكر تيليبينو كحاكم على حلب إلى جانب انه كاهناً على كيزواتنا، وطالما ان خنتي ذُكرت في ذلك النص على انها ملكة عظيمة فهذا يعني انها احتلت منصباً مهماً قبل الحرب على بلاد سورية[١].

والحقيقة ان اسم خنتي يظهر بقلة في المصادر الخاتية، ومنها في قائمة القرابين للملوك المتوفين، وفي عدد من المراسلات الملكية، ومن ثم يختفي اسمها بشكل مفاجئ، وبالتحديد قبل مراسلات شوبيلوليوما مع نيقمادو الثاني ملك اوغاريت حول هجوم بعض حكام الممالك السورية بعد حملة شوبيلوليوما الأولى على سورية[٢]، إذ تظهر في طبعات الاختام في تلك المراسلات اسم شوبيلوليوما الأول يرافقه لاول مرة ختم الاميرة البابلية بصفتها ملكة عظيمة (ينظر ملحق رقم ٣، شكل رقم ١، ص ١٧٦) [٣]، وقد حاول بعض الباحثين تفسير غياب الملكة خنتي بناءً على احدى النصوص التي عثر عليها في اخياووا[٤]، إذ يشير هذا النص المهشم للغاية إلى ان صاحبه (أي كاتب النص) يذكر والده ووالدته، ومن ثم يشير بعد بضعة سطور مهشمة إلى نفي شخصاً ما إلى اخياووا Aḫḫiyawa، غير انه لا يحوي اسماءً تمكننا من معرفة هوية كاتب النص، ومع ذلك فقد

---

(1) de Martino, The Wives of…, p.73.

(٢) سنتطرق لهذا الموضوع بشكل مفصل في الفصل الثالث.

(٣) إسماعيل، معاهدات الملك الحثي ....، ص٦.

(٤) اخياووا: واحدة من ممالك العصر البرونزي المتأخر، ذُكرت في عدد من النصوص الحثية، ولكن لم يتم التوصل إلى تحديد موقعها الدقيق، الا ان النصوص الحثية تشير إلى تدخلات سياسية وعسكرية وتجارية من لدن اخياووا في شؤون الاناضول الغربية وبناء على ذلك قد يكون موقعها غرب الاناضول. للمزيد ينظر:

Bryce, The routledge …, p.10.

صنفه بعض الباحثين على انه احد نصوص صلاة مورشيلي الثاني أي انه هو كاتب النص، والاب والام المقصودان في النص هما شوبيلوليوما الأول وزوجته خنتي، ولذا افترض الباحثون ان الاشارة إلى نفي احدهم إلى اخياووا(١)، انما يشير إلى نفي خنتي(٢).

ومن الاسباب التي دعت الباحثين لهذا الافتراض هو زواج شوبيلوليوما من الاميرة البابلية تاوانّا نّاش، فكما سنبين لاحقاً بأن شوبيلوليوما وكجزء من متطلبات سياسته الخارجية اقام تحالفاً مع بابل، نتج عنه زواج شوبيلوليوما من ابنة الملك الكاشي بورنابورياش الثاني، وبناءً على ذلك اعتقد الباحثون ان الملك البابلي ربما فرض في ان تكون ابنته هي الملكة العظمى كواحدة من شروط ذلك التحالف، ومن ثم اضطر شوبيلوليوما إلى التخلص من زوجته الأولى لتحل الاميرة البابلية محلها(٣)، ولكن ما يناقض ذلك الادعاء، هو العثور على طبعات اختام استعملت للمعاملات الداخلية للمملكة تحمل اسم الاميرة البابلية تاوانّا نّاش بلقب الاميرة العظيمة، في الوقت نفسه الذي استعملت فيه اختاماً حملت اسم خنتي مع لقبها كملكة عظيمة في الوثائق التي تخص شؤون السياسة الخارجية للبلاد(٤)، وذلك يعني ان خنتي استمرت في منصبها كملكة عظيمة لبعض الوقت بعد زواج شوبيلوليوما من الاميرة البابلية (٥)، لذا يمكننا الافتراض في انها توفيت ببساطة بعد الحرب السورية الأولى نحو عام ١٣٥٨ ق.م.

واخيراً، حلت الاميرة البابلية محل خنتي بعد اختفائها او وفاتها، وان اغلب ما وصل الينا من معلومات عن تاوانّا نّاش، جاء عن طريق نصوص صلوات الملك مورشيلي الثاني

---

(1) de martino, the wives … ,p. 73. Beckman, Gary & Trevor Bryce & Eric Cline, The Ahhiyawa Texts (USA: Society of Biblical Literature, 2011), p. 160

(٢) لا يزال النص محل جدال فهناك من يرى ان النص يعود لخاتوشيلي الثالث، ينظر:

Ibid., p.160.; de martino, the wives … ,p. 73.

(3) Bryce, The Kingdom of …, p.207.

(4)de Martino, The Wives of Suppiluliuma I, p.67. Blasweiler, The bloodline of …, p.16.

(5) Beckman, The Ahhiyawa texts, p.161.

ابن وخليفة زوجها[1]، الذي ساهم في سرد ما آل اليه القصر في عهد الاميرة البابلية، واعطاء صورة عن شخصيتها البارزة في البلاط الخاتي، التي وصفها برايس بقوله "يمكن القول ان كان شوبيلوليوما يحكم خاتي فان تاوانّا نّاش حكمته[2]"، ولربما يعود ذلك إلى انشغال شوبيلوليوما بحملاته العسكرية الخارجية وترك امور البلاط الملكي تحت تصرف تاوانّا نّاش[3].

ويذكر مورشيلي الثاني قيام تاوانّا نّاش بادخال تقاليد اجنبية إلى بلاد خاتي، واسرافها وتبذيرها لكنوز البلاط الخاتي، وبالرغم من ذلك فهو لم يتخذ أي اجراء في حقها، إذ جاء في نص صلاة مورشيلي:

"**ولكن حين اصبح والدي الهاً** (أي مات)**، ارنوواندا، اخي، وانا لم نسيء لتاوانّا نّاش، ولم نقلص سلطتها بأي طريقة. وكما حكمت القصر وبلاد خاتي خلال حكم والدي، في الطريقة تلك نفسها حكمتهم خلال حكم اخي. وعندما غدا اخي الهاً، لم اسيء لتاوانّا نّاش، ولم اقلص من نفوذها بأي طريقة. والتقاليد التي كانت عزيزة على قلبها في حياة زوجها والاشياء التي كانت ممنوعة عليها في حياة زوجها لم اجري عليها تغييراً**[4]"

وكما هو واضح من النص فان تاوانّا نّاش استمرت في سلطتها حتى عهد مورشيلي الثاني، إذ يبدو ان ما تمتعت به من امتيازات نظراً لمنصبها كتاوانّا نّاش ساهم في تعزيز نفوذها واستغلاله لمصالحها الخاصة.

بدأت في وقت لاحق تظهر طبعات اختام تحمل اسم الملك مورشيلي الثاني وزوجته غاشولاويا Gaššulawiya، في الوقت الذي لازالت تاوانّا نّاش على قيد الحياة، والتي بدت

---

(1) برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك...، ص٣٢.

(2) Bryce, Trevor, "A View from Hattusa" in: The Babylonian World (USA: Routledge, 2007), p.506.

(3) Ibid., p.506.

(4) Ibid., p.507. Blasweiler, The bloodline of …, p.5.

كمحاولة من مورشيلي في تنحية تاوانّا نّاش ورفع منصب زوجته بدلاً عنها، إلا ان غاشولاويا مرضت بشكل مفاجئ وما لبثت ان توفيت، فما كان من مورشيلي إلا ان اتهم تاوانّا نّاش بقتلها بالسحر الاسود، وذلك لانه وفق ما جاء في النصوص الخاتية، ان تاوانّا نّاش كانت تقرأ على غاشولاويا قبل وفاتها صلوات لشفائها من مرضها، لذا ادعى مورشيلي انها كانت تتلو عليها سحراً سبب في موتها[١]، وحين استعان مورشيلي بالوحي للتأكد من ذلك، جاءت النبوئة لتصدق حدسه (أي ان تاوانّا نّاش كانت سبباً في موت زوجته)، وتحثه النبوئة كذلك على اعدام تاوانّا نّاش، إلا انه قلص عقوبتها بأن جردها من امتيازاتها ونفاها خارج البلاد[٢].

وفي ضوء الاحداث التي رواها مورشيلي افترض الباحث برايس في ان شك مورشيلي كان في محله، إذ ان محاولته لرفع منصب زوجته هدد تاوانّا نّاش، وبالتالي هي التي كانت مسؤولة عن مرض غاشولاويا ومن ثم موتها[٣]، في حين يمكننا الافتراض في ان موت غاشولايا ببساطة كان ذريعة لاقصاء تاوانّا نّاش التي لعبت بمقدرات الدولة، ويرى برايس في ان تخفيف عقوبة تاوانّا نّاش كان للحفاظ على علاقاتهم مع الدولة البابلية[٤]، إلا ان الدولة البابلية من بعد بورنابورياش الثاني كانت قد استسلمت نوعاً ما للتسلط الاشوري[٥]، وبذلك لم تكون بالقوة التي تأخذ بالحسبان، وانما قد يعود السبب في تخفيف عقوبتها لاعتبارات داخلية، فكما ذكر سلفاً كانت تاوانّا نّاش ذات نفوذ لبذخها على مقربيها في البلاط، ولذا لابد ان مورشيلي الثاني كان يخشى رد فعل مؤيديها وبالتالي يعود ذلك الاجراء عليه سلباً.

---

(1) Podan, Amanda H., Brotherhood of kings how international relations shaped the Near East (Oxford: University press, 2010), p.270

(2) Bryce, The Kingdom of …, p.207.

(3) Bryce, A View from Hattusa, p.507

(4) Ibid., p507.

(٥) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص٥٠٨. ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ص ١٠١_١٠٢.

رابعاً: ولايته العرش

وفقاً للادلة الكتابية فإن شوبيلوليوما الأول جاء إلى العرش بناء على انقلاب قام به ضد تودخيليا الاصغر (ابن تودخيليا الثاني)، وعلى الرغم من ان نصوص صلاة الطاعون تؤكد ان تودخيليا الاصغر كان ولي العهد الشرعي، إلا ان الاحداث والظروف التي اعانت شوبيلوليوما على الإطاحة بتودخيليا الاصغر وتحقيق مطامحه في تولي العرش بدلاً منه لا تزال غامضة، نظراً لاكتفاء مورشيلي بالاشارة الموجزه لانقلاب والده[١]

"**وحدث ان ظَلم والدي**(أي شوبيلوليوما) **تودخيليا. وانضم إلى والدي كل بلاد خاتوشا، والامراء، والنبلاء، وقادة الالاف، والضباط. إذ نقضوا قسمهم لتودخيليا، سيدهم، وقتلوه. اضافة إلى ذلك، اخوته الذين ساندوه،[...اودا] [uda...] وبيروا Pirwa، القي القبض عليهم ونفيوا إلى الاشيا** (قبرص)**. وبما ان تودخيليا كان سيدهم، لذا كانوا هم خدمة قسمه. واخلفوا قسمك ياالهي، وقتلوا تودخيليا**"[٢]

في حين ان نصوص المآثر التي ربما قد احتوت على هذه الاحداث متضررة بشكل بالغ، إذ لا يتجاوز ما استطاع الباحثون ترميمه وقراءته ٢٠%[٣]، وعلى اثر ذلك لجأ الباحثون إلى طرح فرضيات مبنية على تحليلهم لقراءات ما تبقى من كِسر نصوص المآثر[٤]. ولمحاولة فهم هذه الظروف لابد من طرح الاسئلة الأتية: متى قام تودخيليا الثاني بتبني شوبيلوليوما؟ ولماذا؟ هل حدث انقلاب شوبيلوليوما في حياة تودخيليا الثاني عند مرضه؟ وان حصل ذلك فماذا كانت ردة فعل الأخير؟

اتفق معظم الباحثين ان الانقلاب الذي قاده شوبيلوليوما تم بعد وفاة تودخيليا الثاني، بناء على صلاة الطاعون التي اشار فيها مورشيلي الثاني لحنث القادة لقَسمِهم الذي ادوه لتودخيليا الاصغر الذي كان سيد بلاد خاتي حينها[٥]، وان تودخيليا الثاني ربما تبنى

---

(1) Stavi, The Genealogy of Suppiluliuma I, p.26;

الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٤٠.

(2) Stavi, The Genealogy of Suppiluliuma I, p.26.
(3) Miller, The Placement of …, p.115.
(4) Houwnik, the Genealogy of Mursilis II, p.70.

(٥) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢٤٠.

شوبيلوليوما على الارجح في ايامه الاخيرة، نظراً للدور الكبير الذي قام به كقائد عسكري في استعادة استقرار المملكة، ليكون خليفةً لابنه تودخيليا الاصغر[١]، إلا ان هاونك انفرد برأيه في ان وصول شوبيلوليوما إلى العرش قد تم في حياة تودخيليا الثاني وموافقته، إذ يرى ان القسم الذي نقضه الضباط كما هو مشار اليه في النص اعلاه، والذي كان قد اقسم فيه الضباط على الولاء لتودخيليا الاصغر لم يكن يقصد به ذلك القسم المعتاد ادائه للملك بعد توليه العرش، بل كان قسماً على ان يكون تودخيليا الاصغر ولياً للعهد، أي ان الاخير لم يكن ملكاً عظيماً بعد، ولكن حدث ان تبنى تودخيليا الثاني شوبيلوليوما الأول ذلك القائد الناجح ليكون خلفاً لتودخيليا الاصغر، إلا ان هذا الاجراء اثار خشية تودخيليا الاصغر على منصبه، وبالتالي لجأ لاستعمال القوة ضد شوبيلوليوما ومؤيدوه، ونتيجة لذلك فقد حضي شوبيلوليوما بمساندة الجيش ضد تودخيليا الأصغر، والذي ربما كان بموافقة من الملك العظيم نفسه (أي تودخيليا الثاني)، والذي اضفى على انقلابهم الشرعية إلى حدٍ ما[٢].

وان كان هاونك قد طرح فرضيته بناءً على تحليله لقراءة بعض الكلمات التي قد تحوي معنى آخر مغاير لما هو شائع[٣]، ولكن يناقض ذلك الرأي نقطيتن، وهي اشارة مورشيلي الثاني لعمل والده كجرم سبب غضب الالهة، كما هو موضح في النص التالي:

" لكنك الآن يا آلهي اخذت اخيراً الانتقام من والدي لقضية تودخيليا الاصغر. والدي مات بسبب دماء تودخيليا، والامراء، والنبلاء، وقادة الآلاف، والضباط الذين التحقوا إلى جانب ابي، هم ايضاً ماتوا بسبب تلك القضية."[٤]

اضافة إلى محاولة مورشيلي الثاني دوماً في ربط نفسه بالسلالة الحاكمة، وبالتالي فاننا نجد وفقاً لكل هذه الادلة بأن شوبيلوليوما وصل إلى العرش بطريق غير شرعي.

وفي محاولة الباحثين لتحديد الموقع الذي ذكر فيه موت شوبيلوليوما في وثيقة مآثر شوبيلوليوما، فقد ذهب الباحث غوتربوك للافتراض بان تكرار ذكر مرض تودخيليا في

Bryce, The Kingdom of …, p.156. Stavi, The Reign of …, p.26.
([1]) Houwnik, the Genealogy of Mursilis II, p.70.
([2]) Ibid., p.71.
([3]) Ibid., p.70.
([4]) Bryce, The Kingdom of …, p.155.

نصوص المآثر، واختفاء ذكره تقريباً مع نهاية اللوح الثالث، في ان موت تودخيليا الثاني واعتلاء شوبيلوليوما العرش قد ذكر في الفجوة الصغيرة بين الكِسرتين ١٤ و١٥ في اللوح الثالث[١]، ورغم ان هذا المكان ملائم لتحديد تولي شوبيلوليوما العرش بما يتناسق مع الاحداث الواردة في النصوص، إلا انه لاقى اعتراض كلاً من الباحثين بويس وويليام، وفي تعليلهم في استحالة ان يكون هذا الموضع الصحيح لموت الملك تودخيليا الثاني، ان تلك الفجوة لا تتسع لمجريات الاحداث الأتية والمفقودة من نصوص المآثر، وهي كالأتي:

١-في نهاية الكِسرة ١٤ ورد وصف حملة على ارزاوا Arzawa [٢]، وتنتهي الكِسرة قبل ان ينتهي وصف الحملة، وعليه فيجب ان تتسع الفجوة لوصف نهاية هذه الحملة.

٢-ان كانت هذه الفجوة تحمل وصف اعتلاء شوبيلوليوما للعرش فلابد من ذكر كل مما يلي، موت الملك تودخيليا الثاني، يليه موت تودخيليا الشاب ابن الملك السابق، ومن ثم وصف اعتلاء شوبيلوليوما للعرش.

٣-الاسطر الأتية للفجوة تحمل وصف لحملة جارية على الكاشكا Kaška [٣]، ومن ثم فان بداية هذه الحملة لابد انها قد ذكرت في تلك الفجوة ايضاً[٤].

وبناءً على ذلك، افترض الباحثون ان تولي شوبيلوليوما العرش قد تم في احدى الاسطر المفقودة بين الكِسرتين ١٥- ١٨[٥].

---

(١) نقلاً عن: Miller, Jared L., "The Placement of The Death of Tuthaliya III and The Kinza/Nuhhasse Rebellion Within The Deeds of Suppiluliuma I" in: N.R.Q.R.S. (Italy, 2013), p.126.

(٢) ارزاوا: تقع على الساحل الخصب لبحر ايجة، ويحدد موقع عاصمتها في ذلك الوقت في اباسا Apasa (والتي عرفت لاحقاً بافسوس).

Burney, Historical Dictionary…, p.33.

(٣) قبائل الكاشكا: مجموعة من القبائل كانت تسكن في منطقة البنتس شمال الاناضول، شكلت في بعض الاحيان وحدات عسكرية فيما بينها لغزو وتدمير الوطن الحثي، ويرجع اول ذكر لهم في المصادر الحثية في عهد خانتيلي الثاني احد الملوك الخاتيين في عهد المملكة الحثية القديمة، ينظر:

Bryce, The routledge…, p.374.

(٤) نقلاً عن: Stavi, The last years…, p.141.

(٥) نقلاً عن: Ibid., p.141.

الفصـل الثــاني

جهود شوبيلوليوما الاول في بناء الامبراطورية الحثية

المبحث الاول: دور شوبيلوليوما في المملكة الحثية قبل توليه العرش

المبحث الثاني: مشاريع شوبيلوليوما التوسعية في بلاد الاناضول

اولاً: قبائل الكاشكا

ثانياً: مملكة خاياشا

ثالثاً: بلاد ارزاوا

رابعاً: مملكة كيزواتنا

المبحث الأول: دور شوبيلوليوما في المملكة الحثية قبل توليه العرش

على الرغم من ان شوبيلوليوما الأول تمكن من بناء الامبراطورية عند تسلمه حكم البلاد، إلا انه في الحقيقة استطاع وضع اسس هذه الامبراطورية قبل ولايته العرش، إذ تدل النصوص على ان شوبيلوليوما اصبح الرجل الأول او القائد العسكري الأول في عهد تودخيليا الثاني، إذ كان ساعده الايمن في تحقيق الانتصارات الخارجية، او الحفاظ على قوة ووحدة البلاد الداخلية. ومن ثم فإن شوبيلوليوما قد نشأ نشأةً عسكريةً صنعت منه رجلاً ذا بأس وقوة قبل ان يتولى زمام حكم البلاد بمفرده، كما ان هذه النشأة عرفته باحوال البلاد واحوال المناطق المحيطة بها، واوضاع الشرق الادنى القديم بشكل عام، وبذلك كان فعلاً رجل الدولة القادم للدولة الحثية.

ينتمي شوبيلوليوما الأول إلى عصر المملكة الحثية الحديثة (١٦٨٠ – ١٢٠٧ ق.م)، ويعد تودخيليا الأول مؤسساً للاسرة الحثية الحديثة ، وتعد الفترة ما بين الاخير والملك تيليبينو اخر الملوك المهمين في المملكة الحثية القديمة، التي تمتد قرابة القرن فترة انتقالية غير واضحة في تفاصيلها، وتشير حوليات تودخيليا الأول إلى احيائه للمملكة الحثية عن طريق اعادة الوحدة والقوة للبلاد، ومن ثم اخضاع عدد من الممالك الخارجية ومنها ارزاوا وإشووا، كما استطاع بعد مهاجمته لحلب وميتاني من عقد معاهدة مع هاتين المملكتين ونصت المعاهدة المعقودة مع ميتاني على الاعتراف بتبعية كيزواتنا للملك الخاتي[1]، وبوفاة تودخيليا الأول، استلم ولي العهد ارنوواندا الأول مملكة مترامية الاطراف إلا انها لا تقوم على اسس قوية، إذ اتصفت حملات تودخيليا الأول على انها انتصارات مؤقتة، إذ ما ان يغيب الملك والجيش الخاتي عن العاصمة حتى نجد القبائل المعروفة باسم قبائل الكاشكا تستغل هذه الفرصة لتهاجم بلاد الخاتيين، فهذه القبائل لطالما كانت تسبب ازعاجاً مستمراً

---

(1) Maqueen, The Hittites …, pp.45 – 46.

منذ ايام المملكة القديمة[1]، وحسب الدلائل المتوفرة فان ارنوواندا لم يكن بمستوى الاحداث، فلم يستطع الحفاظ على ما حققه تودخيليا الأول فازدادت الامور تعقيداً[2]، وبقي الامر هكذا حتى تسلم الملك تودخيليا الثاني عرش البلاد بعد وفاة والده ارنوواندا الأول، وهذا الملك الجديد ورث مملكة ضعيفة حاملا عبء اعادة المملكة إلى سابق مجدها، إذ تشير النصوص التي تناولت تلك الفترة إلى تدهور الاوضاع إلى حدٍ كبير[3]، ففي نصوص المقدمة التاريخية لاحدى مراسيم الملك خاتوشيلي الثالث الدينية، ورد وصف حال البلاد بالشكل التالي:

"**في الايام الخوالي، نُهبت اراضي خاتي من لدن الاعداء. من هذه الجهة [...]، جاء العدو الكاشكي ونهب اراضي خاتي وجعل من نيناشا حدوداً له. ومن الجهة الاخرى، من الاراضي السفلى، جاء العدو الارزاوي، ونهب ايضاً اراضي خاتي، وجعل توانوا واودا حدوداً له. ومن هذه الجهة، جاء العدو الارواني ونهب كل ارض كاشيا. ومن هذه الجهة، جاء العدو الآزي ونهب كل الاراضي العليا، وجعل شاموحا حدوداً له. جاء العدو الإشوي ونهب ارض تيكاراما....**"[4]

اطلق بعض الباحثين تسمية الهجوم المركز على هذه الحادثة[5]، نظراً لطريقة سرد الاحداث الواردة في النص السابق، إذ يشير النص إلى تعرض بلاد خاتي لجميع هذه الغزوات في آن واحد، كما يلمح لنوع من التضامن بين هذه البلدان في شنها هجوماً منظماً متفقاً عليه فيما بينها[6]، وقد شكك بعض الباحثين بمدى صحة هذا الوصف، نظراً للفارق

---

(1) Collins, The Hitites and…,p.41; Macqueen, The Hittites and…, p.45.

(٢) الاحمد، تاريخ الشرق الادنى...، ص ص ٢٥٢ – ٢٥٣.

(٣) اسماعيل، الحثيون ...، ص٢٢.

(٤) الحلو، سوريا القديمة، ص٥٣٦؛ Stavi, The Reign of …, p.38.

(5) Collins, The Hittites and …, p.45.; Stavi, Boaz, “The last years of the reign of Tuthaliya III reconsidered” in: N.R.Q.R.S. (Italy, 2013),135.

(6) Collins, The Hittites and…, p.45; Stavi, The last years…, p.135.

الزمني بين وقت هذا الهجوم وتدوينه الذي تم في عهد خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧ – ١٢٣٧)[١]، فضلاً عن ان مجموعة من الباحثين اشار إلى ان من الصعب التصديق ان خاتي قد تعرضت فعلاً لهذه الغزوات، وإلا كانت ستغدو رقعة جرداء[٢]، وربما بالفعل بالغ كاتب النص في وصف هذه الاحداث وكأنها جرت في الوقت نفسه، وبدلاً من ذلك يمكننا الافتراض ان بلاد خاتي قد تعرضت لكل تلك الغزوات في فترات متباينة.

وهناك من الادلة ما يؤكد تدهور البلاد وافول هيمنتها، كالتنقيبات الاثرية التي اكدت ان خاتوشا قد تعرضت للحرق في هذه الفترة، فضلاً عن الرسائل المتبادلة بين مملكة ارزاوا الواقعة غرب الاناضول والتي كانت تتسع آنذاك على حساب المملكة الحثية، وبين الفرعون المصري امنحوتب الثالث والمرقمة ٣١ في ارشيف العمارنة، والتي يمكننا من خلالها استنتاج في انها تمت تزامناً مع الهجوم السالف الذكر الذي تعرضت له بلاد خاتي، وكما جاء في نص الرسالة من الفرعون امنحوتب إلى تارخوندارادو احد ملوك ارزاوا:

"**هكذا يقول نموريا**[٣](امنحوتب الثالث)، **الملك العظيم، ملك بلاد مصر، إلى تارخوندارادو، ملك بلاد ارزاوا. كل شيء بخير عندي، بيوتي، زوجاتي، ابنائي، النبلاء، جيشي، حصاني، وكل شيء في بلادي بخير. ارجو ان يكون كل شيء في بلادك بخير، بيوتك، زوجاتك، ابنائك، النبلاء، جيشك، حصانك، وكل شيء في بلادك ارجو ان يكون بخير. لقد ارسلت اليك مبعوثي إرشابا، دعنا نرى ابنتك التي سيجلبونها لجلالتي للزواج، ليصب**

---

(١) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص٢٣٢-٢٣٣؛ Stavi, The Reign of ..., p.60;

(٢) جرني، الحثيون، ص٤٩. الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢٣٣.
Stavi, The Last Years ..., p.135

(٣) ورد اسمي امنحوتب الثالث واخناتون في رسائل العمارنة باللغة الاكدية لاسميهما، ينظر: إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدّولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م (دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص ص ٦٨، ٨٤.

الزيت على رأسها. وانظر فقد ارسلت اليك قطعة ذهب جميلة.... اجلب لي شعب الكاشكا. لقد سمعت [...] كل شيء. وان بلاد خاتوشا خامدة الان."(١)

من خلال النص السابق يمكننا ملاحظة عدة امور منها، اولاً، استخدم الفرعون امنحوتب الثالث صيغة التحية المستخدم في المراسلات بين الملوك العظام، ويظهر النص رغبة الفرعون في الزواج من ابنة الملك الارزاوي، والذي يدل على تنامي قوة ارزاوا على حساب تدهور الاوضاع في خاتي، واعتقاد الفرعون بان ارزاوا ستحل محل الخاتيين كقوة عظمى، ثانياً، طلب الفرعون بجلب العبيد من بلاد الكاشكا والتي كانت خاتي تمثل حداً فاصل بين كل من البلدين، أي بلاد ارزاوا وبلاد الكاشكا، يدل على ان الارزاويين نجحوا في السيطرة على العديد من الاراضي الخاتية والتي بدورها وصلتهم بالكاشكيين، ومن ثم نجده يفصح بعد ذلك سماعه اخبار عن تدهور اوضاع خاتي التي وصفها بالخامدة.

وربما يجدر الاشارة ايضاً إلى احدى نصوص المآثر في سياق الحديث بين شوبيلوليوما وتودخيليا الثاني " **ياسيدي، ارسلني في حملة عبر الحدود، والالهة سوف تحقق ما في قلبي، لذا جدي ارسل ابي من مدينة شاموحا**(٢)**. [وعندما وصل] إلى بلاد خاتي..."**(٣).

يشير شوبيلويوما هنا إلى ان بلاد خاتي تقع عبر الحدود، وان كان ذلك يدل على شيء فهو ان المملكة الحثية كانت قد تقلصت مساحتها بشكل كبير حتى فقدت فيها مركزها، اي بلاد خاتي، وعلى ما يبدو من النصوص ان البلاط الخاتي كان قد انسحب

---

(1) Hawkins, J. David, " The Arzawa Letters in Recent Perspective" in: The British Museum, No.14 (UK, 2009), p.77.

(٢) شاموحا: كانت هذه المدينة مركزاً للديانة الخاتية، وتشير احدى الرسائل الخاتية إلى انها كانت تقع قرب النهر إما على الفرات الاعلى نفسه، او على احد افرعه (مراد صو) او قزيل ارمق الاعلى، ينظر:
Hoffner, Harry, Letters from the Hittite kingdom (Atlanta: Society of Biblical literature, 2009), p.81. Collins, The Hittites ..., p.46.

الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢٣٥.

Collins, The Hittites ..., p.46.

(3) Güterbock, The deeds ...,No.2, pp. 63- 64.

آنـذاك بسـبب تـردي الاوضـاع مـن قلـب العاصـمة خاتوشـا واسـتقر فـي مدينـة شـاموحا Šamuha، إذ يشير ذكر مدينـة شاموحا في النصوص الخاتيـة كقاعدة لانطـلاق الحمـلات العسكرية منها واليها، إلى اتخاذها مركزاً مؤقتاً للمملكة الحثية، وربما يعود السبب وراء اتخاذ هذه المدينـة كقاعدة عسكرية، هو بعدها عن الطرق التي تسلكها القبائل الكاشكية لغزو الاراضي الحثية، اضافة إلى تعرض العاصمة خاتوشا للتدمير[١].

وعلـى الرغم من ان النصوص الأولـى في اللوح الأول من مآثر شوبيلوليوما الأول مهشمة بشكل كبيـر، ولكـن يمكننـا مـن خلالهـا تتبـع عـدد بسيط مـن الحمـلات التـي قادهـا الملـك تودخيليـا الثـاني ضـد كـلاً مـن ارزيـا وشـالابا، واذا علمنـا ان كـلا المـدينتين تقعـان غـرب الاناضـول، بـالقرب من شمال سـورية[٢]، فهذا يعنـي ان تودخيليا الثـاني قد نجـح فـي بدايـة حكمـه مـن احـراز انتصـارات مكنتـه مـن الوصـول إلـى تلـك الاقـاليم البعيـدة عـن مركـزه فـي شاموحا.

ومنذ بداية اللوح الثاني يبرز دور شوبيلوليوما كقائد عسكري، الذي كان ربما حينها حاكماً لاحـدى الاقـاليم الاناضـولية، بنـاءً علـى مجموعـة مـن الاختـام المكتشـفة فـي نيشـان تبـه وكوشـاكلي[٣]، والتـي يتطـابق شـكلها مـع الاختـام المسـتعملة فـي الفتـرة السـابقة لاسـتيلاء شـوبيلوليوما علـى العـرش، اتضـح ان لشـوبيلوليوما ختمـاً حمـل اسـمه مـع لقـب REX أي ملك[٤].

---

(1) Bryce, The Kingdom of …, p.147.
(2) Burney, Historical Dictionary …, pp. 35,236.
(٣) كوشاكلي: وهي مدينة ساريسا الحثية المذكورة في صلوات الملك مواتلي الثاني، تقع جنوب مقاطعة سيفاس الحديثة، كشفت التنقيبات الحديثة فيها عن مبانٍ تعود إلى المملكة الحثية القديمة والحديثة. ينظر: Ibid., p. 168.
(4) de Martino, The wives of Suppiluliuma, p.67.

وبالعودة إلى اللوح الثاني من المآثر وما يليه[١]، نلاحظ وصف لحملات قادها شوبيلوليوما على مناطق وسط الاناضول، وكنا قد ذكرنا سابقاً ان تودخيليا الثاني كان قد تمكن من ان يمتد بحملاته ليصل إلى الحدود الشمالية لبلاد سورية حيث ارزيا وشابالا، لذا فان تراجع الحملات إلى وسط الاناضول يشير بدوره إلى ان تودخيليا الثاني لم يتمكن من المحافظة على انتصاراته تلك، مما ادى إلى انكماش حدود المملكة الحثية مجدداً، وفي هذا الصدد فنحن نعتقد ان ذلك يعود إلى سببين، اولاهما هو تكرار ذكر مرض تودخيليا الثاني في نصوص المآثر، إذ اشارت النصوص ان نوبات مرض تودخيليا الثاني كانت تقعده عن قيادة حملاته، نذكر على سبيل المثال احدى تلك النصوص: "... **لكن جدي اصبح بصحةً جيدة ونزل من البلاد العليا**[٢]...[٣] **ولكن بما ان جدي كان لا يزال مريضاً، لذا قال جدي من سيذهب؟ وهكذا قال ابي انا سوف اذهب وبذلك ارسل جدي ابي** ..."[٤]، اما الثاني فهو اعتقادنا ان للمملكة الميتانية دوراً في تشجيع التمردات والاضطرابات ضد المملكة الحثية، إذ لربما اثارت انتصارات وتقدم الجيش الخاتي نحو بلاد سورية قلق المملكة الميتانية، وحرصاً منها في المحافظة على كيانها السياسي شمال سورية بعيداً عن اطماع الخاتيين، فقد سعت على ما يبدو في تشجيع بلاد إشووا للتمرد ضد المملكة الحثية، وكانت بلاد إشووا على ما يبدو ارض تقع جنوب شرق بلاد الاناضول إلى الشمال من المملكة الميتانية، تضم مجموعة من القبائل التي كان ولاءها يتغير بتغير موازين القوى السياسية، فنحن نعلم عن طريق معاهدة الملك تودخيليا الثاني مع سوناشورا ملك كيزواتنا ان بلاد إشووا كانت خاضعةً في

---

(1) Guterbock, The deeds …,No.2, p.62

(٢) البلاد العليا او الارض العليا: اطلق الحثيون هذه التسمية على المنطقة الشمالية الشرقية من المملكة الحثية، وذلك لأن الحثيون نظروا الى بلادهم خاتوشا بوصفها مركزاً تحيط بها الارض العليا شمالاً والارض السفلى جنوباً. ينظر:

P., Ghazaryan R., “The north-western region (the upper land) of the Armenian highland within the Hittite state” in: F.Ar.,No. 2 (Armenia: National academy of sciences of the republic of Armenia, 2015), pp.8 - 10

(3) Guterbock, The deeds …, No.2, p.65.

(4) Ibid., p.67.

وقت مضى لبلاد ميتاني، ويبدو انها قد نقلت ولاءها لاحقاً إلى المملكة الحثية، والذي جرى كما نعتقد في عهد تودخيليا الأول، إذ ذكر تودخيليا الأول اخضاعه لبلاد إشووا في حولياته[١]، فضلاً عن ما جاء في نصوص مقدمة معاهدة تودخيليا الثاني مع سوناشورا ملك كيزواتنا الذي ذكر ان بلاد إشووا قد لجأت إلى المملكة الميتانية في عهد جد الملك الميتاني، ومن ثم فذلك يتعاصر مع الملك تودخيليا الأول جد تودخيليا الثاني، ولكنها ما لبثت ان عادت بولاءها للمملكة الميتانية في عهد تودخليا الثاني مسببةً فوضى واضطرابات في المملكة الحثية، إذ نقرأ في مقدمة معاهدة الملك تودخيليا الثاني[٢] مع سوناشورا ملك كيزواتنا ما يأتي:

"عندما بدأ شعب بلاد إشووا، رعايا جلالتي، عدائيتهم ضد جلالتي، انا، جلالتي، ذهبت لقتالهم. تغلبت على بلاد إشووا، وفر الإشووانيون من امام جلالتي. هم ذهبوا إلى بلاد حوري. انا جلالتي ارسلت إلى حاكم حوري: "اعد اليّ رعاياي!" إلا ان حاكم حوري اجاب جلالتي هكذا: "لا! سكان هذه المدن جاءوا سابقاً، في عهد جدي إلى بلاد حوري واستقروا هنا. وفعلاً هم ذهبوا بعدها بصفتهم لاجئين إلى خاتي. الان، واخيراً، فقد اختار القطيع حظيرتهم. لقد جاءوا بالتأكيد إلى أرضي." لم يُعد حاكم حوري رعاياي إلى جلالتي، ولكنه بعث بجنوده المشاة وقادة العربات. وفي غياب جلالتي نهبوا بلاد إشووا. إذ أخذوا إلى بلا حوري أي شيء غنموه من أسرى، وثيران، وأغنام. بينما انا، جلالتي كنت اقيم

---

(1) Altman, The Isuwa…, p.15 ; Stavi, the reign of…, p.48.

(٢) لم يتفق الباحثون في تحديد صاحب المعاهدة بشكل قاطع ان كان الملك تودخيليا الأول ام الثاني، غير اننا نعتقد انها تعود إلى تودخيليا الثاني نظراً لتطابق احداث بلاد إشووا الواردة في هذه المعاهدة مع تلك التي وردت في مقدمة معاهدة شوبيوليوما مع شاتيوازا، كما ان صاحب المعاهدة يشير إلى خضوع بلاد إشووا في عهد جده والذي يتطابق بدوره مع ذكر حوليات تودخيليا الأول اخضاعه لبلاد إشووا. ينظر:

الصالحي، المملكة الحثية، ص٢٢٣ ; Altman, The Isuwa…, p.15 ; Stavi, the reign of…, p.47

في مكاناً آخر لقتال عدو آخر. تعدى حاكم حوري على القسم، لذا انا، جلالتي، ارسلت كما يلي لحاكم حوري:"ان حررت بعض الاراضي نفسها منك والتجأت لخاتي، اذاً كيف سيكون الامر؟" ارسل حاكم حوري إلي كما يلي: "الامر نفسه تماماً"[١].

ونعتقد ان هناك نص آخر ورد في مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع الامير الميتاني شاتيوازا يشير إلى الحادثة نفسها نظراً لتشابه ما ورد فيها من احداث مع نص مقدمة معاهد تودخيليا الثاني، ومما جاء فيها:

"وفي عهد والد ملك خاتي،غدت بلاد إشووا عدوةً، لذا دخلت قوات خاتي بلاد إشووا. وفي عهد والدي، قوات مدينة كورتاليشا Kurtališša، وقوات مدينة اراوانا Arawanna، وارض زازيشا Zaziša، وارض كالاشما Kalašma، وارض تيمانا Timana، وجبل خاليوا Ḫaliwa، وجبل كارنا Karna، وقوات مدينة تورميتا Turmitta، وارض الخا Alḫa، وارض خورما Ḫurma، وجبل خارانا Ḫarana، نصف ارض تيغاراما Tegarama، وقوات مدينة تيبورزيا Tepurziya، وقوات مدينة خازكا Ḫazka، وقوات مدينة ارماتانا Armatana، اصبحت عدوةً. ولكن جلالتي، شوبيلوليوما، الملك العظيم، البطل، ملك خاتي، محبوب اله العاصفة، هزمتهم. الان القوات التي فرت من امامي دخلت بلاد إشووا، ولكن هذه القوات والبلدان التي اصبحت عدوةً في عهد والدي كانت تسكن وراء بلاد اشووا بين العدو."[٢]

يتطابق وصف النص السابق مع ما جاء في مقدمة معاهدة تودخيليا الثاني مع سوناشورا، إذ ان وصف إشووا قد غدت عدائية في نص مقدمة شوبيلوليوما في عهد والده (أي تودخيليا الثاني)، وفي ان القوات الخاتية قد دخلتها في محاولة لاخضاعها يتناسب مع ما جاء في مقدمة معاهدة تودخيليا، الذي ايضاً اشار إلى ان عداء إشووا قد بدأ في عهده

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, pp.14 - 15
(2) Ibid., p. 38.

وفي انه قد قاد حملة نحوها، كما نستطيع ان نطابق ذكر شوبيلوليوما قيادته للحملة الثانية ضد إشووا في عهد والده مع وصف تودخيليا الثاني في انشغاله بحروب في مكان آخر في الوقت الذي هاجمته قوات الحوريين، مما دفع الاخير لان يوكل مهمة اخضاع بلاد إشووا إلى شوبيلوليوما الأول، ويبدو ان شوبيلوليوما لم يتمكن من تحقيق انتصار حاسم ضد هذه القوات، نظراً إلى انه اضطر إلى قيادة حملة آخرى ضد بلاد إشووا قبل ان يشرع بحملته نحو بلاد سورية، كما سنتطرق اليه لاحقاً، ايضاً تتطابق اشارة نص مقدمة معاهدة تودخيليا الثاني إلى لجوء قوات بلاد إشووا إلى بلاد حوري، مع اشارة نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما إلى سكن هذه القوات "**وراء بلاد إشووا بين العدو**" والتي قد يعني بها مملكة ميتاني، نظراً لموقع بلاد إشووا الفاصل بين المملكتين.

وفي تحديد التاريخ الدقيق لهذا الهجوم يذهب بعض الباحثين إلى مطابقته مع نص آخر[١]، وهي احدى رسائل الملك الميتاني توشراتا إلى فرعون مصر امنحوتب الثالث والتي جاءت على ذكر صده هجوماً خاتياً على اراضي الملك الميتاني.

"**عندما جميع بلاد خاتي جاءوا بصفتهم عدواً ضد بلادي، الهي تيشوب، سلمهم إلى يدي وانا قتلتهم. لم يَعُد احداً منهم إلى بلاده. الان، أُرسلت لك عربة واحدة، وحصانان، وصبي واحد وعذراء واحدة من غنيمة بلاد خاتي**[٢]."

وقد ذهب الباحثين في مطابقتهم هذا نظراً إلى ان النصوص الخاتية الخاصة بشوبيلوليوما وسلفه تودخيليا الثاني لم تأتي على ذكر أي هجوم على اراضٍ قريبة او تابعة من المملكة الميتانية سوى ما ذكر آنفاً، فضلاً عن ان نصوص المآثر لم تذكر اقتراب

---

[1] Feru, Les debuts…, pp.218 -219. ; Bryce, The kingdom of…, p.157.; Wilhelm, Gernot, "Suppiluliuma and the decline of the Mittanian kingdom" in: Q.S.S. (Germany: Harrassowitz Verlag, 2015), p.70 ; Gromova, Daria, "Syria in the period before, during and after" in: N.R.Q.R.S. (Italy: LoGisma editore, 2013), p.100.

[2] Rainey, The El-Amarna …, p.137.

القوات الخاتية من الحدود الميتانية قبل حملة شوبيلوليوما الأول سوى في عهد تودخيليا الثاني كما سبق توضيحه، وبما ان الرسالة وصلت إلى البلاط المصري في العام الثالث والثلاثون من حكم امنحوتب الثالث فيمكننا الافتراض ان الغزوة قد تمت في عام ١٣٧٢ ق.م.

واخيراً، يبدو ان شوبيلوليوما قد ادرك ان كبح تمردات هذه البلاد لن يتم إلا بالتخلص من الدعم المقدم لها من المملكة الميتانية والذي يتطلب بدوره حملة كبيرة إلى سورية وهو ما قرر ارجاءه إلى وقت لاحق إلى حين تثبيت سلطته بشكل كامل في قلب الاناضول[١].

وبعد التقلص الكبير الذي تعرضت له المملكة الحثية اوكل تودخيليا الثاني كما يبدو لشوبيلوليوما قيادة حملة عسكرية نحو العدو الخاياشي، والتي كانت اقرب الممالك المثيرة للقلق من نطقة انطلاقه شاموحا:

"**لكن عندما سار ابي**(أي شوبيلوليوما) **[...]، مرة اخرى لم يجد العدو الخياشي في بلاد [...]، لذا سار ابي يتعقب العدو الخياشي، ومرة اخرى لم يجده، هو وجد جميع القوات القبلية للعدو الكاشكي [في وسط البلاد]، سارت الالهة معه، [الهة شمس ارنينا]، اله العاصفة لخاتي، اله العاصفة للجيش، وعشتار سيدة ميدان المعركة، فقتل حشود العدو، و[هو اخذ] العديد من الاسرى ونقلهم عائداً إلى شاموحا**"[٢]

وكما يبدو من النص اعلاه فأن شوبيلوليوما كان قد قاد قواته في محاولة منه لمباغتة العدو الخاياشي، ولكنه وصل متأخراً فتابع في تقفي اثرهم إلى قلب المملكة الحثية، إلا انه وجد قبائل الكاشكا بدلاً من الخاياشيين، ولعل ذلك يعود إلى ان قوات هذه القبائل كانت

---

(١) كما سيوضح في الفصل الثالث.

(2) Güterbock, The deeds …, No.2, pp. 62-63.

تسعى للنهب فقط، انسحبت بعدها إلى داخل اراضي مملكة خاياشا، لذا تابع شوبيلوليوما في مقاتلة الكاشكا محققاً انتصاراً مؤقتاً، ناقلاً اسراهم إلى قاعدته شاموحا[١].

وتشير النصوص اللاحقة لهذا الانتصار انها لم تردع الكاشكيين بشكل نهائي، بدليل ان هذه القبائل قد عاودت هجومها على وسط بلاد خاتي مع قوات اضافية ربما هي قبائل تابعة للكاشكيين نظراً لوصفهم بـ"الرعاة"، وهذا ما نقرأه في نصوص المآثر:

"**مرة اخرى ابي سار من مدينة شاموحا إلى بلاد (؟)، والتي كانت قد خربت من قبل اعدائها،هناك وقف كل الاعداء [... حتى] الرعاة جاؤوا لتقديم المساعدة، [ابي] نصب كمين لهم، و[دمر] الكاشكيين، حتى الذين جاؤوا لتقديم المساعدة قتلهم ايضاً. لذا القوات الاضافية و قوات الكاشكا قتلت وباعداد كبيرة...**"[٢]

ونعرف من خلال عدة نصوص ان شوبيلوليوما كان حريصاً على تحقيق الانتصارات العسكرية لمملكته، إذ يتبين من تلك النصوص ان شوبيلوليوما قد اسس فرقة استطلاعية صغيرة تراقب تحركات العدو خطوة بخطوة، ساهمت في نجاح حملاته تلك، من بين تلك النصوص:

"**وجلبوا [لوالدي/جدي] رسالة: [...] جلبوا الكاشكا إلى مدينة واشخانيا ... لكن حين عاد ابي إلى خاتي، جلبوا اليه رسالة: استعد العدو الكاشكي للهجوم[...]**"[٣]

"**هم جلبوا إلى ابي رسالة "العدو الذي كان قد ذهب إلى مدينة انيشا الان هو قريب من مدينة [...]" لذا ابي زحف ضده...**"[٤]

---

(1) Güterbock, The deeds …, No.2, p.63.
(2) Ibid., p.63.
(3) Ibid., p.64

(٤) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٦١١.

بدأ شوبيلوليوما بعمليات اعمار وتحصين واعادة اسكان المدن التي دمرتها قبائل الكاشكا في الشمال والشمال شرقي من بلاد الاناضول لضمان استقرار هذه المناطق[١]، ولربما اشارت اعماله العمرانيه هذه اضافة إلى الانتصارات التي حققتها القوات الخاتية إلى عودة تنامي القوة الخاتية، مثيرةً بذلك قلق المدن المستفيدة من انحلالها، ولذا نجد ان نصوص المآثر تشير لاحقاً إلى تجمعات بين المدن الغازية ضد بلاد خاتي، فلربما ارتأت تلك المدن في ان توحد صفوفها بدلاً من شن هجماتها الغير منظمة، إذ نقرأ:

"**جمع الكاشكيين تسعة مجاميع قبلية ... ثم ساعدت الالهة جدي، في تحطيم مدن كاتخاريا وكازابا واحرقها. مع كل القوات الكاشكية التي جاءت لمساعدة كاتخاريا...**"[٢]

اتجه بعدها الملك تودخيليا الثاني برفقة شوبيلوليوما الأول إلى مملكة خاياشا، على الارجح في محاولة لاخضاعها، إذ تذكر نصوص المآثر فيما يخص ذلك:

"**لكن حين عاد جدي من هناك** (أي من بلاد الكاشكا)**، ذهب الى بلاد خاياشا. وكان ابي لا يزال معه. وحين وصل جدي إلى بلاد خاياشا، هناك جاء كاراني Karanni (او: لاني ?Lanni)، ملك خاياشا، ليلاقيه في معركة اسفل مدينة كوماخا Kummaha [...مكسور]**"[٣]

وللاسف فان النصوص الاخيرة الخاصة بنتائج تلك المعركة مفقودة، ولكن يمكننا الافتراض في انهما لم ينجحا في تحقيق ما كانا يسعيان اليه في اخضاع هذه البلاد للمملكة الحثية، إذ ما وصل الينا من معاهدة الملك شوبيلوليوما مع ملكها خوكانا، والذي ربما هو احد خلفاء ملكها كارني المذكور في النص اعلاه، يشير إلى ان مهمة اخضاعها لم تتم إلا

(1) Gavaz, Olzem Sir, "Hitit imparatorluk devri krallarindan I. Suppiluliuma donminde Anadolu" in: SBED., Vol.1, No.1 (Istanbul, 2008), p. 26.
(2) Guterbock, The deeds …, No.2, p. 65-66.
(3) Ibid., p.66.

بعد تولي شوبيلوليوما العرش[١]، وربما يعود السبب في ذلك إلى الاضطرابات المستمرة التي كانت تسببها قبائل الكاشكا، إذ كما يبدو من نصوص المآثر اللاحقة للنص اعلاه ان شوبيلوليوما كان قد عاد مجدداً لصد هجمات الكاشكيين، الذين كما يبدو في انهم كانوا قد تمكنوا من الهجوم على احدى القوات الخاتية، والتي ربما كانت متمركزة في شمال المملكة للحفاظ على امن الحدود وقتل قائدها بيابيلي Piyapili [٢]، ويبدو ان الاجراءات التي اتخذها شوبيلوليوما الأول هذه المرة قد نجحت في منع تكرار هجماتها لمدة تزيد عن العشر سنوات، إذ لم تعاود نصوص المآثر ذكر هجومها إلى ما بعد الحملة الأولى على سورية، كما ستوضح لاحقاً.[٣]

من جهة اخرى، بدا ان العدو الارزاوي قد تمكن من احراز تقدم في الاراضي الخاتية، بعد سيطرتهم على اودا Uda [٤] وتوانوا التي تقع في منطقة تعرف بالاراضي السفلى، جنوب بلاد خاتي، متمكنين من جعلها قاعدة لشن هجماتهم منها ضد الخاتيون[٥]، لذا وجه شوبيلوليوما حملته الأتية ضد الارزاويين.

"**هكذا قال ابي إلى جدي: آه يا سيدي! ارسلني ضد العدو الارزاوي. ولذلك ارسل جدي ابي ضد العدو الارزاوي. وعندما سار والدي في اليوم الأول، جاء إلى مدينة [...] – أشخا. ساعدت الالهة والدي: الهة شمس ارينا، اله العاصفة لخاتي، اله عاصفة**

---

(١) والذي سنتطرق اليه في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(2) Guterbock, The deeds …,No.2, p.67.

(٣) سنتطرق اليه لاحقاً في المبحث الثاني من الفصل الثاني، ص

(٤) اودا: مدينة بالقرب من توانوا في القسم الشرقي من الاراضي المنخفضة، وهي الحدود التي وصلتها قوات بلاد ارزاوا في غزوها لبلاد خاتي عهد تودخيليا الثاني. ينظر:

Burny, Historical…, p.298.

(٥) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٣٨؛

Stavi, The reign of … ,p. 40.; Bryce, The kingdom of …, p.150

الجيش، وعشتار إلهة المعركة، ابي ذبح العدو الارزاوي [...] وقتلت قوات العدو باعداد غفيرة"(١).

واخيراً، فعلى الرغم من ان النصوص التالية لهذه الحملة مفقودة ومن ثم لا تخبرنا نصوص المآثر بنتائج تلك الحملة، لكننا نعلم في ان شوبيلوليوما لم يتمكن من احراز نصراً حقيقياً يمكنه من كبح قوات ارزاوا وطردها تماماً من الاراضي الخاتية إلى ما بعد توليه والعرش.

ويمكننا ايجاز انجازات كلاً من تودخيليا الثاني وشوبيلوليوما في هذه المدة على طرد الاعداء خارج البلاد واستعادة بعض المدن الخاتية واعادة بنائها وتحصينها واسكانها، ولعل ما وصلت اليه المملكة الحثية في نهاية حكم الملك تودخيليا الثاني نتيجةً للدور البارز الذي قام به شوبيلوليوما الأول، نظراً لنوبات مرض الملك المتكررة والتي فسحت المجال بدورها لشوبيلوليوما في اظهار قدراته القيادية المتفوقة، دفع القادة العسكريين إلى الالتفاف حول شوبيلوليوما، ومساندته في تولي العرش، لرغبتهم في المحافظة على ماوصلت اليه المملكة، وايمانهم بقدرة شوبيلوليوما في تحقيق المزيد من الانتصارات.

---

(1) Güterbock, The deed of Suppiluliuma…, p.68.

المبحث الثاني: مشاريع شوبيلوليوما التوسعية في بلاد الاناضول

تمهيد:

ان اعتلاء شوبيلوليوما العرش يعد بداية عهد جديد للمملكة الحثية، وذلك بما حققه هذا الملك من انجازات سياسية على المستوى الداخلي والخارجي، تلك الانجازات التي جعلت من المملكة الحثية مملكة قوية جداً نافست القوى الكبرى القائمة انذاك لغرض فرض النفوذ والسيطرة على بعض اجزاء ممالك الشرق الادنى القديم، وفعلاً تمكنت من تحقيق ذلك الهدف، حتى ان الدولة تحولت لاول مرة في تاريخها إلى امبراطورية كبرى، وكل ذلك جاء بفضل سياسة وجهود الملك شوبيلوليوما الأول.

فبالنسبة لسياسته الداخلية فان شوبيلوليوما الأول بعد ان تمكن من ضبط الامور الداخلية الخاصة بالمملكة الحثية وحدودها انطلق نحو مدن وممالك بلاد الاناضول التي تقع خارج نطاق حدود المملكة الحثية، فضلاً عن الحملات التي وجهت إلى القبائل التي تسكن الاناضول وتسبب ازعاجاً مستمراً للخاتيين[١].

وانطلاقاً من العاصمة خاتوشا التي كان شوبيلوليوما قد تمكن من استعادتها عندما كان قائداً عسكرياً في عهد سلفه الملك تودخيليا الثاني بدأ حملاته نحو تلك الاقاليم، ورغم ان نصوص المآثر تشير إلى عدد كبير من القبائل التي قاد شوبيلوليوما نحوها حملاته العسكرية، ولكن يمكننا تقسيمها ما بين ثلاث قوى رئيسية وهي قبائل الكاشكا، وبلاد خاياشا، وبلاد ارزاوا، كما سنتناول الحديث عن العلاقات مع مملكة كيزواتنا التي حافظت كما يبدو على علاقاتها الودية مع المملكة الحثية كما سنوضح لاحقا.

---

(١) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ٢٤١ – ٢٤٢.

اولاً: قبائل الكاشكا

تعد قبائل الكاشكا القاطنة شمال بلاد الاناضول في منطقة البحر الاسود من ابرز اعداء المملكة الحثية، إذ ان تاريخ المملكة الحثية يشهد على تجاوزات هذه القبائل منذ عهد المملكة القديمة الذي امتد ليصل إلى عهد الملك شوبيلوليوما[١]، وكانت هذه القبائل قد امتدت في عهد تودخيليا الثاني لتصل إلى العاصمة خاتوشا، وكما يبدو من نصوص المآثر ان قيام شوبيلوليوما باعادة اعمار المدن المدمرة من لدن هذه القبائل بعد ان تمكن من طردها حين كان قائداً عسكرياً، فضلاً عن تحصينها واعادة اسكانها قد ساعدت في الحد من هجمات هذه القبائل[٢]، إذ نجد ان نصوص المآثر لم تعاود ذكر هجماتها منذ ذلك الحين إلى ما بعد ذكر اخبار عودة شوبيلوليوما من حملته الأولى على سورية، وذلك كما جاء في النص الآتي:

"**... ولان جميع بلاد كاشكا كانت في سلام، لذلك سكن بعض سكان خاتي خلف المدن الكاشكية، بينما ذهب بعضهم مجدداً إلى المدينة** (أي مدن بلاد كاشكا)**. لكن حين رأى الكاشكيين ان الجيش** (الكاشكي) **أُصيب بالطاعون، قبضوا على السكان الذين ذهبوا مجدداً إلى المدن. وقتلوا بعضهم، وقبضوا على بعضهم الاخر...**"[٣]

في ضوء النص السابق يبدو ان القوات الكاشكية كانت قد اوقفت هجومها على المملكة الحثية إلى حين الحادثة المذكور في النص، إذ ربما وجد الكاشكيين ان السكان الخاتيين الذين كانوا قد انتقلوا إلى بلادهم كانوا في الحقيقة سبباً في نشر وباء الطاعون بين قواتهم، مما دفعهم إلى التخلص منهم وربما الاحتفاظ بمن كان سليماً، ولم تكتفي القوات

(١) سبق ان تطرقنا اليه في الفصل الثاني، المبحث الأول، ص ٥٧.

(2) Yüzüncü, Devlet Adami…, p. 49.; Guterbock, The deeds…, No.2, p.65.

(3) Ibid., No.3, pp. 90-91.

الكاشكية بذلك، بل امتدت لتصل إلى حيث كانت المعسكرات الحثية الحدودية قد اقيمت، وذلك كما ورد في النص الاتي:

"**ثم جاء العدو بحلول الليل وانفصلوا** (أي ان القوات الكاشكية قد انفصلت لتتوزع على المعسكرات): **إذ ذهبوا لقتال جميع المعسكرات المحصنة التي كان يسيطر عليها الامراء** (الخاتيين). **وأي معسكر محصن ذهبوا لقتاله، هناك الهة ابي ساعدت الامراء، لذلك هزموهم جميعاً، ومات العدو بكثرة.**"[١]

واخيراً، يعاودنا ذكر قبائل الكاشكا في الفقرات الاخيرة من نصوص المآثر والتي تتزامن مع حملات شوبيلوليوما الاخيرة على بلاد سورية، وعلى الرغم من ان تلك الفقرات متضررة وتفتقد لعدد من الاسطر، ولكن ما يمكن استنباطه منها ان القوات الخاتية قد قادت حملات تأديبية على قبائل الكاشكا، وعلى ما يبدو فأن تلك الحملات قد استمرت بشكل متقطع في السنوات الاخيرة من حكم شوبيلوليوما[٢]، دون ان يتمكن من ردعها بشكل نهائي ليرث مورشيلي الثاني عن والده حروبه مع الكاشكا[٣].

ثانياً: مملكة خاياشا

لم تصلنا معلومات عن مملكة خاياشا قبل عهد الملك الخاتي تودخيليا الثاني وبالتالي فان اول ذكر لها ورد في مآثر شوبيلوليوما، وكما يبدو من سير الاحداث في نصوص المآثر ان مملكة خاياشا كانت تقع في منطقة ما بين بلاد إشووا والكاشكا، أي إلى الشمال الشرقي من بلاد خاتي[٤].

---

(1) Guterbock, The deeds…, No.3, p.91
(2) Ibid., No.4, pp.117 - 119 ; Yüzüncü, Devlet Adami…, pp. 49 – 51.
(٣) ينظر حوليات مورشيلي الثاني: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٢٦.
(٤) سبق وان تطرقنا إلى موقعها في الفصل الاول، المبحث الأول، ص ٢٢.

كنا قد وضحنا سابقاً، ان قوات مملكة خاياشا كانت قد اجتاحت بلاد خاتي حتى وصلت الى مركزها، وبما ان محاولات الملك تودخيليا الثاني في اخضاع هذه المملكة كانت قد باءت في الفشل فقد تركت مهمة اتمامها لشوبيلوليوما الأول[1].

وعلى الرغم من ان نصوص المآثر لا تذكر اخضاع بلاد خاياشا، بل لا تذكر أي معركة كانت قد دارت في سبيل اخضاعها بعد تولي شوبيلوليوما العرش وقبل انتقاله لاخضاع بلاد سورية، إلا اننا نعلم انه قد تمكن من اخضاعها عن طريق معاهدته التي وصلتنا مع احد ملوكها المدعو خوكانا والذي ربما كان خلفاً لملكها السابق كاراني، وفي انها على الارجح قد عقدت في السنوات المباشرة بعد تولي شوبيلوليوما العرش، وذلك للاسباب الأتية:

- ان صيغة مقدمة المعاهدة هذه قليلة التكلف مقارنة بمعاهداته مع حكام بلاد سورية التي احتوت على القاب وصيغ تعظيم لشخصه، والذي قد يشير إلى ان شوبيلوليوما لم يكن قد حقق انجازاته العسكرية بعد في بلاد الاناضول.
- كما انه لمن غير المعقول ان يتجه شوبيلوليوما بحملته إلى بلاد سورية قبل ان يتأكد من تأمين ظهره، وبذلك ينحصر تحديد زمن المعاهدة بين توليه العرش وبداية الحملة على بلاد سورية.
- وبما اننا افترضنا سابقاً في ان توليه للعرش قد ذكر بين الكِسرتين ١٥ – ١٨ والكِسر ما بين ١٨ – ٢٥ تناولت حملاته في جنوب الاناضول، ويليها حملته على بلاد سورية، فلنا الافتراض فيها انها ربما تكون قد ذكرت مع الكِسر المفقودة التي تخص تولي شوبيلوليوما العرش.

ويوحي نص مقدمة المعاهدة في ان شوبيلوليوما كان قد نصب خوكانا ملكاً من بين منافسين آخرين على العرش، وزوّجه من اخته بعد ان فرض عليه معاهدة السلام، ويبدو ان

---

(1) Güterbock, The deeds …, No.2, pp. 62-63.

هذه القبائل كانت بربرية غير متحضرة نظراً إلى ان شروط المعاهدة قد احتوت على تعاليم عن العلاقات الزوجية والاجتماعية[١]، ومع ذلك يمكننا القول في ان شوبيلوليوما قد تمكن بموجب هذه المعاهدة من ان يضم هذه البلاد تحت تبعيته طوال مدة حكمه، وعلى الارجح انها لم تتمرد بعد ذلك غير مرة واحدة والتي ورد ذكرها في نصوص المأثر كِسرة ٣٩-٤٠ وهي كِسرة متضررة للغاية ولايمكننا فهم الشيء الكثير منها غير ان شوبيلوليوما قد تمكن من كبحه[٢].

ومما جاء في نصوص المعاهدة:

١. المقدمة

"**هكذا يقول جلالتي، شوبيلوليوما، ملك خاتي، قد رفعتك، خوكانا، كلباً وفياً، وعاملتك بحسن. في خاتوشا قد ميزتك عن رجال خاياشا واعطيتك اختي للزواج.**"[٣]

٢. تناولت الفقرة الثانية القسم على الولاء للملك الخاتي ومن بعده ابناءه واخوته فقط والسعي لحمايته.

"**كل بلاد خاتي، وبلاد خاياشا، والبلدان النائية والوسطى سمعت بك. الان انت خوكانا، اعترف بجلالتي فقط سيداً. واعترف بابني الذي انا، جلالتي، اخترته** (أي ولي العهد):"**على الجميع ان يعترف بهذا**"، **وهكذا ميزه من بين اخوته. اضافة إلى ذلك، اعترف بابنائي- اخوته- باحسان واخوتي من الاشقاء والقادة. ولكن لا تعترف بعد ذلك بالنبلاء الاخرين، اياً كان، من خلف ظهري. اعترف فقط بجلالتي، واحمي فقط جلالتي: وكما انا،**

(1) Beckman, Hittite…, pp. 22 - 25.
(2) Ibid., pp.113 -114.
(3) Ibid., p.23

جلالتي، عاملتك خوكانا باحسان- ان لم تُحسن في المستقبل حماية جلالتي، وان لم اكن لك كأحب الاشياء اليك، ولم تضع جلالتي في اولويتك، فقد خرقت القسم."(١)

٣. نصت على وجوب مشاركة خوكانا في حملات الملك الخاتي سواء كانت ضد البلاد المعادية ام لقمع التمردات.

" **وعندما انا، جلالتي، اكون ذاهباً مع جيش لمساعدة [...] عليك ان تأتي بحملة معي. ان ذهبت انا في حملة سواء على بلاد معادية ام مدينة معادية عليك ان تكون معي. وان كنت حينها حامي حدودي والحارس، ان اعتنيت بجلالتي كما تعتني بنفسك، وفكرت هكذا: "دع أي شيء يحدث لخوكانا، لكن دع كل الخير يحل على جلالته" ستكون قد اوفيت بالقسم."(٢)**

٤. ان يُعلم شوبيلوليوما بمن يتربص به شراً او يسعى إلى قيادة تمرد ضد بلاد خاتي على الفور.

"**وعندما ارسل [...] إلى الجيش، وتسمع بعمل سيء- ان لم تكتب الي عنه، واخفيته ولم تأتي الي مباشرةً، ستكون قد اخلفت القسم. ان سمعت بعمل سيء أي نوع من الاعمال، وان لم تأتي الي مباشرة- او ان كتبتُ [...] لك: : "الان هذا العمل السيء قد حدث" ولم تأتي الي مباشرة، اذاً عسى ان تحطمك الهة القسم هذا."(٣)**

٥. على خوكانا ان يحافظ على سرية البلاط الخاتي، وان لا يكشف عن ما يبوح به الملك الخاتي، ونجد ان شوبيلوليوما يتوعد بان الالهة ستصب غضبها على الشخص الذي نقل خوكانا هذه الاخبار اليه.

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p. 24.
(2) Ibid p. 25.
(3) Ibid., p. 26

"**فيما يتعلق بحقيقة حضورك إلى قصري، وفي انك قد تسمع تقاليد القصر– انه لمن المهم ان لا تبوح بما [...] او ما تسمع. او ان بحث لك عن طوية افكاري وكشفت عن قلقي لك– او ان خصصتُ شخصاً ما بحبوتي، قائلاً: هذا الشخص يتصرف بحسن، لذا انا جلالتي، ساعامله بحسن– ان ذهبت وكررت هذا الموضوع له– يجب ان يكون تحت القسم بدلاً عنك** (أي ستصب لعنة خرق القسم على من نُقل الخبر اليه)**. او ان خصصت شخصاً بمعاملة قاسية قائلاً: هذا الشخص سيء، لذا انا جلالتي، ساعامله بقسوة– ان ذهبت وكررت هذا الموضوع له– يجب ان يكون تحت القسم بدلاً عنك....**"[١]

٦. وضمت الفقرات الاخيرة من المعاهدة عدد من التوصيات عن العلاقات الاجتماعية، ومنها "**اضافة إلى ذلك، هذه الاخت الذي انا، جلالتي، اعطيتها بصفتها زوجة لك لديها العديد من الاخوات من عائلتها وكذلك من عشيرتها. وهم ينتمون إلى عشيرتك لانك اخذت اختهن. لكن في خاتي انه لتقليد مهم ان لا يأخذ اخاً اخته او ابنة عمه (جنسياً). انه غير مسموح به. في خاتي اياً من يرتكب عملاً كهذا لا يبق على قيد الحياة ولكن يعدم. ولان بلادك بربرية فهي تختلف. قد يأخذ احدهم بشكل عادي اخته او ابنة عمه. لكن هذا غير مسموح في خاتي....**"[٢]

ونجده يحرم عليه الزواج من شقيقاته او شقيقات زوجته او زوجات اخوته وذلك لانه وفق التقاليد الخاتية قد اصبح خوكانا اخاً لكل اولئك النساء اللاتي تم ذكرهن، كما يحذره من الاقتراب او الحديث مع نساء البلاط الخاتي سواء كن من سيدات القصر ام الخادمات وان عقوبة من يخالف ذلك الموت.

([1]) Beckman, Hittite diplomatic …, p. 27.
([2]) Ibid., pp. 27 – 28.

ثالثاً: بلاد ارزاوا

اطلقت تسمية بلاد ارزاوا على مجموعة من المدن التي تقع في جنوب غرب بلاد الاناضول، والتي من بين اقاليمها المهمة مملكة ميرا–كواليا، ومدينة نهر شيخا، وويلشا، وخابالا، اما مركز هذه البلاد فهي مملكة ارزاوا والتي يحدد موقعها في ما عرف لاحقاً بافسوس[1]، وقد خضعت جزء من اقاليم هذه البلاد في وقت ما تحت السلطة الخاتية، على اننا نعلم عن طريق مراسلات ملك ارزاوا تارخونداراو مع ملك مصر امنحوتب الثالث في انه قد تمكن من الاستقلال عن المملكة الحثية في عهد الملك تودخيليا الثاني، وتوحيد جميع هذه المدن تحت سلطته والتي امتدت، كما وضحنا سابقاً، لتصل إلى توانوا واودا في الاراضي المنخفضة جنوب بلاد خاتي، ولم تتمكن المملكة الحثية من استعادة سلطتها عليها إلى حين تولي شوبيلوليوما العرش[2].

بعد ان انهى شوبيلوليوما مهمة استعادة وتحصين حدوده الشمالية المتمثلة بالكاشكا والتي مكنته من الحد نسبياً من هجماتها، فضلاً عن تأمين جانبه من الشرق بعد توثيق روابطه مع بلاد خاياشا، تفرغ اخيراً لاستعادة اراضي المملكة الحثية في الجنوب والجنوب الغربي من يد ملك ارزاوا[3] . حاول شوبيلوليوما بدايةً التواصل مع ملك ارزاوا المدعو انزاباخادو، وهو ربما احد خلفاء تارخونداراو، ومعالجة المسألة معه سلمياً طالباً منه اعادة رعاياه، والذي ربما يقصد به اعادة ما استولى عليه من مدن التي كانت تابعة للمملكة الحثية، غير ان هذا الطلب جوبه بالرفض، وذلك كما جاء في النص الأتي:

"... وكتب والدي هكذا لانزاباخادو: هؤلاء رعيتـ[ي ....] لكنك اخذتهم مني!.... وحدث ان والدي [...] قال هكذا "اذهب إلى بلاد [...] واعد الي رعيتي! لكن ان لم تسلم

([1]) Bryce, The kingdom of…, p.52.
([2]) Hawkins, The Arzawa Letters …, p.77.
([3]) Guterbock, The deeds …, No.3, pp.79-80.

رعيتي، عندها تصبح عدوي وتصبح [...]" [...] والدي [...] إلى شعب ارزاوا [...] وهو [...] لم يسلم شيء..."[1]

فما كان من شوبيلوليوما إلا ان ارسل قواته بقيادة احد قادته المدعو خيمولي، وما ان تمكن خيمولي من السيطرة على بلاد ماوارشا والتي كانت على ما يبدو احدى المدن الخاتية الجنوبية التي سبق ان ضمها ملك ارزاوا لمملكته، حتى ارسل انزاباخادو قواته التي تمكنت من دحر القوات الخاتية ليثبت بذلك ان قوات بلاد ارزاوا قوة لا يستهان بها،

"... ثم بناء على ذلك ارسل والدي بطلب خيمويلي، القائد، واعطاه القوات والعربات. وخيمويلي ذهب، وبلاد ماوراشا [...] هاجم واستولى عليها. لكن حين انزاباخادو و [...] سمعوا بهذا، تعقبوه [...] وهاجموه فجأة على الطريق وهزموه. وحينما سمع والدي بهزيمة خيمويلي، اشتعل غضباً وحشد قوات وعربات خاتي فوراً وذهب إلى بلاد ارزاوا..."[2]

لذا قرر شوبيلوليوما قيادة قواته بنفسه والتوجه نحو بلاد ارزاوا، مطارداً قواتها عبر مملكة ميرا وماوراشا حتى وصل اخيراً إلى جبل تايواتاشا الذي يبدو انه كان في اقصى جنوب غرب بلاد الاناضول، وهناك حاصر معسكرات بلاد ارزاوا التي تحصنت في الجبال، وارسل إلى ملك ارزاوا انزاباخادو يطلب منه مواجهته في معركة، إلا ان الاخير كما يبدو قد تخلف عن الحضور، وذلك كما ورد في النصوص الأتية:

" وكتب اليه: تعال، دعنا نتقاتل! لكن انزاباخادو لم [...] يأتي للمعركة وكان [...].[3]

([1]) Guterbock, The deeds …, No.3, pp. 79-80.
([2]) Ibid., p.80.
([3]) Ibid., p.81.

وعلى الرغم من الضرر الذي لحق الاسطر الاخيرة الخاصة بهذه الحملة، إلا اننا نعتقد ان شوبيلوليوما قد تمكن من تحقيق نصر حاسم مكنه من ردع بلاد ارزاوا حتى نهاية حكمه، إذ ان استمرار قيادة شوبيلوليوما حملاته العسكرية لاحقاً جنوباً نحو بلاد سورية يشير إلى تأمينه هذه المناطق، فضلاً عن اننا لم نجد بين نصوص المآثر اللاحقة ذكر لأي هجوم جديد من بلاد ارزاوا في عهد شوبيلوليوما الأول.

اخيراً، تذكر احدى نصوص حوليات مورشيلي الثاني الشاملة ان شوبيلولوما كان قد استقبل في بلاطه احد رجال ارزاوا المنشقين مانحاً ابنته مواتي لتكون زوجةً له، إذ نقرأ في ذلك النص:

"**عندما حل الربيع، جاء السيد ماشويلووا رجل ارزاوا إلى ابي كهارب، وجعله ابي صهره فقد اعطاه مورواتي ابنته (وهي اختي) كزوجة له، وقد اقسم لنا عن نفسه وعن اولاده، والقسم جعله واحداً من رعيتي. عندما كان ابي في الاراضي الحورية، هو تلكأ في ارسال القوات، وهو اقام الحاميات هناك، ولم يساعد ابي، ولم يرجع، ليقتل عدوه، في بلاد ابيه ويأخذ مكان ابيه، ولم يرجع اليه، واصبح ابي اله.**"[١]

يبدو من النص ان ماشويلووا كان احد ابناء ملك ارزاوا، نظراً لاشارة النص إلى انه لم يرجع لاخذ مكان ابيه والذي ربما يقصد به في ان يصبح ملكاً على ارزاوا، لذا يبدو ان شوبيلوليوما كان يسعى من خلال ايواء ماشويلووا ومصاهرته إلى دفع الاخير ليصبح ملكاً تابعاً له على ارزاوا، كما فعل لاحقاً مع الامير الميتاني شاتيوازا، إلا ان انشغال شوبيلوليوما في حروبه الحورية منعته من التفرغ لمساعدة ماشويلووا وبالتالي فقد اجلت هذه المهمة إلى عهد مورشيلي الثاني من بعده.

(١) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٦٣٩.

رابعاً: مملكة كيزواتنا

تقع مملكة كيزواتنا إلى الجنوب من بلاد خاتي بما يعرف حالياً بأسم (جكوروا)، وتعود قدم العلاقات بين المملكتين وفق ما عثر عليه في الوثائق الخاتية إلى عهد الملك الخاتي تيليبينو آخر الملوك الاقوياء في عهد المملكة الحثية القديمة، إذ جرى توقيع اول معاهدة بين الاخير واشبوتاخشو Išputaḫšu ملك كيزواتنا[١]، كما عثر على عدد من المعاهدات بين هاتين المملكتين تعود للسنوات التالية للملك تيليبينو في ارشيف خاتوشا، وما وصل منها معاهدة الملك الحثي زيدانتا الثاني Zidanta وبيليا Pilliya ملك كيزواتنا، ومعاهدة الملك تاخوروايلي Tarḫurwaili ملك خاتي وإخيا Eḫeya ملك كيزواتنا، اما اخر معاهدة من مجموعة المعاهدات التي تعود إلى عهد المملكة الحثية القديمة فقد جرت مع باداتشيو Paddatiššu ملك كيزواتنا، ولكنها تفتقد لاسم الملك الحثي والذي يعتقد في انه خانتيلي الثاني Ḫantili [٢]، وان كانت هذه المعاهدات غير محفوظة بشكل جيد، إلا انها احتوت على الارجح على النقاط الاساسية نفسها، مثل اعادة الهاربين للمملكة الحثية وتزويدها بالامدادات العسكرية وغيرها[٣]، كما لا نعلم ان كانت من تقاليد المملكة الحثية القديمة ان تُعقد معاهدة جديدة مع ارتقاء كل ملك، ام ان تلك المعاهدات كانت تجدد بعد كل مرة تخرق فيها مملكة كيزواتنا ولائها للمملكة الحثية، ولكننا نعلم ان مملكة كيزواتنا قد خرقت ولائها مرتين على الاقل وذلك وفق معاهدة الملك الخاتي تودخيليا الثاني مع سوناشورا ملك كيزواتنا، إذ نقرأ في مقدمة هذه المعاهدة:

([1]) Gulen, Anadolu'nun…, p.45; Beal, Richard A., "The history of Kizzuwatna and the date of Sunassura treaty" in: Orientalia, Vol.55, No.4, (Belgium, 1986), p.427.

([2]) Beckman, Hittite diplomatic …, p.11.

([3]) Ibid., p.11; Gulen, Anadolu'nun…, p.45.

"سابقاً، في عهد جدي، اصبحت كيزواتنا من ممتلكات خاتي، ولكن بعدها حررت بلاد كيزواتنا نفسها من خاتي ولجأت إلى بلاد حوري ... الان شعب كيزواتنا انعام حثية وقد اختاروا اسطبلهم. لقد حرروا انفسهم من حاكم حوري ولجأوا إلى جلالتي."[١]

وعلى ضوء النص السابق يبدو ان مملكة كيزواتنا كانت قد انفصلت في وقت ما قبل عهد الملك تودخيليا الأول (جد تودخيليا الثاني) والذي تمكن من استعادتها وعلى الارجح عقد معها معاهدة لم تصلنا، إلا انها ما لبثت ان عادت ونكثت بولائها ولجأت إلى بلاد حوري، وعلى الرغم من ان النص لا يوضح ان كان انفصالها قد جرى في عهد والده ارنوواندا الأول ام في بداية عهد تودخيليا الثاني، إلا اننا نعتقد في انها قد انفصلت في عهد ارنوواندا الأول الذي اتصف عهده بالضعف وعدم الاستقرار مما دفع الاخيرة لترجيح كفة الدولة الاعظم والتي كانت في ذلك الحين بلاد حوري، في حين نعتقد انه لمن غير مرجح ان تكون قد انفصلت في عهد تودخيليا الثاني، بل على العكس من ذلك نعتقد ان الاخير قد تمكن من استعادتها في بداية عهده لسببين، اولاهما، وردت في المعاهدة نفسها وصف لتمردات بلاد إشووا التي سبق وان وضحنا في انها تمت في بداية عهد تودخيليا الثاني[٢]، اما الثاني، فان نصوص المآثر التي شملت وصف الحملات التي قادها تودخيليا الثاني، فضلاً عن نصوص مرسوم خاتوشيلي التي شملت ذكر المدن التي تمردت ضد المملكة الحثية في عهد تودخيليا الثاني لم تذكر مملكة كيزواتنا بين الممالك المتمردة، ومن ثم نعتقد في انها هذه المرة قد حافظت على ولائها للمملكة الحثية[3]، ولعل ذلك يعود للسياسة الحكيمة التي اتبعها الملوك الخاتيين بربط مملكة كيزواتنا بالمملكة الحثية عن طريق تعيين احد الامراء الخاتيين كاهناً اعظم في كومّانّي التي كانت أهم مدن كيزواتنا الدينية[4]، إذ ان اجراء كهذا يسهم في بقاء المملكة الحثية على اطلاع بشؤون كيزواتنا الداخلية، كما لا يخف

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, pp.14 -15.

(٢) حول نص مقدمة المعاهدة مع الاستنتاجات ينظرالفصل الثاني، المبحث الأول ص٥٦.

(3)Gulen, Anadolu'nun…, p.46; Stavi, The reign…, pp.38-39.

(4)Gulen, Anadolu'nun…, p.47 -48.

ما كان يتمتع به الكاهن الاعظم من سلطة كبيرة عن طريق ادارة شؤون الممتلكات الخاصة للمعابد[١]، ومن ثم فان وجود امير خاتي في هذا المنصب يحرص على الحفاظ على تبعية كيزواتنا للمملكة الحثية، ونتيجة لذلك تابع شوبيلوليوما سياسة اسلافه تجاه هذه المملكة، فنجد انه قام بتعيين ابنه تيليبينيو كاهناً اعظم في كومّانّي، والذي اسهم في ان تتمتع كيزواتنا بمكانة دينية مهمة في المملكة الحثية، فضلاً عن ارسال الهدايا كل عام إلى معابد كومّانّي واقامة بعض مناسباتهم الدينية فيها[٢]، كما نعتقد في ان شوبيلوليوما حافظ على شروط معاهدة تودخيليا الثاني نفسها والتي نصت على الأتي:

- ان لا يثير الملك الخاتي تمردات ضد ملك كيزواتنا، ولا يكون معادياً له، ويحميه ويحمي بلاده، فضلاً عن حفظ عرش مملكة كيزواتنا لذرية سوناشورا، على ان يقدم ملك كيزواتنا الخدمات نفسها.
- على ملك كيزواتنا ان يعادي اعداء الملك الخاتي، وان قبض الخاتيون على احد اعداءهم ممن يثيرون التمردات فلهم ان يقتلوه، وان عهدوا به إلى ملك كيزواتنا فعليه ان يقتله، وان لم يقتل الخاتيون هذا العدو او لم يسلموه لملك كيزواتنا ليقتله فله ان يعادي الملك الخاتي، ويحق العكس لملك كيزواتنا.
- ان يُعلم الملك الخاتي وملك كيزواتنا احدهما الاخر في حال سماع اخبار عن قيام تمردات او ان حشّدت احدى الدول المعادية قواتها للهجوم ضد الطرف الحليف، وان يحاربا جنباً إلى جنب ضد هذا العدو.
- يحق لملك كيزواتنا وملك خاتي ان يأخذا ممتلكات واسرى البلدان التي تحاربهما.
- ان بدأ الملك الخاتي حربه تجاه احدى المدن المعادية، فعلى ملك كيزواتنا اما ان يزوده بالقوات لمساعدته في الحرب او ان يبقى في البلاد لحمايتها، وان زوده بقواته

(١) الحديدي، الديانة الحثية...، ص ص ١١٦ – ١١٧.
(2) Gulen, Anadolu'nun…, p.48; Freu, Les debuts…, p.211.

فيحق لها ان تحتفظ بما تستولي عليه من غنائم، كما يحق لقوات الخاتيين الامر نفسه.

- ان يتحد ملك خاتي وملك كيزواتنا في محاربة بلاد حوري ان تدخلت بمدن مملكة كيزواتنا، كما يعود للملك الخاتي الحق في توزيع ما يستولى عليه من الاراضي الحورية بين مملكتي خاتي وكيزواتنا.
- واخيرا، وعد الملك الخاتي ملك كيزواتنا ان لا يقبل تبادل الهدايا معه ولا اعادة الاراضي التي اقتطعت من بلاد حوري ومنحت لملك كيزواتنا. [١]

وعلى ضوء شروط المعاهدة هذه لا نستغرب السبب الذي اسهم في محافظة مملكة كيزواتنا على ولائها بالاضافة إلى الاسباب المذكورة سابقاً، إذ ان هذه الشروط حفظت لمملكة كيزواتنا الكثير من الامتيازات بما يرفع من شأنها عن الدول الاخرى التابعة للمملكة الحثية ويمنحها نوع من الاستقلال.

وهكذا نجح شوبيلوليوما في تثبيت سلطته في داخل بلاد الاناضول باتباعه الوسيلتين الدبلوماسية والعسكرية وفق ما تطلبه الامر، كما يبدو ان سياسته الدبلوماسية التي اسهمت في توثيق روابط الممالك التابعة مع المملكة الحثية، كان لها الدور الأهم في مساعدة شوبيلوليوما لتحقيق انتصاراته تلك، إذ زودته بالدعم العسكري ومكنته من تركيز جهوده في جبهات محددة.

([1]) Beckman, Hittite diplomatic …, pp. 16 – 19.

الفصل الثالث

حملات شوبيلوليوما على بلاد سورية وعلاقته مع مصر

تمهيد: الأوضاع السياسية لمنطقة الشرق الأدنى القديم خلال النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد

المبحث الاول: بلاد سورية وأثرها في بناء الامبراطورية

اولاً: اهمية بلاد سورية بالنسبة للخاتيين

ثانياً: اوضاع بلاد سورية الداخلية قبيل حملة شوبيلوليوما

المبحث الثاني: سياسة شوبيلوليوما الاول تجاه بلاد سورية

اولاً: الحملة الاولى على بلاد سورية والقضاء على الدولة الميتانية

ثانياً: سورية بعد الحملة الاولى

ثالثاُ: الحملة الثانية على بلاد سورية

رابعاً: مملكة امورو

خامساً: معاهدات شوبيلوليوما مع حكام الممالك السورية

المبحث الثالث: سياسة شوبيلوليوما الأول الخارجية تجاه مصر

تمهيد:

الأوضاع السياسية لمنطقة الشرق الأدنى القديم خلال النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد

شهدت منطقة الشرق الادنى القديم قبل تولي شوبيلوليوما العرش بمدة من الزمن، تطورات سياسية غاية في الأهمية تمثلت بتحول عدد من ممالك الشرق الادنى القديم وبضمنها المملكة الحثية إلى ممالك كبرى اخذت تتنافس فيما بينها لفرض نفوذها وسيطرتها على تلك المنطقة (الشرق الادنى)، وهذا التنافس والصراع استمر قائماً حتى تولي شوبيلوليوما العرش الخاتي[1]، وطالما ان هذا الصراع والتنافس استمر حتى في عهد شوبيلوليوما فلابد لنا من اعطاء نبذة عن تلك الممالك التي اصطدم معها الملك شوبيلوليوما الأول.

اولى تلك الممالك هي الامبراطورية المصرية الحديثة التي كانت قد تأسست بعد طرد الهكسوس[2] من مصر، والتي امتد نفوذها حينها إلى مناطق عدة في جنوب وشمال بلاد سورية، واستمرت سيطرتها على هذه المناطق حتى عهد ملكها امنحوتب الثالث (١٤٠٥ –

---

(1) الحلو، سورية القديمة...، ص ص ٥٨١ وما بعدها؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ٢٢٩-٢٣١.

(2) الهكسوس: حسب اغلب الاراء هم خليط من قبائل هندو اوربية واخرى سامية عربية اجتاحت مصر في الربع الأول من الالف الثاني قبل الميلاد، ومن ثم سيطرت على مقاليد الحكم في مصر عام ١٧٣٠ ق.م. لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن، سليم، مصر القديمة ((القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢))، ج٤، ص ص ١١١–١١٢؛ لبيب، باهور، لمحات من الدراسات المصرية القديمة (مصر: مطبعة المقتطف والمقطم، ١٩٤٧))، ص٤١.

١٣٦٧ ق.م) والـذي يعاصـر بـدوره الملـك شـوبيلوليوما الأول، وقـد اتسـم عهـده بالهـدوء والاستقرار [١].

وهناك المملكة الميتانية التي ظهرت على اثر اتحاد الدويلات الحورية في دولة واحدة مع مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد وصلت هذه الدولة، أي ميتاني، إلى اوج اتساعها في عهد ملكها سوشتاتار الذي استطاع ان يمد سلطته شرقاً لتشمل شمالي بلاد الرافدين، أي بلاد اشور، وغرباً في بلاد سورية لتشمل مناطق عدة منها، حلب، والالاخ Alalaḫ (موكيش Mukiš)[٢]، ونيا Niya [٣]، ونوخاشي وقطنة[٤]. استمرت المملكة الميتانية تسيطر على المناطق نفسها حتى اعتلاء الملك توشراتا Tušratta [٥] العرش حوالي (١٣٧٣ – ١٣٦٠ق.م[٦])، والذي عاصر شوبيلوليوما الأول.

اما المملكة الآشورية التي كانت تمر بحالة من الضعف والركود عندما كان شوبيلوليوما الأول قد تسلم العرش الخاتي، نتيجة خضوعها للمملكة الميتانية حوالي القرن من الزمن، لذا لم يكن لها دوراً فاعلاً في التنافس وقتئذ إلى حين اعتلاء عرشها الملك اشور

([١]) فيلهلم، الحوريون...، ص٦٤ ؛ شوال، الصراع الحثي...، ص ص ١٥١ – ١٥٢؛ سليمان، دراسات في...، ص ٣٦٨.

([٢]) موكيش: وهي احدى الممالك السورية القديمة والتي غزاها شوبيلوليوما خلال حملته الأولى على بلاد سورية، ويحدد موقعها شمال اوغاريت. ينظر: برايس، رسائل عظماء...، ص٢٣٠.

([٣]) نيا: وهي احدى ممالك بلاد سورية القديمة، تقع شرق مجرى نهر العاصي بين حلب وقطنة. ينظر: مرعي، تاريخ سورية...، ص١٥٣.

([٤]) طه باقر، مقدمة...، ص٥٣٤؛ ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان (بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٩)، ص٦٦.

([٥]) السلماني، الدولة الميتانية...، ص ص ٩٦ – ٩٩.

([٦]) تم تقدير سنوات حكم توشراتا بناءً على تحليل الاحداث التي ستذكر لاحقاً.

اوباليط الاول Ashur-uballit (١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق.م)[١]، الذي تمكن من تحرير بلاده من المملكة الميتانية واعلان استقلالها، ساعياً بعدها إلى انشاء علاقات دبلوماسية مع مصر، وثّقتها رسائل العمارنة لتشهد على عودة آشور بصفتها دولة قوية[٢]، والذي بدأ بعدها في منافسة الملك شوبيلوليوما الأول في سيطرته على مناطق الضفة الغربية لنهر الفرات، كما سيوضح لاحقاً[٣].

واخيراً بلاد بابل، فهذه البلاد كانت قد خضعت للاحتلال الكاشي[٤] حوالي عام ١٥٩٠ق.م، واستمر الكاشيون يحكمون بلاد بابل لاكثر من اربعة قرون، وبذلك فقد عاصروا الملك الخاتي شوبيلوليوما الأول، هذا مع العلم ان دور بلاد بابل في التنافس والصراع كان ضعيفاً والسبب هي سياسة السلام التي اتبعها الكاشيون في فترة حكمهم[٥].

---

(١) الصالحي، رشيد صلاح، "الدبلوماسية الاشورية في عصر العمارنة العلاقات الدولية في القرن الرابع عشر ق.م"، مجلة كلية الاداب، العدد ٨٧ (بغداد، ٢٠٠٨)، ص٣٧٩.

(٢) الصالحي، الدبلوماسية الاشورية ....، ص ٣٧٩.

(٣) كما سنوضحه لاحقاً ضمن موضوع الحملة الثانية على بلاد سورية.

(٤) الكاشيون: وهم قبائل هندو آرية، كانت تقطن في جبال زاكروس في حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد، تغلغلت فيما بعد إلى اواسط الفرات لتستقر في منطقة خانة قبل استيلائهم على بابل. اطلق الكاشيون لاحقاً تسمية كاردونياش على بابل، كما عرفوا بالكاشيين نسبة إلى الههم كشو. الامين، محمود حسين، الكاشيون ١٥٣٠ – ١١٦٠ ق.م، مجلة كلية الاداب، العدد ٦، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٣)، ص ص ٥١٥ – ٥١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥١٩؛ الصالحي، الدبلوماسية الاشورية...، ص٣٧٠

المبحث الاول: بلاد سورية وأثرها في بناء الامبراطورية

اولاً: أهمية بلاد سورية بالنسبة للخاتيين

شهدت بلاد سورية تنافساً ونزاعاً سياسياً مستمراً بين القوى العظمى في الشرق الادنى القديم آنذاك للسيطرة عليها، فقد تمتعت بمزايا جعلتها محط اطماع تلك القوى، فهي فضلاً عن كونها منطقة غنية بما تقدمه من موارد مهمة في تحسين اقتصاد الدول المسيطرة عليها[١]، فموقعها يمثل عقدة المواصلات التجارية بين العالم القديم، لذا فان السيطرة على مثل هكذا منطقة يعني السيطرة على مقدرات اقتصادية[٢].

ونظراً لأهمية ذلك الموقع بالنسبة للخاتيين، فقد سعى الملوك الخاتيين منذ بداية تأسيس مملكتهم الحثية إلى السيطرة على هذه المنطقة، او على الاقل ايجاد موطن قدم فيها، لاسيما وان بلاد سورية تحاذي بلاد الاناضول تماماً من جهة الجنوب (جنوب الاناضول)، ونستطيع القول ان الدافع السياسي لم يكن هو الأهم بقدر ما كان العامل الاقتصادي هو الدافع، فبيئة الاناضول المعقدة جعلت من الخاتيين يسعون للحصول على مواد غذائية وثروات اخرى خارج نطاق وطنهم الخاتي، هذا مع العلم ان الملوك الخاتيين بشكل عام ومنهم وشوبيلوليوما، قد استخدموا سياسة القوة العسكرية للسيطرة على اجزاء من هذه البلاد، ومع ذلك فالقوة العسكرية لم تكن هي السلاح الوحيد، فاحياناً لجأ الملوك الخاتيون إلى سياسة اثارة التمردات في المناطق التي تقع تحت النفوذ الميتاني او المصري،

---

(١) تنوعت تضاريس بلاد سورية ما بين مناطق ساحلية ذات تربة خصبة وامطار غزيرة، وبين جبال كثيفة باشجار الارز والصنوبر، ومنخفضات سهلية مثل سهل البقاع والعمق، مما جعلها منطقة غنية بالموارد الطبيعية، ينظر: مرعي، تاريخ سورية...، ص١٠.؛ الحلو، سوريا القديمة، ص ص ٤٧ – ٥٥؛ فخري، دراسات في ...، ص٥٣. ؛ سليم، في تاريخ...، ص٢٢١.

(٢) الحلو، صراع الممالك...، ص١٧.

او سياسة عقد المعاهدات، فضلاً عن سياسات اخرى سيأتي ذكرها تباعاً عند الحديث عن الحملات نحو بلاد سورية.

ثانياً: اوضاع بلاد سورية الداخلية قبيل حملة شوبيلوليوما

على الرغم من المميزات التي تمتعت بها بلاد سورية، إلا انها لم تشهد قيام ممالك كبيرة فيها على غرار بلاد النهرين ووادي النيل، ولكن ظهرت فيها ممالك صغيرة كانت تخضع بين حين وآخر لاحدى الممالك العظمى، بيد ان ولائها كان يتغير بتغير موازين القوى، كما تمكن البعض منها لعب دور مهم في النزاعات القائمة بين تلك الممالك العظمى، ولنا ان نعطي موجزاً عن اوضاع أهم تلك الممالك التي كان لها دوراً في حملات شوبيلوليوما على بلاد سورية، منها مملكة اوغاريت، إذ تعد واحدة من أهم الممالك السورية القديمة والتي حضيت بمنزلة خاصة لدى كلاً من المملكة المصرية ومن بعدها المملكة الحثية بعد ان نقلت ولائها للاخيرة، وذلك نظراً لموقعها التجاري الهام الذي جعلها مدينة غنية تسهم في رفع الموارد الاقتصادية للبلاد الخاضعة لها[١].

تؤكد مراسلات نيقمادو ملك اوغاريت مع ملك مصر امنحوتب الثالث في انها كانت خاضعة لمصر في عهد الاخير نظراً إلى ان ملكها اميشتامرو كان يؤدي الجزية اليه[٢]، على اننا لا نعلم متى خضعت تحديداً لمصر، ولكن يعتقد بعض الباحثين بناءً على تفسير

(١) كان لموقع مملكة اوغاريت المطل على البحر المتوسط بالقرب من موانئ البحر الايجي وقبرص دوراً هاماً في بروزها كمركزاً تجارياً، فضلاً عن موقعها على الطريق التجارة البري الذي يربط مصر بأسيا الصغرى، كما كان لها دوراً في تصدير عدد من المنتجات المحلية مثل الاسلحة البرونزية والاقمشة الارجوانية والاخشاب والمنتجات الزراعية. للمزيد ينظر: العبد الجبار، عبدالله عبدالرحمن، "طبيعة العلاقات التجارية بين اوغاريت والامبراطورية الحثية"، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد٢٣، عدد١ (الرياض، ٢٠١١)، ص ١٥٥.

(٢) للمزيد ينظر رسائل اميشتامرو إلى ملك مصر امنحوتب الثالث: إسماعيل، مراسلات العمارنة...، ص ص ٢٣١ – ٢٣٥.

احـدى العبـارات التـي وردت فـي رسـائل لاحقـة لشـوبيوليوما إلـى ملكهـا نيقمـادو خلـف اميشـتامرو، ان اوغاريت كانـت قد ارتبطـت فـي احـدى عهودهـا السـابقة بمعاهدة سـلام مـع المملكة الحثية[١].

"... وكما كان اسلافك في سلام مع خاتي، لا يعادونها، انت الان، نيقمادو، يجب ان تصبح عدو لاعدائي وفي سلام مع خاتي..."[٢]

ولكن لا يمكننا الاعتماد على هذا النص في تأكيد ذلك، إذ ربما حاول شوبيلوليوما الاشارة إلى ان المملكة الحثية كانت في سلام دائم مع مملكة اوغاريت، ولم يسبق لها ان حاربتها بالقوة، وهو ما يسعى شوبيلوليوما للمحافظة عليه.

ولدينا ايضاً مملكة امورو التي كان يحكمها آنذاك عبدي عشيرتا Abdi-Aširta، والـذي عـرف عنـه اتباعـه سياسـة التحايـل فـي كسـب الاطـراف القويـة وتسـخير الظـروف لمصـالحه الخاصـة، فقد تمكن كما يبدو من مد نفوذه على مناطق واسعة من بلاد سورية لتشمل مناطق كبيرة من سورية المجوفة والساحلية مع مرتفعات لبنان الشرقية حتى دمشق[٣]، عن طريق ادعاءه بولائه لكلاً من المملكتين الميتانية والمصرية، فضلاً عن تقديمه الجزية لكلا الدولتين في سبيل كسب رضا الطرفين[٤]، والتي وثقتها عدد من رسائل العمارنة نذكر

(1) Devecchi, Elena, "Suppiluliuma's Syrian campaigns in light of the documents from Ugarit" in: NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013), p.83; Altman, Amnon, "EA 59: 27 – 29 and the efforts of Mukis, Nuhasse and Niya to establish a common front against Suppiluliuma I" in: UF (Berlin: Band33, 2002), p.15.

(2) Beckman, Hittite diplomatic …, p.119.

(٣) الحلو، سوريا القديمة...، ص٥٦٩.

(٤) اتهم ريب عدى ملك جبيل في عدد من رسائله إلى اخناتون، بأن عبدي عشيرتا خائن ومتعاون مع ملك ميتاني، منها ما جاء في الرسالة المرقمة ٩٥، والتي تحدث فيها عن زيارة ملك ميتاني لامورو، ومن ثم عاد ليذكر استيلاء بلاد ميتاني على اراضي امورو والذي كان يلمح فيه إلى ان ذلك قد تم بموافقة عبدي عشيرتا كما جاء في رسالة رقم ٨٦، اما رسالة ريب عدى المرقمة ١٠١، فهي تشير إلى ان=

منها على سبيل المثال رسالة ريب عدى Rib-adda إلى اخناتون[١] ملك مصر المرقمة ٩٠:

"**اضافة إلى ذلك، الان ذلك الكلب** (أي عبدي عشيرتا) **ينتمي إلى ميتاني وينوي على مدينة جبيل. ماذا يمكنني ان اعمل بمفردي؟ انت تبقى صامتاً في حين كلب العبيرو يستولي عليهم...**". [٢]

وفي الوقت الذي كان ريب عدى يتهم فيه عبدي عشيرتا بخيانته لملك مصر، نجد ان عبدي عشيرتا لجأ إلى التحايل في ارساله رسالة إلى ملك مصر يؤكد فيها ولائه له، وسعيه الدائم للحفاظ على املاك مصر في بلاد سورية، وذلك كما جاء في النص الرسالة الاتي:

"**الان كل ملوك ملك بلاد حوري محتشدة تسعى إلى مصادرة الاراضي من سلطتي ومن سلطة مفوض الملك، سيدي، [لكني] احرسهم.**"[١]

عبدي عشيرتا كان يدفع الجزية لبلاد ميتاني. للاطلاع على الرسائل ينظر: إسماعيل، مراسلات العمارنة...، ص ص ٣٠٤، ٣١٩، ٣٢٦ -٢٣٧.

(4) Rainey, The El-Amarna…, pp.419, 505 ; Miller, Jared, "The rebellion of Hatti's Syrian vassals and Egypt's meddling in Amurru" in: SMEA (Italy, 2008), p.548.

(1) حدد بعض الباحثين زمن مراسلات ريب عدى التي تخص عبدي عشيرتا إلى عهد امنحوتب الثالث، وذلك لطلب ريب عدى في احدى رسائله إلى اخناتون باتخاذ اجراء تجاه عزيرو ابن عبدي عشيرتا، كما فعل امنحوتب الثالث تجاه عبدي عشيرتا الذي اقتاده إلى مصر، وبالتالي افترض الباحثين ان ذلك الاجراء اودى بحياة الاخير فكانت نهايته في عهد امنحوتب الثالث، ولكن يشير جرنوت إلى ان ذلك لا يعني بالضرورة ان الاجراء الذي اتخذه امنحوتب الثالث قد اودى بحياة عبدي عشيرتا، ولاسيما وان رسائل ريب عدى في ارشيف العمارنة الخاصة بعبدي عشيرتا لا تذكر ابداً اقتياده إلى مصر، لذا ربما قد حصل ذلك في وقت سابق من الارشيف، ربما اقتيد فيها إلى مصر وعاد بعدها مجدداً بصفته حاكم على امورو وبذلك لا يمنع من ان يكون قد عاصر اخناتون. للمزيد ينظر:
Wilhelm, "Suppiluliuma and the…, pp.74 -75.

(2) Rainey, The El-Amarna…, p.519.

وفي ترجمة اخرى "ذلك الكلب في ميتاني، لكن عينه على جبيل"، والتي قد تشير إلى ان عبدي عشيرتا قد زار البلاط الميتاني، ينظر: Miller, The Rebellion…, p.548.

ومن ثم نجد ان مملكة كأمورو غير مستقرة في لائها وتعمل من اجل الحفاظ على مصالحها، لا يمكن ان تشكل عائقاً في طريق القوات الخاتية التي كانت حينها تتقدم نحو الاراضي السورية، بل لن تجد حرجاً في استعمال السياسة نفسها في سبيل كسب هذه القوة الجديدة.

وهناك مملكة نوخاشي والتي ذكرت في جميع النصوص الخاتية بـ(اراضي نوخاشي او ملوك نوخاشي) أي باستعمال صيغة الجمع، مما دفع الباحثين للاعتقاد في انها تتألف من مجموعة مدن على كل منها حاكم يرأسهم جميعاً ملك، والذي كان حينها وفق اعتقادنا ادد– نيراري Adad-nirari، إذ نقرأ في احدى رسائله إلى اخناتون:

إلى الشمس، الملك، سيدي، ملك بلاد مصر، هكذا ادد– نيراري، خادمك عند قدمي سيدي اسجد. انظر، حين مناخبيا، ملك بلاد مصر، والد والدك، نصب تاكو، والد والدي حاكماً على بلاد نوخاشي، ..... (٢)

ونعتقد ان هذا الاخير قد مارس هو الاخر ولاءً مزدوجاً تجاه مصر وميتاني على غرار حاكم امورو، إذ قد تكون تلك ضرورة فرضتها الظروف السياسة التي مرت على بلاد سورية للحصول على استقلال مملكته وتوسيعها وربما ايضاً سعياً في الحصول على حماية جميع الاطراف القوية، إذ كان لادد نيراري وفق اعتقادنا منافساً على العرش والذي ربما كان شقيقاً له وهو المدعو شاروبشي Šarrupši (٣)، ونعتقد في ان شاروبشي قد تمكن من القيام بانقلاب ازاح فيها ادد– نيراري مغتنماً فرصة اضطراب الاوضاع في بلاد سورية آنذاك، فمن جهة كان ملك ميتاني توشراتا يتنقل في الممالك السورية في محاولة منه لتثبيت سلطته

---

(1) Rainey, The El-Amarna…, p.419.
(2) Ibid., p.385
(3) Altman, Amnon, “The submission of Sarrupsi of Nuhasse to Suppiluliuma I (CTH53: A, obv. I, 2-11)” in: U.F. (Berlin: Band33, 2002), pp.44-45.

وربما تشكيل جبهة لصد خطر القوات الخاتية المتقدمة[١]، ومن جهة اخرى كانت مصر غائبة تماماً عن ما يجري في بلاد سورية، إلا ان انقلابه ذلك اثار كما يبدو توشراتا ضده الذي عد عملاً كهذا خروج عن سلطة ميتاني، او ربما لان ادد- نيراري ارسل اليه طالباً المساعدة، ومع علم توشراتا ان تولي شاروبشي السلطة لم يكن ليخدمه في صد القوات الخاتية على العكس من ادد- نيراري الذي ربما عرض له ولائه في سبيل اعادته، لذا ارسل توشراتا قواته لطرد شاروبشي واعادة ملكها ادد- نيراري، وفي هذه المرحلة ارسل شاروبشي إلى شوبيلوليوما طالباً دعم القوات الخاتية، التي كانت حينها كما يبدو من نصوص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع احد ملوك نوخاشي المتأخرين والمدعو تَت في الحدود الشمالية لبلاد سورية، نقرأ ما يأتي:

"**هكذا يقول جلالتي، شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك بلاد خاتي، البطل، عندما ملك بلاد ميتاني سعى لقتل شاروبشي، ملك بلاد ميتاني دخل بلاد نوخاشي مع قوات المشاة وعرباته، وعندما اضطهده، ارسل شاروبشي رسوله إلى ملك خاتي، قائلاً: "انا خاضعٌ لملك خاتي، انقذني"، وانا جلالتي ارسلت قوات المشاة والعربات لنجدته، وقادوا ملك ميتاني، مع قواته وعرباته خارج بلاد نوخاشي. وانا، الملك العظيم، لم اكن صامتاً في ما يتعلق بتلك المسألة، لكن ذهبت لنجدة شاروبشي. ولان في ذلك الوقت بلاد إشووا اصبحت عدائية تجاه ملك خاتي، انا ملك خاتي، ذهبت إلى بلاد إشووا. عندما دمرت بلاد إشووا، بعدها ذهبت لنجدة شاروبشي ضد بلاد ميتاني. عندما انا وصلت منطقة جبل**

---

(١) نعتقد في ان اخبار تنامي القوة الخاتية باعتلاء شوبيلوليوما العرش قد وصلت إلى مسامع الملك الميتاني توشراتا، والذي كان حينها قد اعاد احياء علاقاته مع ملك مصر امنحوتب الثالث، غير ان انشغال ملكها الجديد اخناتون في اصلاحاته الدينية جعلت توشراتا يشك في قدرته على الاعتماد على مصر في مساعدته لصد القوات الخاتية المتقدمة نحو بلاده، لذا نجد عدد من رسائل العمارنة التي وضحت سابقاً، تُعلم الملك بتجاوزات ميتاني وتعاونه مع عبدي عشرتا في السيطرة على عدد من الاراضي التابعة لمصر.

كارشيا [انتاراتلي] ملك بلاد الشي هاجم جلالتي [...جبل] كارشيا [...] كما [...] انا دمرت[١]**.**[بقية النص مفقود]"

ومما يجدر الاشارة اليه فيما يخص نص هذه المعاهدة هو الارباك الحاصل لدى بعض الباحثين ممن فسروا في ان هذه الحملة كانت قبل بداية حملة شوبيلوليوما على بلاد سورية، ولكن في الحقيقة ان الفقرة الأولى من مقدمة هذه المعاهدة كانت عبارة عن مقدمة موجزة عن السبب الذي ادى إلى خضوع بلاد نوخاشي لخاتي[٢]، ثم يعود بعدها لوصف الحملة التي قادها شوبيلوليوما حتى وصل إلى بلاد نوخاشي، ويمكننا الاستدلال من ذكر دخوله بلاد إشووا اولاً ثم التوجه إلى إلشي Alši في انها وصف للحملة الأولى على سورية التي ورد وصفها تفصيلاً في نص معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا[٣]، و يمكن القول ان انقلاب شاروبشي جاء مع بداية حملة شوبيلوليوما نظراً لذكره تأجيل مساعدة شاروبشي لانشغاله في اخضاع بلاد إشووا.

اما مملكة قطنة التي ازدهرت ما بين القرنين السابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد، قبل ان تدخل في نزاع مع الممالك المجاورة لها الذي ادى إلى انكماشها بشكل كبير لتصبح مملكة صغيرة تابعة للمملكة الميتانية في عهد الملك إداندا الذي كان لايزال ملكاً عليها مع بداية حملة شوبيلوليوما على بلاد سورية، ويرجع الفضل إلى هذا الاخير في توثيق احداثاً تخص حملة شوبيلوليوما الأولى على سورية، كما سنوضحها لاحقاً[٤].

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic..., p.50.

(٢) اتصفت صيغة عدد من المقدمات التاريخية باعطاء فقرة اولية، تعد موجزاً عن السبب الذي ادى إلى عقد هذه المعاهدة مع نتائجها، ثم يعود بعدها إلى الوصف المفصل لما جرى، ومن بين معاهدات شوبيلوليوما التي اتخذت هذه الصيغة معاهدته مع شاتيوازا ومع شاروبشي. ينظر:

Cordani, Violetta, "One year or Five year war? A reappraisal of Suppiluliuma's first Syrian campaign" in: AF, No.38 (Germany: 2011) , p.248.

(٣) سنأتي على ذكر وصف هذه الحملة وفق معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا لاحقاً

(٤) مرعي، تاريخ سورية...، ١١٦؛

وتعد مملكة قادش Qadish – ترد بإسم كِنزا Kinza في النصوص الخاتية والمصرية– من بين الممالك السورية القديمة التي لعبت دوراً هاماً خلال حملة شوبيلوليوما، وتعرف خرائبها اليوم بإسم تل النبي مند، وهي تقع على نهر العاصي إلى الجنوب الغربي من مدينة حمص نحو ٢٤ كم(١). وما يعرف عن هذه المملكة خلال هذه المدة هو ان ملكها شوتاتارّا Šutatarra كان تابعاً لمصر في عهد امنحوتب الثالث، ويبدو ان ابنه ايتاكاما Aitaqqama كان يشاركه الحكم وقيادة القوات(٢).

وهناك عدد من الممالك الاخرى التي ذُكرت في النصوص الخاتية، ولعبت دوراً مهماً في احداث بلاد سورية خلال حملة شوبيلوليوما الأول عليها، ولكن لا تمدنا المصادر عن طبيعة اوضاعها السياسية مثل اسماء حكامها والسياسية التي اتبعوها مع اسيادهم او طبيعة علاقاتهم مع الممالك المجاورة في المدة ما قبل الحملة الأولى على سورية، منها حلب، وكركميش، ونيا، وموكيش.

Stavi, The reign of…, p.110.

(١) مرعي، تاريخ سورية...، ص١٤٩؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٢٣٣.

(2) Stavi, The reign of…, p.86.

المبحث الثاني: سياسة شوبيلوليوما الأول تجاه سورية

اولاً: الحملة الأولى على بلاد سورية والقضاء على الدولة الميتانية

قبل ان ينطلق شوبيلوليوما بحملته العسكرية نحو بلاد سورية كان قد اتخذ جهود عدة وتدابير سياسية من شأنها ان تساهم في نجاح مهمته، وقد تمثلت تلك الجهود بعد ان استقرت له السلطة في بلاد الاناضول، كما وضحنا سابقاً، في تأمينه الطرق الجنوبية المؤدية إلى بلاد سورية والمتمثلة في طرده قوات بلاد ارزاوا وتأكيد العلاقات مع مملكة كيزواتنا بتنصيب ابنه تيليبينو كاهناً فيها، كما كان على الارجح قد بدأ بمراسلة ملك مصر امنحوتب الثالث بسنوات عدة قبل شروعه بقيادة هذه الحملة، لتأمين جانبه والحرص على عدم تدخل مصر في دعمها لبلاد ميتاني، واخيراً، يبدو ان شوبيلوليوما كان قد وصلت إلى مسامعه انباء الانقسامات الداخلية في البيت الميتاني، فلم يكن منه إلا ان استغل نقطة الضعف تلك، إذ تخبرنا نصوص مقدمة معاهدته مع شاتيوازا في انه كان قد عقد معاهدةً مع شخص يدعى ارتاتاما الثاني Artatama, والذي رافق اسمه لقب ملك حوري في الوقت الذي رافق اسم توشراتا لقب ملك ميتاني، إذ نقرأ في النص:

"**عندما عقد ارتاتاما، ملك حوري معاهدة مع جلالتي شوبيلوليوما، الملك العظيم...، عندها توشراتا، ملك ميتاني، تحدى الملك العظيم، ملك خاتي...**" (١)

ولكن للاسف لم تصلنا هذه المعاهدة إلى يومنا هذا، ومن ثم فقد بقي منصب ارتاتاما الحقيقي وصلته بالبيت الميتاني مبهماً، ومع ذلك فقد افترض بعض الباحثين في ان ارتاتاما الثاني كان احد افراد البيت الميتاني المعارضين للملك توشراتا وطريقة وصوله للحكم(٢)، ولذا

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p.38.

(٢) يعتقد الباحثون في ان التمييز بين لقبي توشراتا وارتاتاما لم يقصد به ان ارتاتاما قد تمكن من الاستقلال بدولة له خارج سلطة الملك الميتاني توشراتا، بل هي تُعبر عن وجهة النظر الخاتية في =

فقد لجأ ارتاتاما كما يبدو للتجهيز لقيادة تمرد للاستيلاء على العرش الميتاني، مما دفع شوبيلوليوما للاتصال به وعقد معه معاهدة والتي يفترض بعض الباحثين في انها ربما نصت على التزام الملك الحوري الحياد عند دخول القوات الخاتية بلاد سورية مقابل ارتقاء ارتاتاما او احد ابناءه العرش الميتاني بعد ازاحة الملك توشراتا(١).

اما خطوته الثانية فكانت التوجه نحو بلاد إشووا لاتمام مهمة اخضاعها، والتي كان قد ارجاءها سابقاً إلى حين تقوية اركان مملكته، قبل توجهه إلى بلاد سورية حيث مملكة ميتاني، إذ غدا الوقت مناسباً للاستفادة من هذه الخطوة بشكل افضل، إذ سيأمن بذلك ظهره عند تقدمه إلى بلاد سورية، كما سيضمن هذه المرة المحافظة على الاستقرار فيها إذ ان متابعة حملته نحو بلاد سورية ستؤدي إلى قطع الدعم الميتاني، وذلك كما جاء في نص مقدمة معاهدته مع شاتيوازا:

"**وانا، جلالتي، شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك خاتي، البطل، محبوب اله العاصفة، استعددت ضد وقاحة الملك توشراتا. عبرت الفرات وذهبت إلى بلاد إشووا. وللمرة الثانية تغلبت على بلاد إشووا وللمرة الثانية جعلتهم رعاياي. القوات والبلدان التي دخلت في عهد والدي بلاد إشووا: قوات مدينة كورتاليشا، وقوات مدينة اراوانا، وارض زازيشا، وارض كالاشما، وارض تيمانا، وجبل خاليوا، وجبل كارنا، وقوات مدينة تورميتا، وارض الخا، وارض خورما، وجبل خارانا، نصف ارض تيغاراما، وقوات مدينة تيبورزيا، وقوات مدينة خازكا، وقوات مدينة ارماتانا، تغلبت على هذه القوات والبلدان واعدتها إلى**

الامر، التي عدت توشراتا مغتصباً لبلاد ميتاني، في حين ان ارتاتاما الثاني هو الملك الشرعي لجميع البلاد الحورية بما فيها ميتاني. للمزيد ينظر: السلماني، الدولة الميتانية...، ص١٢٦؛

Galb, I. J., Hurrians and Subarians (Chicago, 1944). p.79; Kupper, J. R., "The Hurrians 1800 B.C" in: CAH., Vol. II, Part. 1 (Cambridge, 1973), 1973, p.7.

(١) السلماني، الدولة الميتانية...، ص١٢٦.

خاتي. وقد حررت الاراضي التي استوليت عليها، وعادوا للسكن في مناطقهم. وكل الاشخاص الذين اطلقت سراحهم عادوا لاقوامهم، ودمجت خاتي اقاليمهم."[١]

وكما يبدو من النص في ان شوبيلوليوما اتجه بعد عبوره لنهر الفرات إلى ضفته الشرقية واتم اخضاع بلاد إشووا، متابعاً بعدها اتمام سيطرته على عدد من الممالك الشرقية والشمالية الشرقية من إشووا[٢]، ورغم ان العادة المتبعة في الحملات العسكرية الخاتية ان ينتهي الموسم العسكري بحلول الشتاء، إذ يعود الملك مع ما غنمه من اسرى وماشية لقضاء فصل الشتاء في العاصمة خاتوشا، إلا ان شوبيلوليوما الغى هذه العادة في هذا العام[٣]، إذ لم يكن ينوي على ما يبدو ان يمنح الوقت الكافي للمملكة الميتانية لتدارك الوضع والاستعداد لمواجهة الخطر المتجه نحوها، لذا تابع طريق حملته نحو إلشي وامارة كوتار اللتين كما يبدو من مسار الحملة في انهما تقعان بين إشووا والعاصمة الميتانية[٤]، وسلم الأخيرة ربما كهدية لملك إلشي المدعو انتاراتلي Antaratli، لاستسلامه دون مقاومة لشوبيلوليوما[٥]، في حين يعتقد فرو (الباحث المختص بالحثيات) ان غايته كانت لكسب ملك الشي إلى جانبه بعد ان شعر بميله إلى الاشوريين[٦]، وعلى الرغم من ان مقدمة معاهدته التي وثقت مسار حملته هذه لم تأتي على ذكر كركميش ولكن يبدو انه قدم تقدم نحوها قبل توجهه إلى عاصمة المملكة الميتانية واشوكاني، إذ جاء في نص وثيقة مآثر شوبيلوليوما بعد وصف حملته على بلاد إشووا ما يأتي:

"**... وعندما [والدي...]، وهناك ارسل رسالة إلى ملك ميتاني وكتب له الاتي: [....] انا جئت قبل [....] مدينة كركميش، مدينة [...] انا هاجمت، ولكن اليك كتبت هكذا: تعال دعنا نتقاتل! لكنك لم تأتي للمعركة. لذا الان [...] والبلاد لك مع [...]. لذا**

([1]) Beckman, Hittite diplomatic …, pp.38 -39.
([2]) Stavi, The reign…, p.82.
([3]) Guterbock, The deeds…, No.3, pp.83 – 84.
([4]) Beckman, Hittite diplomatic …, p.39
([5]) Stavi, The reign …, p.82.
([6]) Freu, Les debuts …, p.238.

تعال ودعنا نتقاتل! [...] لكنه بقي في مدينة واشوكاني، هو لم [يرد ...] ولم يأتي للمعركة. لذا ذهب والدي هناك وراءه..."[١]

وعلى ضوء النص السابق يبدو لنا ان شوبيلوليوما كان قد ارسل يطلب من الملك الميتاني مواجهته في معركة في كركميش، وبما ان توشراتا لم يستجب لطلبه لذا تقدم اكثر كما يبدو بالقرب من حدود العاصمة الميتانية، ولكن النقص الموجود في النص لا يسمح لنا بمعرفة أي مدينة هذه التي كان قد وصل اليها، اما النصوص التالية لها فهي متضررة جداً وبالكاد نستطيع ان نفهم منها دخول القوات الخاتية لواشوكاني، في حين ان ما جاء في نص مقدمة معاهدته مع شاتيوازا في هذا الصدد هو النص الاتي فقط:

"**توغلتُ في مقاطعة شوتا ونهبت مقاطعة شوتا. وصلت إلى مدينة واشوكاني باحثاً عن غنيمة. جلبت إلى خاتي الماشية، واغنام، واحصنة مدينة شوتا مع ممتلكاتها واسراها المدنيين. لكن الملك توشراتا هرب. لم يحضر امامي للقتال.**"[٢]

وعلى ضوء هذا النص يبدو لنا ان شوبيلوليوما لم يلقى اية مقاومة تُذكر وهي تتطابق مع نصوص المآثر التي وضحت كيف ان توشراتا لم يلبي دعوة شوبيلوليوما في مواجهته، كما نعتقد ان سكان واشوكاني كانوا قد هربوا مع متاعهم تاركين البلاد خالية من كل شيء حال سماعهم باقتراب القوات الخاتية، ويمكننا استنتاج ذلك من خلال صيغة النص السابق، إذ نجد انه يتحدث عن بحثه للنهب من مدينتي شوتا وواشوكاني في حين يعود لذكر في انه نقل ممتلكات شوتا فقط، في حين نجد من بين الجمل القليلة المحفوظة في وثيقة المآثر فيما يخص هذا الموضوع تذكر "**في واشوكاني [...] لم يكن هناك ماء على الاطلاق**"[٣]، ومن ثم فلربما كان توشراتا يحاول في الحقيقة انهاك القوات الخاتية، وبما ان النصوص مجزأة جداً فلا نعلم كيف تمكن شوبيلوليوما تجاوز هذه العقبة ومتابعة حملته.

([1]) Guterbock, The deeds …, No.3, p.84.
([2]) Beckman, Hittite diplomatic …, p.39.
([3]) Guterbock, The deeds…, No.3, p.85.

ومما يجدر الاشارة اليه أنهُ على الرغم من ذكر شوبيلوليوما في ان الملك توشراتا هرب عن مواجهته، ولكننا نعتقد ان الملك الميتاني في الحقيقة كان حينها خارج عاصمته مشغولاً في اخضاع الاقاليم السورية مثل امورو وسومور، إذ كما ذكر سابقاً ان جاء في عدد من رسائل العمارنة التي تعود إلى ريب عدى ملك جبيل، ذكر لغزوات ميتانية على الاقاليم السورية التي كانت تابعة لمصر بالتعاون مع عبدي عشيرتا ملك امورو، والتي جرت على الارجح في الوقت الذي كان شوبيلوليوما هو الاخر يقود حملته متغلغلاً في بلاد سورية[١]، فلربما كان لانشغال ملك مصر في اصلاحاته الدينية وأهماله لعلاقاته الدبلوماسية أثراً في شك توشراتا في قدرته في الاعتماد على الدعم المصري ضد القوات الخاتية المتقدمة، ولذا قرر في ان يكون لنفسه جبهة قوية بالتعاون مع امورو لصد القوات الخاتية[٢]، او ربما كان

---

(١) هناك من الباحثين من يعتقد بأن الملك الميتاني توشراتا قد قاد حملاته إلى سورية حتى من بعد ازاحته عن العرش من قبل شوبيلوليوما الأول، مستندين على رسائل العمارنة التي سبق وان اشرنا اليها:EA 60, 85, 86, 90, 95, 101، ولكن وفق اطلاعنا على مجريات الامور نجد ان حملات توشراتا هذه كانت قبل الحملة على سورية، إذ اشارت احدى رسائل شوبيلوليوما التي سنذكرها لاحقاً إلى إداندا ملك قطنة بان ما تبقى من قوات الملك الميتاني ثلاث عربات فقط، ونجد من الصعب ان تهدد ثلاث عربات مملكة امورو او تثير خشية ملك جبيل، وبما ان رسائل العمارنة للحكام التابعين لا تحتوي على تحديد للسنوات فترتيبها يعتمد في الاساس على تناسقها مع مجريات الاحداث والذي نراه مناسباً في انها كانت قبل الحملة على سورية. ينظر:

Rainey, The El-Amarna…, pp.505 – 519; Gernot, Suppiluliuma…, pp.74- 75; Altman, Amnon "The Mittanian Raid on Amurru (EA 85: 51-55) Reconsidered" in: A.F., No. 30 (Berlin, 2003), p.366.

(٢) كان الملك الميتاني توشراتا قد سبق واعاد احياء علاقاته مع ملك مصر امنحوتب الثالث بعد ان تعرضت بلاده لهجوم من القوات الحثية، والتي سبق وان افترضنا في انها تمت في عهد الملك تودخيليا الثاني، ولا يشير تصرفه هذا سوى لرغبته في الحصول على الدعم من قوة كبيرة مثل مصر في حال= تنامي القوة الحثية وتكرار هجومها، ومن ثم لا نجد ان من السهل ان يعرض علاقاته الطيبة مع مصر بمحاولات استيلائه على الاقاليم التابعة لها، الا بعد ان وجد ان الملك الجديد (اخناتون) لم يكن مؤهلاً لدعمه، لذا يفترض عدد من الباحثين في ان غزواته تلك تمت في العام السادس من حكم اخناتون، بعد ان كانت مراسلات البلاطين قد توقفت في العام الخامس من حكم الاخير. ينظر: =

حينها مشغولاً في التخلص من شاروبشي والذي سبق وان ذكرنا في انه ارسل إلى شوبيلوليوما طالباً المساعدة في التخلص من اضطهاد الملك الميتاني.

يدّعي شوبيلوليوما في مقدمة معاهدته مع شاتيوازا[١] في انه قد تابع حملته من واشوكاني نحو بلاد حلب وموكيش مروراً بمملكة نيا وارحاتي وقطنة ونوخاشي وقادش ليصل إلى ابينا[٢]، وهي اخر نقطة وصلت اليها القوات الخاتية في هذه الحملة، متمكناً من اخضاعها جميعاً بالتدخل العسكري مع نهبها ونقل حكامها مع ممتلكاتهم إلى بلاد خاتي حسب ما جاء في نص المعاهدة لينجز حملته هذه في عام واحد، وهذه الاحداث نقرأها في النص الاتي من المعاهدة:

"عبرتُ الفرات مجدداً وسيطرت على بلاد حلب وبلاد موكيش. تاكوا، ملك نيا، جاء امامي من اجل شروط السلام إلى بلاد موكيش. لكن خلف ظهر تاكوا، اخيه اكي-تيشوب، دفع بلاد نيا، ومدينة نيا إلى العداء. وهذا اكي تيشوب وحد محاربي العربات.... وانشأ تحالف مشترك مع اكيا، ملك ارحاتي. استولوا على مدينة ارحاتي وبدأوا الحرب، قائلين "دعنا نحارب الملك العظيم، ملك خاتي." انا، الملك العظيم، ملك خاتي، سيطرت على مدينة ارحاتي. قبضت على اكيا، ملك ارحاتي، واكي تيشوب، اخو تاكوا، وكل محاربي عرباتهم ومع ممتلكاتهم نقلتهم إلى خاتي. انا نقلت مدينة قطنة ايضاً مع متاعها وممتلكاتها إلى خاتي. وعندما ذهبت إلى بلاد نوخاشي استوليت على جميع اقاليمها. ملكها شاروبشي هرب وحده، لكنني امسكت والدته، واخوته، واطفاله، وجلبتهم إلى خاتي.

Gernot, Suppiluliuma…, pp.74- 75; Cordani, Violetta, “Dating the ascension to the throne of Suppiluliuma” in: Kaskal, Vol.8 (Italy, 2011), p.143

(١) حول معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا: ينظر الفصل الأول، المبحث الاول، ص ٢٣.

(٢) يختلف الباحثين في تحديد موقعها ورغم ان بعض الباحثين يطابقها مع (اوبي = دمشق) ولكني ارجح رأي التمان في انها مدينة شمال قادش. للمزيد ينظر:

Altman, Amnon, “A Note on Abina in the Šattiwaza Treaty (CTH 51.I: A obv. 40, 43-45)” in: Akkadica, Vol.124, No.1 (Belgium, 2003), pp. 123-125.

نصبت تاكيب- شاري، تابع شاروبشي، ملكاً على مدينة اوكلزات. ذهبت إلى بلاد ابينا، لكنني لم اسعى للهجوم على بلاد كينزا (قادش). لكن ملكها شوتاتارا، مع ابنه ايتاكاما وعرباته، جاءوا لقتالي. انا اخرجته، ودخلوا مدينة ابزويا. اجتحت ابزويا، وقبضت على شوتاتارا مع اطفاله، ومحاربي عرباته، واخوته، وممتلكاته ونقلتهم إلى خاتي. ذهبت إلى بلاد ابينا، واريوانا ملك بلاد ابينا، مع نبلائه.... جاءوا لقتالي. نقلت كل هؤلاء مع اراضيهم وممتلكاتهم إلى خاتي. بسبب وقاحة الملك توشراتا، انا نهبت كل هذه الاراضي في عام واحد ونقلتهم إلى خاتي." (١)

ولكن هناك وثائق اكثر تعاصراً للحملة الأولى على سورية تتعارض مع ما جاء به النص اعلاه من احداث تدل على ان شوبيلوليوما لم يضطر إلى اخضاع جميع هذه الممالك بالتدخل العسكري منذ البداية، لذا ارتأينا ان نضع اقرب صورة للاحداث بما بتوافق مع جميع الوثائق.

بداية، نعتقد في ان شوبيلوليوما بعد ان عبر نهر الفرات اقام معسكراً له في بلاد موكيش، على الارجح لموقعها الذي يتوسط بين بلاد سورية والمملكة الحثية، وانطلاقاً منها بدأ بمراسلة حكام سورية عارضاً عليهم معاهدة السلام التي ضمت شروطها خضوع الحاكم السوري للملك الخاتي، وبالتالي لبى عدداً منهم تلك الدعوة دون تردد مثل تاكوا حاكم نيا الذي حضر إلى بلاد موكيش ليقابل الملك الخاتي من اجل عقد معاهدة السلام، وذلك كما ورد في النص الاتي:

تاكوا، ملك نيا، جاء امامي من اجل شروط السلام إلى بلاد موكيش. لكن خلف ظهر تاكوا، اخيه اكي-تيشوب، دفع بلاد نيا، ومدينة نيا إلى العداء... (٢)

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p.39 – 40.
(2) Ibid., p. 40

ونعتقد ان التمردات التي قام بها شقيق تاكوا المدعو اكي- تيشوب لم تجري بشكل مباشر بعد خضوع ملك نيا، بل في الحقيقة انها جرت بعد عدة سنوات كما سنوضحها لاحقاً.

اما فيما يخص شاروبشي ملك نوخاشي فنجد ان نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا وصفته هارباً من بلاد نوخاشي، إذ نقرأ:

وعندما ذهبت إلى بلاد نوخاشي استوليت على جميع اقاليمها. ملكها شاروبشي هرب وحده، لكنني امسكت والدته، واخوته، واطفاله، وجلبتهم إلى خاتي. (١)

ولكن ذلك لا يبدو متناسباً مع ما ورد في نصوص الوثائق الاخرى، فلما قد يهرب شاروبشي من امام القوات الخاتية بعد ان كان هو من طلب مساعدتهم ضد ملك ميتاني، كما جاء في نصوص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع تَت ملك نوخاشي التي سبق وان وضحنا في انها تناولت طلب شاروبشي للمساعدة من ملك خاتي، وان كانت قد فقدت اسطرها الاخيرة والتي تضمنت على الارجح ما آل اليه مصير شاروبشي، ولكننا نعلم ان القوات الخاتية كانت قد تمكنت من انقاذه، لتتابع هذه القوات لاحقاً مهمة فرض معاهدة السلام مع الممالك السورية الاخرى ومنها قطنة، وذلك بدلالة احدى الرسائل التي عثر عليها في ارشيف إداندا ملك قطنة، ومما جاء فيها:

"إلى إداندا، هكذا يتحدث خانوتي: عسى ان يعم الخير عليك! اجمع مواطني قطنة ودعهم يستمعون لهذا اللوح. هكذا يتحدث الشمس، الملك، سيدي: ما فعله شاروبشي هو انه كان قد خضع لملك حوري. والان جاء الي وقال: "انقذني!" وبسبب محنته ارسلت شاغابي Šaggapi، وشاغابي انقذه. والان انا جئت بنفسي، وفتح البوابة امامي، وامسك

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic..., p.40

شاروبشي بطرف ثوبي. انت تعلم ان بلاد ميتاني قد حُطمت، لكنك تخشى هذه العربات الثلاث(أي ما تبقى من قوات الملك توشراتا)**! سترى ماذا ستفعل!..."**[١]

نلاحظ من نص الرسالة انها قد ارسلت في الوقت الذي لاتزال فيه الحملة الأولى جارية فهو يطمأن ملك قطنة في ان قوات الملك الميتاني قد حطمت، ويمكننا ملاحظة انها تتطابق مع ما ذكر في معاهدة تَت في ما يخص طلب شاروبشي للمساعدة، لتؤكد لنا ان وصف شاروبشي هارباً لم يحدث خلال الحملة هذه، كما يبدو ان القوات قد خرجت من نوخاشي لتتجها بعدها نحو مملكة قطنة لتتابع مهمة فرض معاهدات السلام، واخيراً يجدر الاشارة إلى احدى نصوص المآثر وان كانت مجزأةً للغاية، والتي ورد فيها ما يأتي:

" ...ومدينة كينزا [...] كانت قد أُحرقت [...] الجيش [...] الامراء هناك إلى جانب [...] في مدينة نوخاشي إلى اخي [...] وجاء كلاهما إلى والدي [...] وبقيا في [...] مع والدي."[٢]

يوحي النص ان بعد اتمام حملته على الممالك السورية التي انتهت بتخريب قادش، ان ملك نوخاشي والذي اوضحنا في انه كان شاروبشي، قد رافق احد ابناء الملك شوبيلوليوما إلى حيث كان الاخير يقيم، وعلى الارجح كان ذلك لعقد معاهدة لم تصلنا مع ملكها كما فعل تاكوا ملك نيا من قبله الذي كان قد ذهب اليه في بلاد موكيش.

اما فيما يخص مملكة قطنة فقد اشارت رسائل اخرى من ارشيف الملك إداندا نفسه في ان إداندا قد قبل المعاهدة في الحقيقة، ولذا لم تعد القوات الخاتية بحاجة لاجتياح المملكة بالقوة العسكرية او حتى ان تُرحل حاكمها مع ممتلكاته كما ورد في نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا، فعلى سبيل المثال عثر على رسالة تعود كما يبدو للسنوات التالية للحملة الأولى على سورية، وهي من تاكوا ملك نيا موجهة إلى إداندا ملك قطنة يعلمهُ

([1]) Gromova, Idanda… , p.5.
([2]) Guterbock, The deeds…, No.,3 p. 85.

فيها بقدوم خانوتي Ḫanutti القائد العسكري الخاتّي لنجدته من عدو ما، وفي ان الاخير قد امر بارسال قوات من بلاد نوخاشي ونيا لحماية مملكة قطنة ويطلب من إداندا تحصين مملكته إلى حين وصول القوات الخاتية، وتشير هذه الرسائل بدورها إلى ان شوبيلوليوما قد ابقى عليه حاكماً وإلى طيب العلاقات بين الطرفين(١).

اما فيما يخص مملكة قادش فلم تصلنا اية نصوص تعارض ما ورد في نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا الأتي:

"ذهبت إلى بلاد ابينا، لكنني لم اسعى للهجوم على بلاد كينزا (قادش). لكن ملكها شوتاتارا، مع ابنه ايتاكاما وعرباته، جاءوا لقتالي."(٢)

كما ان طريقة صياغة النص تشير إلى محاولة شوبيلوليوما في تبرير سبب ضمه لمملكة قادش التي لم تكن تابعة للمملكة الميتانية، فهو لم يكن يسعى لغزوها إلا ان الحماقة التي ارتكبها ملكها شوتاتارا كلفته غالياً، وعلى ما يبدو فقد توصل شوبيلوليوما إلى اتفاق مع ايتاكاما ابن ملك قادش، مما دفعه للابقاء عليه ملكاً على قادش بدلاً عن والده شوتاتارا، وعلى الرغم من اننا لم نصل إلى أي وثيقة معاهدة ربطت الطرفين إلا ان عدد من رسائل العمارنة وثقت تلك الصلة بشكل واضح، نذكر منها على سبيل المثال احدى رسائل اكيزي Akizzi ملك قطنة وخلف إداندا، والذي سنأتي على ذكره لاحقاً، الموجهة إلى اخناتون: **"والان ايتاكاما كتب الي قائلاً، "تعال معي لتصبح مع ملك خاتي."(٣)**

ومما تقدم يتبين لنا ان عدد من الممالك السورية مثل نيا، ونوخاشي، وقطنة، لم يضطر شوبيلوليوما إلى اخضاعها بالقوة العسكرية في حملته الأولى على بلاد سورية، فيما عدا مملكة قادش لتنتهي الحملة الأولى هذه في عاماً واحد(٤).

---

(١) نقلاًعن:
Stavi, The reign of…, pp.113-114; Cordani, Suppiluliuma in Syria…, p.55.
(2) Beckman, Hittite diplomatic …, p.40.
(3) Rainey, The El- Amarna.., p.393.
(4) Beckman, Hittite diplomatic …, p.40.

ثانياً: سورية بعد الحملة الأولى

بعد ان نجح شوبيلوليوما في حملته الأولى وربط الممالك السورية التي كان قد اخضعها بمعاهدات معه، ترك كما يبدو البلاد تحت ادارة احد قادته والمدعو خانوتي وعاد إلى مملكته[1]، لذا بدأ الحكام الممالك السورية الناقمين على ملك خاتي بالتجهيز للتخلص من الهيمنة الخاتية، إذ تؤكد عدد من الوثائق حصول تمردات بعد انتهاء حملة شوبيلوليوما الأولى، وفي مقدمة اولئك الحكام، ادد– نيراري ملك نوخاشي، واكيزي ملك قطنة، واكي– تيشوب شقيق ملك نيا، وايتور– اددو ملك موكيش[2].

وبما ان ادد– نيراري تم تجاهله تماماً في نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا فلا نعلم على وجه الدقة الدور الذي لعبه في احداث الحملة الأولى، ولكن من جهة اخرى نستطيع الافتراض ان وصف شاروبشي هارباً كان في الحقيقة يشير إلى عودة ادد– نيراري بقوة مسانديه مما دفع شاروبشي إلى الهرب[3]، أي ان نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا كان قد دمج احداث جرت بعد نهاية الحملة الأولى، وكنا قد اوضحنا ان ادد نيراري هو الحاكم الشرعي للبلاد من خلال رسالته الموجهة إلى اخناتون والتي كان قد ذكر فيها ان جده تاكو قد نُصب من قبل جد اخناتون ملكاً على نوخاشي، وقد ورد في نص رسالته ما يأتي:

"... سيدي، ملك بلاد خاتي ارسل لي، الواح ومعاهدات. سيدي، لقد رفضت الالواح وإتفاقية المعاهدة وانا الخادم الوفي لملك مصر. الان هل لسيدنا القدوم الينا، وسنستعيد الاراضي بقوته وبالتأكيد سنعيدهم لسيدنا. لذا هل لسيدنا ان يتخذ موقفاً هنا هذا العام لا تصبح مهملاً وسترى انهم اوفياء لخدمة الملك، سيدي، وان كان لا يبغي

---

(1) Stavi, The reign of…, p.115.
(2) Beckman, Hittite diplomatic …, p.30.
(3) Altman, The submission of…, pp.44-45

سيدي ان يأتي بنفسه، فله سيدي ان يرسل احد مستشاريه مع قواته وعرباته [...] سيدي."[1]

لا يسعنا هنا سوى الافتراض إن بعد أن تمكن ادد نيراري من العودة على عرش مملكته، بدأ خانوتي القائد الخاتي بمراسلته بإسم ملك خاتي لقبول معاهدة التبعية، ولكن كما يبدو فان ادد نيراري كان يراسل في الوقت نفسه البلاط المصري املاً في الحصول على الدعم لطرد القوات الخاتية من بلاد سورية.

من جهة اخرى، نلاحظ اختفاء إداندا ملك قطنة الموالي لشوبيلوليوما بشكل غامض، إذ نجد حلول ملك يدعى اكيزي بدلاً عنه ولا نعلم حقيقةً كيف وصل هذا الاخير إلى الحكم، إن كان قد نجح في ازاحة إداندا عن العرش ام ورث الحكم عنه بعد موت الاخير بطريقة طبيعية؟ وكان اكيزي قد اعلن صراحةً في رسائل العمارنة رغبته الشديدة في التخلص من السيطرة الخاتية، وتشير احدى رسائله إلى ملك مصر في انه ربما كان قد شكل تحالف مع عدد من الحكام السوريين، إذ نقرأ:

سيدي، انا خادمك، حياً ولستُ ميتاً. انا انتمي إلى سيدي ... لكن الان ايتاكاما، مع ملك بلاد خاتي، يتجه نحوي ويسعى لقتلي. والان ايتاكاما كتب الي قائلاً، "تعال معي لتصبح مع ملك خاتي." وانا قلت، " كيف اصبح مع بلاد خاتي؟ انا انتمي إلى سيدي، ملك بلاد مصر." انا كتبت وتحدثت هكذا لاولئك الذين ينتمون لبلاد خاتي.... سيدي، انظر، ادد – نيراري، ملك بلاد نوخاشي، عدو لمن ينتمي لبلاد خاتي مع ايتاكاما. ادد – نيراري خادم سيدي وكذلك بلاد نوخاشي، بلاد اباءه[2]**... يا سيدي، كما احب انا الملك**

([1]) Rainey, The El-Amarna… p.385.
([2]) Ibid., p.391-393.

سيدي، كذلك ملك نوخاشي، وملك بلاد نيا، وملك بلاد تُنناب[١] وهولاء الملوك هم خدم سيدي كلهم"[٢]

ويبدو من خلال النص في ان ايتاكاما كان يسعى لضم ما تبقى من الممالك السورية التي لم يضمها شوبيلوليوما في حملته او لاعادة ضم التي تمردت بإسم ملك خاتي، ونجد تأكيد اكيزي على ان ادد نيراري موالياً لملك مصر ليدعم رأينا في ان هذه المراسلات كانت قد جرت في وقت واحد في المدة ما بعد الحملة الأولى على بلاد سورية، كما نجده يذكر ملك بلاد نيا بصفته واحداً من الملوك المتمردين ضد ملك خاتي، واذا كنا قد علمنا سابقاً في ان تاكو كان قد خضع طوعاً لملك خاتي فلنا ان نفترض ان الاخير قد ازيح هو الاخر ليحل محله ملكاً آخر والذي نعتقد في انه كان اكي تيشوب شقيق تاكو ملك نيا السابق، وذهبنا في افتراضنا هذا بناءً على احدى نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع اوغاريت والتي نعتقد في انها تعود للمدة نفسها، إذ نقرأ:

"**هكذا يقول جلالته، شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك خاتي، البطل: عندما ايتور- اددو، ملك بلاد موكيش، اددو – نيراري ملك بلاد نوخاشي، واكي تيشوب، ملك بلاد نيا كانوا عدائيين تجاه سلطة جلالته، الملك العظيم، سيدهم، جمع قواتهم، واستولوا على المدن الداخلية لاوغاريت، واضطهدوا بلاد اوغاريت، واخذوا تابعي نيقمادوا، بصفتهم اسرى مدنيين، ودمروا بلاد اوغاريت...**"[٣]

يمكننا اولاً ملاحظة جمع اسمي اددو نيراري ملك نوخاشي واكي تيشوب ملك نيا في انهما يعاصران بعضهما البعض، وان كان شوبيلوليوما قد كبح تمرد اكي تيشوب ونقله إلى

---

(١) تُنناب: احدى مدن بلاد سورية طابقها الباحثون مع تل دُنيبه شمال شرق قطنة (تل المشرف). ينظر: إسماعيل، مراسلات...، ص٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(3) Beckamn, Hittite diplomatic …, p.30.

خاتي خلال الحملة الأولى وفق ما جاء في نص مقدمة معاهدته مع شاتيوازا، " **لكن خلف ظهر تاكوا، اخيه اكي–تيشوب، دفع بلاد نيا، ومدينة نيا إلى العداء .... قبضت على اكيا، ملك ارحاتي، واكي تيشوب، اخو تاكوا، وكل محاربي عرباتهم ومع ممتلكاتهم نقلتهم إلى خاتي.**"(١)، فكيف اذاً يعقل عودته حاكماً لبلاد نيا وقيادته للتمردات مجدداً، كما يمكننا ملاحظة استعمال شوبيلوليوما صيغة "**الملك العظيم، سيدهم**" ليشير إلى ان تلك الممالك كان قد اخضعها مسبقاً.

بناء على ذلك يمكننا القول ان السنوات التالية للحملة الأولى على سورية عكف الحكام السوريين المعارضين للسيطرة الخاتية على مراسلة الملك المصري لارسال الدعم العسكري، وبعد مرور سنوات عدة من التجاهل المصري وازدياد الضغط الخاتّي الذي مارسه خانوتي وايتاكاما، عمدوا إلى تأليف تحالف فيما بينهم ممارسين بدورهم ضغوط على الحكام الموالين لخاتي، في محاولة منهم لكسب دعم الاقاليم السورية الاخرى وتشكيل جبهة قوية، لذا نجد ان التحالف السوري (بلاد نوخاشي ونيا وموكيش) بدأ بممارسة ضغوطات عسكرية تجاه اوغاريت لضمها إلى تحالفها ضد بلاد خاتي، والذي تحول لاحقاً إلى هجمات عسكرية، لذا دخلوا بلاد اوغاريت ودمروها، وعلى اثر ذلك ارسل نيقمادو إلى شوبيلوليوما على وجه السرعة طالباً العون من قوات بلاد خاتي، وعلى النقيض من الملك المصري لبى شوبيلوليوما طلب المساعدة بارساله قوات خاتية بقيادة امراءه لانقاذ اوغاريت، وذلك كما جاء في مقدمة معاهدة الملك شوبيلوليوما مع نيقمادو ملك اوغاريت:

"**... نيقمادوا، ملك بلاد اوغاريت، التجأ إلى شوبيلوليوما، الملك العظيم، كاتباً: "هل لجلالتك، الملك العظيم، سيدي، انقاذي من ايدي اعدائي! انا الخاضع لجلالتك، الملك العظيم، سيدي، لاعداء سيدي انا عدو، ومع اصدقاء سيدي انا في سلام. الملوك يقسون عليَّ." سمع الملك العظيم كلمات نيقمادوا هذه، وشوبيلوليوما الملك العظيم، ارسل امراء**

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p.39.

ونبلاء مع جنود المشاة والعربات إلى بلاد اوغاريت. وطاردوا قوات الاعداء إلى خارج بلاد اوغاريت. واعطوا لنيقمادوا كل اسراهم المدنيين الذين اخذوهم من العدو. ونيقمادو، ملك بلاد اوغاريت [...] كرم الامراء والنبلاء للغاية. اعطاهم فضة، ذهب، برونز، [و...] وصل لجلالته، الملك العظيم، سيده: "[...] مع كلمات عدائية[...] نيقمادوا غير متورط [...]" [الفقرات التالية متضررة للغاية**] وشوبيلوليوما، الملك العظيم، شهد ولاء نيقمادوا**[١].

وعلى الرغم من ان النصوص لا تتيح لنا معرفة ان كانت اوغاريت قد خضعت سابقاً للمملكة الحثية ام لا، ولكن نعتقد في انها كانت لا تزال إلى ذلك الحين تابعة لمصر، وان خضوعها لخاتي جاء نتيجة لحاجتها للدعم العسكري الخاتي ضد الضغوط التي مارستها الممالك السورية نحوها.

ويبدو ان انشغال شوبيلوليوما في شؤون بلاده الداخليه منعته بداية عن الحضور بنفسه، لكنه ما لبث ان قدم لاحقاً إلى الالاخ حيث استقبل فيها ملك اوغاريت نيقمادوا لعقد اتفاقية السلام مع خاتي ودفع الجزية[٢].

وعلى ضوء ما تقدم يمكننا الافتراض ان تفاصيل الحملة في مقدمة معاهدة شوبيلوليوما الأول مع شاتيوازا[٣] قد شملت هذه التمردات التي حدثت بعد سنوات عدة من الحملة الأولى، ولذا قاد شوبيلوليوما حملته ضد اكي تيشوب حاكم نيا، واستطاع قهر قواته، متوجهاً منها إلى قطنة، حيث كان اكيزي المعارض للسلطة الحثية قد حل بدلاً عن إداندا، وهنا يبدو وصف ترحيل حاكم قطنة إلى خاتي منطقياً، ومن ثم دخلت قوات خاتي بلاد

([1]) Beckan, Hittite diplomatic …, pp. 30 – 32.

(٢) إسماعيل، معاهدات الملك الحثي... ، ص٥.

(٣) لمراجعة النص ينظر ص ص ٩٤ – ٩٥.

نوخاشي[١]، واخيراً، يمكننا تعليل في ان غاية شوبيلوليوما من دمج هذه الاحداث مع الحملة الأولى على سورية، ولاسيما لو علمنا في انها كتبت بعد مرور سنوات عدة من انتهاءها، في انها لم تكن تهدف لتوثيق الاحداث بشكل دقيق بقدر ما كانت تهتم في توضيح المحصلة النهائية من اجراءته في تثبيت سلطته على الممالك السورية، او ربما هي محاولة منه لتعظيم انجازاته التي تمت في عام واحد فقط.

ثالثاً: الحملة الثانية على بلاد سورية

بعد ان تمكن شوبيلوليوما من كبح تمردات الممالك السورية عاد كما يبدو إلى مملكته تاركاً ادارة بلاد سورية في يد ابنه الامير بياشيلي، غير ان جيش الاخير تعرض لهجوم من عدد كبير من القبائل التي لم تحدد نصوص المآثر هويتها، إذ يذكر النص:

"**جاءت القوات القبلية باعداد كبيرة وهاجمت جيشه بحلول الليل، عندها الهة ابيه ساعدت اخي،** (لذا) **هزم قوات الاعداء القبلية وذبحهم. وعندما هزم القوات القبلية، رآه سكان بلاد العدو، وكانوا خائفين، وكل بلاد ارزايا وكركميش عقدوا** (معاهدة) **السلام عه، ومدينة مورموريغا عقدت** (معاهدة) **السلام معه ايضاً.**"[٢]

تذكر نصوص المآثر ان بعد قهر بياشيلي هذه القوات واخضاع كل من بلاد ارزيا وبلاد كركميش ومدينة مورموريغا[٣]، عاد إلى خاتوشا للقاء والده تاركاً جيشه المكون من ٦٠٠ مقاتل من المشاة والعربات تحت امرة لوباكي Lupakki احد قادة الجيش الخاتي في

([1]) الذي افترضنا في ان حاكمها شاروبشي الذي نصبه شوبيلوليوما سابقاً قد هرب بعد عودة ادد – نيراري، لذا نقل شوبيلوليوما عائلة شاروبشي التي كانت على الارجح متعاونة مع ادد– نيراري والذي سبق وافترضنا في انه كان اخاً لشاروبشي إلى خاتي.

([2]) Guterbock, The deeds…, No.3, p.92.

([3]) Ibid., p.92.

مورموريغا: كما يبدو من سياق احداث الحملة هذه فيي انها مدينة تقع إلى الشمال من كركميش.

كـركميش، ربمـا لحفـظ الاسـتقرار فيهـا اثنــاء غيـاب افـراد الاسـرة الخاتيـة المالكـة، ولكـن شوبيلوليوما كان حينها في اودا لحضور الاحتفالات الدينية فيها، لذا توجه بعدها إلى اودا ليلتقي بـه هنـاك. وهنـا يمكننـا الافتراض ان تلـك الاخبـار التـي تخـص تنقلات بياشيلي مـن كركميش ومنها إلى خاتوشا ومن ثم إلى اودا، ربما تشير إلى ان غياب بياشيلي عن سورية قد استغرق زمناً بسبب تنقلاته تلك، ولعل هذا الامر قد شجع الحوريين على حصار مدينة مورموريغا، وربما عند هذه النقطة تحديداً غدا الملك الحوري شوتارنا Šuttarna عدواً حقيقياً لملك خاتي بعد ان كان حليفاً، وفي الوقت نفسه هاجمت القوات المصرية مدينة قادش[١]، إذ نقرأ:

"لكن الحوريين رأوا ان الكاهن قد ذهب (أي بياشيلي)، جاءت قوات وعربات بلاد الحوريين – وتاكوخلي، amumikuni (ربما رتبة)، كان بينهم – وحاصروا مورموريغا. وكانوا يفوقون قوات وعربات خاتي التي كانت هناك.، وإلى بلاد كينزا، والتي احتلها والدي، قوات وعربات مصر جاءت وهاجمت بلاد كينزا"[٢]

وبعد ان وصلت الاخبار إلى ملك خاتي تعلمه بما جرى في بلاد سورية اثناء غيابه عنها، امر بتجهيز الجيش وانطلق به اولاً نحو تيكاراما[٣]، والتي على ما يبدو كان قد اتخذها نقطة لارسال قواته منها نحو المناطق التي سيطرت عليها القوات الحورية، وارسل قواته بقيادة ابنه ارنوواندا والقائد زيدا إلى مدينة مورموريغا، وبعد ان تمكن الاخيرين من طرد القوات الحورية منها، هربت هذه القوات كما يبدو لتدخل مدينة كركميش والتي وان غفلت النصوص عن ذكر ما آل اليه القوات الخاتية التي تركها بياشيلي سابقاً فيها ولكن يمكننا

([1]) Guterbock, The deeds…, No.3, pp.92-93.
([2]) Ibid., p.93.
([٣]) الخليل، احمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني الحورية (اربيل: دار موكرياني، ٢٠١٣)، ص ١٤٠.
تيكاراما: احدى المدن الحثية الجنوبية يحددها الباحثون في مدينة غورون الحديثة في تركيا، تقع على احد روافد نهر الفرات على الطريق الرابط بين خاتوشا وكركميش. ينظر:
Burney, Historical…, p.268.

الافتراض في ان القوات الحورية قد نالت منها، بناءً على اشارة النص السابق "**وكانوا يفوقون قوات وعربات خاتي التي كانت هناك**"(١) لذا تحرك شوبيلوليوما بجيشه من تيكاراما نحو كركميش مباشرة فارضاً عليها الحصار براً وبحراً، أي من على ضفاف نهر الفرات. وفي اثناء حصاره لمدينة كركميش ارسل جزءاً من قواته بقيادة لوباكي وتارخونتا– زالما Tarḫunta–zalma نحو مدينة عمقا Amka التي كانت على ما يبدو الحدود الشمالية للنفوذ المصري في بلاد سورية رداً على الهجوم المصري على قادش، حيث هاجموها وغنموا منها اسرى وماشية واغنام، باعثين الرعب في نفوس المصريين(٢)، على الارجح غاية منه لايصال رسالة لملك مصر تحذره من قوة جيش خاتي وبأنه لن يتجاهل أي اعتداء نحو الاقاليم التابعة له.

استمر حصار كركميش لمد سبعة ايام، استطاع شوبيلوليوما في اليوم الثامن من اقتحام كركميش وخوض معركة مكنته من فرض سيطرته عليها مجدداً، ورغم انه استولى على ما فيها من ذهب وفضة وبرونز ورحل نحو ٣٣٣٠ من سكانها إلى بلاد خاتي، لكنه حرم على جنده دخول معابدها حفاظاً عليها من التدنيس(٣). نصب شوبيلوليوما ولده بياشيلي (شاري– كوشوخ) ملكاً على كركميش ليعود بعدها إلى خاتي لقضاء فصل الشتاء(٤).

تنتقل نصوص المآثر لتتناول العلاقات مع مصر – والتي سنفصلها لاحقاً– ليبدو ان الاوضاع في سورية قد استقرت مدة من الزمن بما يقارب العامين، لتعود النصوص لتذكر عودة الحملات الخاتية في سورية ضد الدولة الميتانية/ الحورية، وهذه المرة تغيرت موازين

---

(1) Guterbock, The deeds…, No.3, p.93.
(2) Ibid., p.93; Rainey, The El-Amarna…, p. EA170;
الخليل، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، ص١٤٢.
حسن، مصر القديمة، ج٥، ص ٣٥٢.
(3) Guterbock, The deeds…, No.3, pp.95 – 96
(4) Ibid., p.96;
الصالحي، المملكة الحثية، ص٢٦٧.

العلاقات، فبعد ان كان توشراتا عدو له غدا ابنه الامير شاتيوازا والذي دعي بـ (كيلي–تيشوب) في نصوص المآثر[١] حليفاً له، على العكس من الملك شوتارنا الثالث ابن حليفه السابق ارتاتاما الثاني، وعلى الرغم من ان النصوص التي تخص الحملات التي قيدت بالاشتراك بين الامير الخاتي بياشيلي والامير الميتاني شاتيوازا مجزأة للغاية في وثيقة المآثر، إلا ان نصوص النسخة الثانية من مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا قد حفظت تفاصيل تلك الحملة، والتي سنعتمد عليها في تتبع احداثها.

يجدر بداية الاشارة إلى الاسباب التي ادرجها شوبيلوليوما في تبريره لقيادة حملته هذه، إذ تروي نصوص المقدمة ان بعد ان غزا شوبيلوليوما المملكة الميتانية وضم جميع مدنها تحت سلطته بعد حملته الأولى على بلاد سورية، دب النزاع كما يبدو بين افراد البلاط الملكي الميتاني كان من نتائجه مقتل ملكها توشراتا عدو شوبيلوليوما على يد احد ابناءه، ممهداً بذلك الطريق لارتقاء عرش البلاد من قبل الملك الحوري شوتارنا الثالث ابن الملك الحوري ارتاتاما الثاني، إذ كما ذكرنا سابقاً، كان شوبيلوليوما قد عقد معاهدة مع ارتاتاما الثاني قبل شروعه في حملته الأولى على سورية، وعلى الرغم من اننا لا نعلم على ما نصت تلك المعاهدة، ولكن يبدو ان من شروطها كان ان يتم تنصيب ارتاتاما الثاني ملكاً على العرش الميتاني، إذ نقرأ في النص الأتي:

"...**عندما تآمر ابنه مع اتباعه، قتل والده، الملك توشراتا. وبموت الملك توشراتا قرر الاله العاصفة قضية ارتاتاما الشرعية. اعاد ابنه** (اي شاتيوازا) **قضية ارتاتاما الميت إلى الحياة**[٢]**. آلت جميع بلاد ميتاني إلى الخراب، وقسمتها بلاد آشور وبلاد الشي فيما**

---

(1) Guterbock, The deeds…, No.4, p.111.

(٢) أي ان قتل شاتيوازا لوالده توشراتا قد فسح المجال لتنفيذ العقد بين شوبيلوليوما وارتاتاما الثاني، الذي يبدو انه نص على اعتلاء ارتاتاما على العرش، ولكن كان الاخير ميتاً حينها.

بينها. إلى الان انا، الملك العظيم، البطل، ملك بلاد خاتي، لم اعبر الضفة الشرقية، ولم اخذ قشة او كسرة خشب من بلاد ميتاني..."(١)

وعلى ما يبدو فان الملك الحوري ارتاتاما الثاني كان قد وافاه الاجل قبل مقتل الملك توشراتا، لذا نصب شوبيلوليوما شوتارنا الثالث ابن ارتاتاما الثاني ملكاً نيابة عن والده على ما تبقى من ممتلكات بلاد ميتاني، إذ ان استعمال عبارة ان القضية قد تقررت من اله العاصفة تشير إلى ان الملك نفسه قد قرر ذلك بعدّه ممثل الاله على الارض، إلا ان الملك الحوري الجديد بدأ يميل بشكل كبير نحو بلاد آشور وبلاد ألشي، ربما في غايةً منه لكسب ودهم ودعمهم في محاربة معارضيه وربما ايضاً في محاولة منه للتخلص من السيطرة الخاتية على مناطق سورية واستعادة السيطرة الحورية عليها، إذ تذكر المصادر الخاتية ان الملك شوتارنا قد تنازل عن عدد من اراضيه لهاتين الدولتين، كما انفق خزينة دولته عليهما حتى آلت دولته إلى الفقر، إذ نقرأ في مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا النص الاتي الذي صيغ ليكون نقلاً عن لسان شاتيوازا:

"**... هو استعمل قصر الملوك مع كنوزها، وانفقها في دفعها لبلاد اشور ولبلاد الشي. الملك توشراتا، والدي، بنى قصراً وملئه بالكنوز، لكن شوتارنا دمرها، واصبحت فقيرة...**"(٢)

ويذكر شوبيلوليوما انه قد تأثر بما آلت اليه الدولة الميتانية من سوء ادارة شوتارنا، لذا ارسل بقطعان الماشية في محاولة منه لسد حاجة المملكة الميتانية:

"**عندما انا، الملك العظيم، ملك خاتي، سمعت بفقر بلاد ميتاني، انا، ملك خاتي، امرت ضباط القصر بأن يجلبوا لهم ماشية، اغنام، واحصنة.**"(٣)

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p.40.
(2) Ibid., p.44.
(3) Ibid.,p.40.

وبما ان مصدر معلوماتنا عن الاحداث المذكورة آنفاً مستمدة في الحقيقة من نسختي مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا، ولم يصل الينا أي مصدر آخر يوثق هذه الاحداث فلا يسعنا معرفة مدى صحتها، ولكن نستطيع القول في ان شوبيلوليوما كان في الحقيقة يحاول ان يبرر السبب الذي دعاه في ان ينقلب ضد شوتارنا ابن حليفه القديم الملك ارتاتاما، وقيادة حملته الثانية على بلاد سورية.

تعود نصوص مقدمة المعاهدة لتوضح في ان الملك الحوري شوتارنا الثالث كان قد اتخذ اجراءات مجحفة تجاه الامير شاتيوازا وحلفاءه من النبلاء دفعت الاخير إلى الهرب واللجوء بدايةً عند ملك بابل، ولكن كما يذكر شاتيوازا ان ملك بابل قد تآمر على قتل رئيس عرباته اكي – تيشوب محاولاً قتل شاتيوازا ايضاً:

"**ولكن اكي تيشوب هرب من امامه** (أي شوتارنا) **ودخل بابل. وهربت مائتا عربة معه، واخذ ملك بابل المائتا عربة لنفسه وكل ممتلكات اكي تيشوب. وجعل اكي تيشوب يتولى المنصب نفسه بصفته قائد محاربي العربة. ثم تآمر لقتله. وكان ليقتلني، شاتيوازا، ابن الملك توشراتا، ايضاً، لكني هربت من بين يديه ودعوت آلهات جلالته، شوبيلوليوما، الملك العظيم...**"(١)

ونتيجة لذلك فر شاتيوازا مجدداً وهذه المرة ارتمى عند قدمي خصم والده القديم ملك خاتي شوبيلوليوما، ورحب الاخير بهذه الفرصة منذ ان عادت الدولة الميتانية في عهد شوتارنا الثالث سبباً للاضطرابات والقلق لبلاد خاتي في سورية(٢).

"**عند نهر ماراسانتيا Marassantiya** (قزيل ارمق حالياً) **ركعت عند قدمي جلالته، شوبيلوليوما الملك العظيم، ... اخذ الملك العظيم بيدي وابتهج بي وسألني طويلاً**

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p.44.
(2) Ibid., p.45;

الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٦٧.

عن حال بلاد ميتاني، وعندما سمع كل شيء عن حال بلاد ميتاني، الملك العظيم والبطل تحدث كما يأتي: ان غزوت شوتارنا وقوات بلاد ميتاني، لن ارفضك ولكن سأتبناك مثل ابني. سأقف إلى جانبك واضعك على عرش والدك."[١]

يعود شاتيوازا ليذكر كيف رحب به ملك خاتي واغدق عليه بعربات مع فرسانها واحصنة ودروع وغيرها من الكنوز بعد ان وصل اليه بثلاث عربات فقط وفارسين حوريين وخادمين، فضلاً عن وعده اياه بتبنيه ما ان ينتصر له على خصمه شوتارنا، الذي اساء في ادارة البلاد كثيراً[٢].

ارسل شوبيلوليوما الامير الميتاني شاتيوازا مع ابنه الامير بياشيلي على رأس حملة جديدة نحو بلاد ميتاني، وعلى غرار اسلوب حملة شوبيلوليوما الأولى، لجأ الامير بياشيلي كما يبدو ايضاً إلى ارسال رسله بدايةً مع عرض عقد التبعية إلى الدويلات التابعة للدولة الميتانية قبل ان يشن حملته عليها، وفي مقدمة هذه الدويلات إريت Irrite، إلا ان الملك الحوري شوتارنا كان قد نجح في كسب ودها مسبقاً، إذ يبدو انها نالت نصيباً من ثروات البلاط الميتاني التي اسرفها الملك الحوري على مؤيديه، لذا رفضت هذه المدينة عقد السلام المُرسل اليها من الخاتيين، بل اضافة إلى ذلك ارسلت في طلب الدعم من الملك الحوري، ومع ذلك فقد تمكنت القوات الخاتية من اقتحامها وقهر قوات بلاد إريت والقوات الحورية، واتجهت بعدها إلى مدينة حرّان التي لاقت المصير نفسه[٣].

ويبدو ان انباء انتصارات الجيش الخاتي قد وصلت حينها إلى البلدان المجاورة لميتاني، لذا ادركت الدولة الاشورية حجم الخطر القادم، والذي قد يهدد استقلالها الذي نالته منذ وقت ليس ببعيد، بل ربما ادركت ان سيطرة قوات خاتي على مدينة واشوكاني تعني

([1])Beckman, Hittite diplomatic …, p.45
([2]) Ibid., p.45 – 46.
([3]) Ibid., p.46.

افشال طموحاتها التوسعية، لذا سارعت إلى ارسال قواتها في محاولة منها لسبق الجيش الخاتي في السيطرة عليها.

"**[الآشوريين ...] ارسلوه لحصار واشوكاني واعطوهم محارب عربات واحد بصفته قائداً. ولكنه حين جاء إلى مدينة واشوكاني، شعب واشوكاني رفض عقد السلام. ولكن حين حاصرت قوات المشاة والعربات الاشورية واشوكاني، الامير بياشيلي، وانا، الامير شاتيوازا، [كنا] في إريت. جاء الينا رسول من واشوكاني وقال التالي: قوات المشاة والعربات الآشورية قادمين للقتال ضد قوات مشاة وعربات خاتي.**"[١]

توجهت القوات الخاتية إلى واشوكاني، وعلى ما يبدو فانها دخلتها مجدداً دون أي مقاومة تذكر، وتشير النصوص الخاتية ان القوات الآشورية كانت قد انسحبت، وبالتالي لم يحدث أي صدام بين الطرفين، وتستمر النصوص الخاتية في الاشارة إلى تسلمهم رسائل تعلمهم بتوجه القوات الآشورية لقتالهم، إلا ان ذلك لم يحدث ابداً، ورغم ان النصوص الاخيرة من مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا مجزأة للغاية ولكن يمكننا الاستدلال مما تبقى منها في انها كانت تتحدث عن قهر قوات الملك الحوري شوتارنا من لدن قوات بياشيلي وشاتيوازا[٢].

ومن خلال نصوص النسخة الأولى من معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا التي تناولت الشروط المفروضة على الامير شاتيوازا من ملك خاتي، يمكننا ملاحظة الثمن الذي دفعه الامير الميتاني في سبيل العودة إلى عرش والده بمعاونة الخاتيين، إذ تقلصت حجم المملكة الميتانية بشكل كبير جداً لصالح المملكة الحثية، إذ عد شوبيلوليوما ان حدود مملكته تمتد لتصل إلى جبل لبنان، نظراً إلى انه قد استحوذ على هذه المدن في وقت سابق (أي في الحملة الأولى على سورية)، نتيجة لاعمال الملك توشراتا الغير مبرره وفق ادعاءه، كما

([1]) Beckman, Hittite diplomatic …, p.46
([2]) Ibid., p. 47.

فرض ان تمتد سلطة ولده الامير بياشيلي فضلاً عن مدينة كركميش الذي كان قد نصبّه مسبقاً حاكماً عليها لتشمل كل مدن الضفة الغربية للفرات التي غزاها بياشيلي في حملته الاخيرة مع الامير شاتيوازا، منها مدن بلاد اشتاتا ومدينة إريت، كما ربط شوبيلوليوما الامير الميتاني بالبلاط الخاتي بتزويجه من ابنته، فارضاً عليه ان يجعلها زوجته الرئيسية، وان لا يساوي أي امرأة اخرى بها، كما ان ملك خاتي لم يعامل الامير الميتاني بمرتبة مساوية، بل كان اشبه بحاكم لاحدى الولايات التابعة له، فلا يحق له الاحتفاظ بالاسرى الهاربين اليه، بل عليه اعادتهم إلى خاتي، على العكس من ملك خاتي الذي لا يحق له اعادة الاسرى إلى الامير الميتاني[١]، واخيراً، يبدو ان ملك خاتي قد تعلم من تجربته السابقة مع الملك الحوري شوتارنا الثالث، لذا لجأ إلى الزام الامير شاتيوازا بقسم على ان يحافظ على ولائه لخاتي ولا يتأمر بأي شكل من الاشكال ضد ابنه الامير بياشيلي الذي يبدو انه جعله مسؤولاً عنه، إذ نقرأ ما يأتي:

"ان استدعى شاتيوازا بياشيلي إلى مدينة اريت او تيت للاستشارة، لا يجب ان يخطط شاتيوازا بالشر ضد بياشيلي، اخيه، ولا ان يدع رجل آخر ان يقوم بامر سيء ضد بياشيلي. والمدن التي اعطاها شاتيوازا لبياشيلي لا يجب ان ت قوم بأي عمل سيء."[٢]

يمكننا الافتراض في ان الحملة الانفة الذكر كانت آخر حملة شنتها القوات الخاتية على سورية في عهد شوبيلوليوما، إذ ان نصوص معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا ونصوص المآثر تكتفي عند هذا الحد من الاحداث، ليبدو ان شوبيلوليوما قد انشغل في سنواته الاخيرة في كبح اضطرابات تجددت في حدود مملكته الشمالية[٣].

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, pp. 40 – 41.
(2) Ibid., p.42.
(3) Guterbock, The deeds…, No.4, pp.115 -119.

رابعاً: مملكة امورو

بعد ان استطاع شوبيلوليوما ربط معظم الممالك السورية بمملكته ضمن معاهدة الخضوع، لم يتبق كما يبدو سوى مملكة امورو التي لم تعلن خضوعها بشكل صريح، إذ رغم اعتقادنا ان حاكمها عبدي عشيرتا قد تعاون بشكل ما مع القوات الخاتية، وذلك وفق نص رسالة كان قد ارسلها ريب عدى إلى اخناتون، ومما جاء فيها:

"**فليعلم الملك، سيدي، ان ملك بلاد خاتي قد اخذ كل اراضي حملة الجزية(؟)، من ملك بلاد ميتاني، ملك بلاد نهرينا، بلاد الملوك العظام. عبدي عشيرتا، الخادم، الكلب، انظم اليه.**"[١]

إلا انه على الارجح لم يتخذ موقفاً واضحاً او يعقد اتفاقية مع ملك خاتي، إذ ظل متأرجحاً في ولائه بين هذه المملكة وتلك في انتظار اتزان كف ميزان القوى او ربما رغبة منه في المحافظة على استقلال مدينته والتوسع بأسم هذه القوى، وهذا ما استمر خليفته وابنه عزيرو في العمل عليه. وكما يبدو فقد تمكن الاخير من خلال سياسته هذه مد نفوذه لتشمل نيا وتونيب وجبيل إلى دمشق[٢].

بعد الصمت الطويل الذي اتبعه اخناتون تجاه ما يجري في سورية، بدأ اخيراً يوجه اهتمامه نحو مملكة امورو وذلك بعد سلسلة من الرسائل الموجه من حكام الاقاليم الاخرى والتي اتهمت عزيرو بخيانته لملك مصر، منها رسالة موجهة من اخناتون إلى عزيرو وجاء فيها:

"**... وها هو الملك قد سمع انك في حالة سلام مع حاكم مدينة قادش، وانكما تأكلان وتشربان خمراً معاً، وذلك صحيح.**"[٣]

---

(1) Altman, The Mittanian…, p.348.

(٢) مرعي، تاريخ سورية...، ص١٤٨.

(٣) إسماعيل، مراسلات العمارنة...، ص ٤٣٦.

وكما نعلم فقد كان ملك قادش حليفاً للخاتيين، ادى كل ذلك إلى غضب اخناتون والحاحه على حضور عزيرو إلى مصر لمقابلته، وعلى ما يبدو فان عزيرو ما انفك عن اختلاق الاعذار للتملص من لقاء اخناتون، فنجده يهول من حجم الخطر الخاتي المتواجد في بلاد نوخاشي، وخشيته من هجوم ملك خاتي على تونيب التي يبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام فقط في عدد من الرسائل التي بعث بها إلى اخناتون، نذكر منها:

"**... سيدي ها هو خاتب موجود معي، انا وهو سنأتي. ولكن يا سيدي! لقد جاء ملك خاتي إلى بلاد نوخاشي، فلا استطيع المجيء. عندما يرحل ملك خاتي، عندئذ سآتي أنا وخاتب.**"[١] وفي رسالة اخرى: " ... **ان ملك بلاد خاتي موجود في بلاد نوخاشي، وانا خائف منه، ربما يأتي، ويحتل بلاد الملك سيدي... سيدي ان اكن موجوداً في مصر فإن ملك بلاد خاتي قد يأتي إلى بلاد امورو بلاد الملك سيدي، لان الملك سيدي لم يدعني للقيام بحماية بلاده. وهو موجود الان في بلاد نوخاشي، والطريق إلى مدنية تونيب لا يستغرق سوى مسير يومين فقط، ولذلك انا خائف من هجومه على مدينة تونيب ليته يرحل...**"[٢]

إلا ان عزيرو اضطر اخيراً الانصياع لاوامر اخناتون والذهاب إلى مصر حيث احتجز هناك كما يبدو من رسائل ولده الذي تابع في مراسلة البلاط المصري طالباً عودة والده لتفاقم الاخطار تجاه مملكة امورو، إذ ذكر احد ابناءه في رسالته هذه حجم المخاطر المحيطة بمملكة امورو، فضلاً عن التهمة التي لحقت ابن عزيرو ببيع والده لملك مصر، إذ جاء في رسالته إلى اخناتون:

"**... اسمع كلمات ملوك نوخاشي. لقد قالوا لي: ابوك بعته مقابل ذهب لملك بلاد مصر، فمتى سيتركه يعود؟...**"[٣]

([١]) إسماعيل، مراسلات العمارنة...، ص٤٤٠.
([٢]) المصدر نفسه، ص ص ٤٤٢ – ٤٤٣.
([٣]) المصدر نفسه، ص٤٤٧.

وبالتالي فقد هدد محاربي سوتو[1] مغادرة بلاد امورو ان لم يعد عزيرو من مصر، فضلاً عن تهديد بلاد نوخاشي بشن هجوم ضد بلاد امورو نظراً لغياب عزيرو في بلاد مصر، وان ما اراد توضيحه ولده هو ضرورة تواجد والده نظراً إلى سياسته او ربما هيبته التي حافظت على استقرار مملكته.

واخيراً فقد ارسل ابن عزيرو برسالة إلى اخناتون والتي تتطابق مع ما ذكر في نصوص المآثر، والتي تعلمه بتوجه القوات الخاتية نحو بلاد عمقا وهي كما يبدو بعد هجوم مصر على قادش كما وضح سابقاً من خلال نصوص المآثر والتي تتطابق مع وصف الرسالة، ومما جاء فيها:

" بالاضافة إلى ذلك، ليعلم سيدنا ان قوات بلاد خاتي ولوباكي قد اخذوا مدن بلاد عمقي Amqi من ادومي Addumi. بالاضافة إلى ذلك لقد سمعنا ان زيداندا جاء ومعه ٩٠,٠٠٠ من قوات المشاة. لكننا غير متأكدون من هذا الخبر، ان كان ذلك صحيحاً."[2]

نتيجةً لذلك اضطر الملك المصري اخلاء سبيل عزيرو، إلا ان الاخير كما يبدو ما لبث ان عاد إلى مملكته ليعقد تحالفاً مع ملك خاتي شوبيلوليوما الأول والذي تم على ما يبدو بعد هجوم شوبيلوليوما الأول على عمقا اثناء حملته الثانية على سورية، وذلك بناءً على ما ورد في نص الرسالة الانفة الذكر، ونعتقد ان السبب الحقيقي وراء عقد هذه المعاهدة كان بسبب الضغط الذي مارسه شوبيلوليوما على عزيرو، فضلاً عن فشل الملك المصري في اثبات قدرته كقائد قوي ذا كفاءة سياسية وعسكرية على العكس من شوبيلوليوما، ولاسيما لو علمنا ان توجهات الاخير كانت متركزة على اصلاحاته الدينية، فهو لم يكن مؤهلاً للاعتماد عليه

---

(1) سوتو: قبائل بدوية كانت تتنقل في مناطق الرعي في اطراف بادية الشام الشمالية، وتقدم خدمات للقوافل التجارية العابرة، كما تقوم بنهبها احياناً. ينظر: إسماعيل، مراسلات...، ص ١١٩.

(2) Rainy,The El – Amarna…, p.833.

في دعم الممالك السورية لصد قوات ملك خاتي. (ينظر ملحق رقم ٤، ص ١٧٨، ملحق رقم ٥، ص ١٧٩).

خامساً: معاهدات شوبيلوليوما مع حكام الممالك السورية

اتبع شوبيلوليوما الأول سياسة ربط الممالك السورية مع المملكة الحثية عن طريق عقد معاهدات التبعية، وهي احدى الوسائل التي استخدمها لتثبيت سلطته على هذه الممالك وضمان ولائها، بيد انها لم تصلنا منها سوى ثلاث معاهدات وهي معاهدته مع ملك نوخاشي، وملك اوغاريت، وملك امورو، احتوت جميعها على صيغ مشابه تقريباً من حيث طرح سبب عقد المعاهدة، وشهادة الالهة وتحديد ما يحق ولا يحق للملك التابع وما يترتب عليه دفعه من جزية في سبيل الحصول على حماية ورعاية الملك الدائمة.

أ- مملكة اوغاريت

تمكن شوبيلوليوما كما يبدو من ربط مملكة اوغاريت بمعاهدة التبعية لاول مرة في السنوات ما بين الحملة الأولى والثانية على سورية، وذلك بعد ان كانت الاخيرة قد تعرضت لاضطهاد الممالك السورية المتمردة، ويبدو من الغريب ان يترك شوبيلوليوما ضم هذه المملكة المهمة خلال حملته الأولى على سورية، ولكن لعل ذلك يعود لان اوغاريت كانت تابعة آنذاك لمصر ولم يكن شوبيلوليوما مستعداً بعد لتعريض علاقاته الطيبة مع مصر للخطر، غير ان الفرصة بدت مناسبة بعد ان استنجد نيقمادو الثاني ملك اوغاريت به، فهي دلالة واضحة على ان مصر لم تعد بالقوة الكافية لتحمي ممتلكاتها في بلاد سورية.

عثر في ارشيف خاتوشا على ثلاث وثائق تخص اوغاريت، الأولى هي رسالة كانت موجهة من شوبيلوليوما الأول إلى نيقمادو الثاني ملك اوغاريت، اما الثانية فقد صنفت على انها المعاهدة التي عقدت بين الطرفين بعد ان انقذ شوبيلوليوما ملك اوغاريت، في حين صنفت الاخيرة في انها مرسوم لتجديد المعاهدة بين الطرفين.

فيما يخص الوثيقة الأولى، نقرأ فيها كيف ان شوبيلوليوما كان يشد من عزم نيقمادو ويزيد من حماسه للوقوف بوجه الحكام السوريين الذين اخذوا يضغطون على اوغاريت، وان لا يضعف امامهم ويحافظ على السلام بينمها، وفي المقابل يوعده بالمساعدة والمكافئة وتقديم عروض ميزته عن بقية الحكام التابعين، فضلاً عن، ترهيبه في ما سينزله بالمتمردين ومن والاهم اشد العقاب[١]، ونقرأ في الرسالة ما يأتي:

"**هكذا جلالته، الملك العظيم، يقول لنيقمادو: في حين ان بلاد نوخاشي وبلاد موكيش اعداء لي، انت نيقمادو، لا تخشاهم . ثق بنفسك! وكما كان اسلافك في سلام مع خاتي ولا يعادونها، انت الان، نيقمادو، يجب ان تصبح عدو لاعدائي وفي سلام مع اصدقائي. وان انت، نيقمادو، سمعت واحترمت كلمات الملك العظيم هذه، سيدك، اذاً يجب وبكل تأكيد ان تلاقي الرعاية التي سيريك اياها الملك العظيم، سيدك. الان انت، نيقمادو، احترم معاهدة السلام مع خاتي. في المستقبل سترى كيف سيتعامل الملك العظيم مع ملوك بلاد نوخاشي وملك بلاد موكيش، الذين تخلوا عن معاهدة السلام مع خاتي وغدوا معادين للملك العظيم، سيدك. في المستقبل انت، نيقمادو يجب ان تثق بكلمات الملك العظيم، سيدك. وان اطلق كل الملوك ما لديهم من قوات ليهاجموا بلادك، انت، نيقمادو، لا تخشاهم ، ارسل اليّ برسولك مباشرةً، دعه يأتي. وان انت، نيقمادو، بادرت وهاجمت قوات بلاد نوخاشي او قوات بلاد موكيش بقوة جيشك، لا يحق لاحد اخذهم منك** (أي الاسرى). **او ربما، في غياب قوات بلاد نوخاشي، قوات بلاد موكيش دخلت بلادك لاجئة، لا يحق لاحد اخذهم منك. وان غدت المدن في منطقتك عدائية لك، واشتبكت معهم في معركة وهزمتهم، لا يحق لاحد اخذهم منك. وان هزم الملك العظيم هؤلاء الملوك، عندها سيعطيك لوح معاهدة مختوم.**"[٢]

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, pp.119-120
(2) Ibid., pp.119 – 120.

اما الوثيقتين الاخرتين، فقد احتوت كلتاهما على مقدمة تاريخية تعرض الاسباب التي ادت إلى خضوع مملكة اوغاريت للمملكة الحثية[١]، وفي الوقت الذي تضمنت المعاهدة شروط تلك الاتفاقية، فقد تضمن المرسوم الجزية التي فرضت على اوغاريت، وللاسف فقد تعرضت نصوص المعاهدة للتلف ولم يتبق منها إلا اجزاء صغيرة، ومع ذلك يمكننا الاستدلال منها ان شوبيلوليوما قد اوفى بوعده لاوغاريت فقد عوملت بتميز عن بقية الاقاليم، إذ حفظت لها المعاهدة نوع من الاستقلال، وكما جاء في وثيقة المعاهدة الاساسية:

١. ان التجأ في المستقبل أي لاجيء سواء من بلاد نوخاشي او موكيش او أي بلد اخر، إلى بلاد اوغاريت لايحق لأي ملك اخر ان يستعيدهم من نيقمادو او ابنائه او احفاده للابد.

٢. وضع حدود لبلاد اوغاريت لا يحق لاحد اني يعتدي عليها، وذكرت في النص كما يأتي: " **كما إن بلاد أوغاريت كلها؛ مع مقاطعاتها الحدودية، مع جبالها، مع حقولها، مع .... مدينة بوجلي ....مدينة يآنيا ....جبل إجاري أيالي حتى جبل خدمجي، .... إتكيتيا، مدينة بانيشتاي، مدينة نكخاتي، مدينة خلبي، جبل نانا، مدينة شلما، مدينة جلباتا، مدينة زاميرتي، مدينة سلادا، مدينة مارا إيلي، مدينة خيمولي.**" [٢]

٣. التحالف مع حلفاء ملك خاتي، ومعادات اعداءه[٣].

اما ملحق المعاهدة التالي فقد تضمنت الجزية المفروضة على اوغاريت، وقد احتوت على ما يأتي:

---

(١) سبق وان تطرقنا لنصوصها في ص ١٠١.

(٢) إسماعيل، معاهدات الملك...، ص٦.

(3) Beckman, Hittite diplomatic …, p.31

تضمنت جزية الملك: ١٢ مينا و٢٠ شيقل من الذهب وكأس ذهبية واحدة، اربعة اثواب من الكتان، ٥٠٠ شيقل من الصوف الازرق الارجواني، ٥٠٠ شيقل من الصوف الاحمر الارجواني(١).

اما جزية الملكة وولي العهد ورئيس الكتبة فكانت لكل منهم: كأس ذهبية واحدة بوزن ٣٠ شيقل، كسوة كتان واحدة، ١٠٠ شيقل من الصوف الازرق الارجواني، ١٠٠ شيقل من الصوف الاحمر الارجواني(٢).

ان الحق في الاحتفاظ باللاجئين او الاسرى تعد ميزه لم تمنح لأي مملكة سورية اخرى، كما يشير بعض الباحثين ان من بين المدن المذكورة في النص ما كان تابعاً لمملكتي موكيش ونيا وقد منحت لاوغاريت كمكافأة لها.

واخيراً يجدر الاشارة إلى ان احد الباحثين قد فسر سبب وجود الجزية في هذه المعاهدة في ان اوغاريت كانت في الحقيقة تابعةً للمملكة الحثية قبل ان تتعرض لهجوم التحالف السوري، وما جاء في ملحق هذه المعاهد كان تخفيف للجزية المفروضة عليها والتي يعتقد ان شوبيلوليوما اضافها لاحقاً بصفتها مكافأة لاوغاريت نظراً لاحتفاظها بولائها للملك الحثي(٣).

ب- مملكة نوخاشي

خضعت مملكة نوخاشي كما مر بنا سابقاً، للمرة الأولى تحت سلطة المملكة الحثية في عهد شاروبشي، ورغم ان ذلك يعني وجود معاهدة بين الطرفين ولكن لم يصلنا سوى معاهدة

(1) Beckman, Hittite diplomatic..., p.152.
(2) Ibid., p. 152.
(3) Devecchi, Elena, Suppiluliuma's Syrian campaigns in light of the documents from Ugarit" in: N.R.Q.R.S. (Italy: LoGisma editore, 2013), p.90.

واحدة عقدت مع ملك لاحق لنوخاشي يدعى تَت، والذي نصبه شوبيلوليوما على الارجح على بلاد نوخاشي بعد قمعه لتمرد ادد- نيراري واختفاء شاروبشي، وذلك كجزء من متطلبات تأكيد الهيمنة الخاتية على نوخاشي بعد كبح تمردها، وكما ذكرنا سابقاً فقد اعتمدنا على مقدمة هذه المعاهدة في الاستدلال على خضوع شاروبشي طوعاً لشوبيلوليوما الأول، ونعتقد ان السبب وراء ذكر طلب شاروبشي للمساعدة دون غيرها من الاحداث في مقدمة المعاهدة، هو لتأكيد ان ملكها كان قد دخل تحت النفوذ الخاتي طوعاً بعد ان بذل الملك قواته في سبيل انقاذه وبالتالي باتت جزءاً من المملكة الحثية ولا يحق لها ان تستقل مستقبلاً عنها، ومما جاء في شروط هذه المعاهدة:

١. فرض عليه جزية على ان مقدارها مفقود من النص.
٢. حضور تَت بنفسه إلى خاتي سنوياً.
٣. ان يلتزم السلم مع اصداقاء خاتي ومساندة ملك خاتي في حروبه ضد اعداءه، فان اندلعت الحرب بين خاتي وأي بلد مجاور لنوخاشي، سواء مصر او حوري او بابل او اشتاتا او الشي فعليه مشاركة بلاد خاتي في حربها على احدى هذه المدن.
٤. لا يحق له تسريب أي معلومات حول وصول قوات خاتي إلى العدو.
٥. مساعدة بلاد خاتي في قمع التمردات بارساله قوات المشاة والعربات تحت قيادته او قيادة احد ابناءه او اخوته او قائد ذا مرتبة رفيعة.
٦. يتعهد شوبيلوليوما بارسال قواته لمساعدة ملك نوخاشي ضد أي هجوم قد تتعرض لها بلاد الاخير، وعلى تَت التعاون مع قوات خاتي المرسلة والمحاربة إلى جانبها.
٧. لا يحق لتَت ايواء أي اسير ممن اقتادهم ملك خاتي من بلاد حوري او نوخاشي او قادش او نيا او موكيش.
٨. لا يحق لملك نوخاشي التغاضي عمن يحرضونه ضد ملك خاتي، وعليه القبض عليهم ونقلهم إلى خاتي، سواء اكانوا من الخاتيين او من اتباع ملك نوخاشي نفسه.

٩. لا يحق لملك نوخاشي ايواء أي لاجيء حتي سواء كان نبيلاً ام عبداً، امرأة حرة ام جارية، إلا بموافقة الملك العظيم، وان لم يسمح له الملك العظيم فعلى ملك نوخاشي تسليمه لملك خاتي.

١٠. لا يحق لملك نوخاشي سجن أي لاجيء حوري بل عليه اطلاقه ونقله إلى خاتي.

فليطلب تَت ما يريده من الملك العظيم، وعليه ان يقبل كل ما يقدمه له الامير ولا يأخذ ما لا يقدمه له(١).

ج- مملكة امورو

كنا قد اوضحنا سابقاً، كيف ان ملك مصر اخناتون قد احتجز عزيرو ملك مملكة امورو في مصر نتيجة لشكه في ولاءه، ولكن على ما يبدو ما ان تأكد ملك مصر من صحة اخبار اقتراب قوات خاتي حتى افرج عن عزيرو، وبعد ان كان الاخير قد انتهج سياسة التحايل لمدة طويلة سواء مع مصر ام مع ملك خاتي، فقد اضطر اخيراً للاعتراف بملك خاتي سيداً عليه بعقده معاهدة التبعة التي فُرضت عليه من شوبيلوليوما، وعلى الارجح كان قبوله لتلك المعاهدة انما ناتجاً من خشيته على ممتلكاته التي باتت مهددةً من قبل القوات الخاتية التي سبق وان اقتربت للهجوم على عمقا، ومما جاء في مقدمة المعاهدة هذه:

سابقاً [...] ملك مصر، ملك بلاد حوري، ملك بلاد اشتاتا، ملك بلاد نوخاشي، ملك بلاد كينزا (قادش)، ملك بلاد موكيش، ملك بلاد حلب، ملك بلاد كركميش – كل هؤلاء الملوك- فجأة اصبحوا عدائيين [لجلالتي]. لكن عزيرو، ملك بلاد [امورو]، جاء من بوابة اقليم مصر، واصبح تابعاُ لجلالتي، [ملك] خاتي. وانا جلالتي، الملك العظيم، [وفقاً لذلك فرحت] كثيراً. الم افرح كثيراً، انا جلالتي، الملك العظيم لذلك؟ بصفتي انا لعزيرو [...] لان

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, pp. 51-53.

عزيرو ركع عند قدميّ جلالتي، وجاء من بوابة اقليم مصر، وركع عندي قدمي جلالتي، انا، جلالتي، الملك العظيم، [اخذت] عزيرو ونصبته بصفته ملكاً بين اخوته[1].

ومما جاء في شروط المعاهدة:

- ان يدفع عزيرو جزية بمقدار ٣٠٠ شيقل من الذهب سنوياً.
- ان يحضر عزيرو بنفسه لبلاد خاتي سنوياً.
- ان يلتزم السلم مع اصدقاء ملك خاتي، والعداء مع اعداءه.
- ان يمد العون من قوات المشاة والعربات في حال اندلاع الحرب بين شوبيلوليوما و المدن المجاورة لامورو، مثل مصر، وحوري، ونوخاشي، واشتاتا وغيرها.
- لا يحق لعزيرو مد العدو بمعلومات تتعلق بوصول قوات خاتي وغيرها.
- دفع الفدية على عجل لاطلاق سراح اسرى قوات بلاد خاتي عند العدو.
- في حال اندلاع الثورات في خاتي على عزيرو او احد ابنائه او اخوته الحضور مع الدعم العسكري من قوات المشاة والعربات للمساعدة في قمع التمرد.
- يتعهد شوبيلوليوما بإرسال امراء مع قوات مشاة وعربات لتكون تحت امرة عزيرو، وان حاول احد هؤلاء الخاتيين النيل من عزيرو او اثارة مدينته ضده فلابد ان يعاقب لانتهاكه القسم.
- لا يحق لعزيرو الاحتفاظ بالاسرى اللاجئين اليه سواء كانوا رجإلا ام نساء، ممن اسروا من بلاد قادش او حوري او نوخاشي، ويتوجب عليه ارسالهم إلى خاتي.
- على عزيرو ابلاغ شوبيلوليوما عن كل من يسيء اليه، سواء كان من خاتي ام من اتباع عزيرو، وبالتالي عليه نقله إلى خاتي.
- لا يحق لعزيرو الاحتفاظ بمن يلجأ اليه من خاتي، سواء كان نبيلاً ام عبداً، وعليه اعادته إلى خاتي.

---

[1] Beckman, Hittite diplomatic …, p.33.

- لا يسيء معاملة سكان اية مدينة ممن لجأوا اليه، ولا يرسلهم إلى الجبال او المدن المجاورة بمدينته، بل عليه ارسالهم إلى ملك خاتي.
- لا يعيد ملك خاتي أي لاجيء اليه من بلاد امورو.
- ان لا ينقض قسمه مع ملك خاتي بطلب الحماية من دول اخرى، مثل مصر او حوري[١].

مما تقدم يتبين لنا عدة امور قد انتهجها شوبيلوليوما في صياغة شروط معاهداته هذه منها، ان ملك خاتي كان قد حرص على ان يضع شرط حضور الملك التابع بنفسه او احد افراد اسرته إلى البلاط الخاتي، إذ ان الحضور بين يدي الملك يشير إلى حسن سلوكه، وعلى العكس من ذلك فسيكون من الصعب على الملك التابع ان يحضر ان كان قد تجرأ على ارتكاب ما لايرضي الملك، ومماطلة مثول عزيرو بين يدي ملك مصر اصدق مثال على ذلك، فضلاً عن ان الشروط الاخرى التي تضمنت دفع الجزية وتقديم الدعم العسكري وفر لشوبيلوليوما جيشاً مكنه من متابعة فرض سلطته على الممالك المتمردة.

([1]) Beckman, Hittite diplomatic.., pp. 32 - 36

المبحث الثالث: سياسة شوبيلوليوما الأول الخارجية تجاه مصر

سعى شوبيلوليوما في بداية حكمه إلى كسب ود ملك مصر، ولاسيما ان مصر كانت حليفة قوية لبلاد ميتاني التي كان يسعى حينها للتخلص منها، لذا على الارجح كان يرغب بأن يحافظ على ان تبقى مصر على الحياد حين يشن هجومه ضد ميتاني[١]، وفي ما جاء في احدى رسائله لملك مصر:

" هكذا يقول شوبيلوليوما الشمس، الملك العظيم، ملك بلاد خاتّي: قل لخوريا [ملك بلاد] مصر، أخي: أنا بخير، ليت الامور تكون عندك أيضاً بخير لدى زوجاتك، أبنائك، قواتك، عرباتك، وفي وسط بلادك. إنني لم امتنع يوماً عن إرسال رُسُلي الذين كنت ارسلهم إلى ابيك، ولا عن تحقيق الرغبة التي تمناها دعنا نعقد علاقات حسنة بيننا. لقد نفذت إي شيء قاله أبوك، جميعه. والرغبة التي تمنيتها من أبيك لم يمتنع أبوك عن تحقيقها، أياً كانت لقد أعطاني كل شيء حقاً. فلماذا تمنع عني يا أخي الهدايا التي كان ابوك يرسلها إلي عندما كان حياً؟! الآن، يا أخي، لقد اعتليت عرش أبيك. فكما كنا أبوك وأنا راغبين في السلام بيننا، لنكن الان أنت وأنا متفاهمين مع بعضنا ايضاً. دعنا نتعاون فيما بيننا. لاتمتنع يا أخي عن اي شيء كنتُ قد طلبته من أبيك. [أما] التمثالان الذهبيان، ليكن احدهما [واقفاً] وأحدهما جالساً. وكذلك يا أخي أريد تمثالين فضيين لامرأتين، وقطعة كبيرة من حجر اللازورد، وقاعدة كبيرة لأجل ... [أ رسل إلي] .... إن كان أخي [يريد أن يعطيها] فليعطها اخي، وأن كان لا يريد أن يعطيها فسوف أعيدها إلى أخي، عندما تجهز عرباتي لإحضار أثواب (من نوع) huzzi، و أي شيء ترغب فيه، يا أخي، اكتب إلي وسوف أرسله إليك. الآن، ها أنا ذا أرسل هدية سلام لك، وهي: إناء (من نوع) bibru[٢] من الفضة في هيئة أيّل، وزنه خمسة مانا، وإناء (من نوع)

(1) Podan, Brotherhood …, p.269.

(٢) Bibiru: اسم سومري أطلق على نوع من أواني الشرب كانت في هيئة حيوان أو طائر. ينظر: إسماعيل، مراسلات...، ص ٢٢٧.

bibru من الفضة في هيئة كبش، وزنه ثلاثة مانا، وصفيحتي فضة وزنهما عشرة مانا، (عليهما صورة) غصنين كبيرين من نبات nibkitu[١]."[٢]

يجدر الاشارة بداية إلى الاختلاف الحاصل حول مطابقة خوريا المذكور في الرسالة مع ملوك مصر سواء اخناتون او سمنخ كارع او توت عنخ امون، إذ ان بقية ملوك الشرق دعت اخناتون في رسائلهم بأسم نابخوريا او نابخوروريا، ومع ذلك فاننا نعتقد ان هذه الرسالة ارسلت على الارجح في بداية حكم اخناتون، يمكننا الاستدلال على ذلك من اشارة شوبيلوليوما في رسالته إلى العلاقات الطيبة التي ربطته بملك مصر السابق، وهذا ما لايمكن ان ينطبق فيما لو كانت الرسالة مرسلة إلى خليفة اخناتون أي سمنخ كارع او توت عنخ امون، وذلك لتوتر العلاقات في اواخر حكم اخناتون بين البلدين كما سيوضح لاحقاً، وان اختلاف اللفظ ناتج ربما من اختصار اسم نابخوروريا بـ(خوريا)[٣].

كما يبدو من رسالة شوبيلوليوما إلى اخناتون، فان الاخير قد امتنع عن ارسال بضاعة كان والده قد جهزها لإرسالها إلى ملك خاتي، وذلك ليس بغريب فعلى ما يبدو ان انشغال اخناتون في دعوته الدينية وبناءه مدينته الجديدة التي من المؤكد كانت سبباً في تركيز نفقاته على مدينته وإهمال علاقاته الخارجية ليس مع ملك خاتي فقط، بل مع جميع البلدان والمدن السورية كما ذكرنا سابقاً.

احتوى ارشيف العمارنة على اربع رسائل فقط تعود لشوبيلوليوما الأول، غير ان الرسالة المذكورة آنفاً تعد الوحيدة المحفوظة بشكل جيد، إذ لا يمكن الاستدلال من الاخريات

---

(١) Nipkitu: أسم نبات عطري سمّي في السومرية عطر الاله نينورتا، يفرز سائلاً يستخدم في الاغراض الطبية. ينظر: إسماعيل، مراسلات...، ص ٢٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

(٣) للمزيد حول مطابقة الاسماء ينظر:

Miller, Jared L., "Amarna age chronology and the identity of Nibhururiya in the light of a newly reconstructed Hittite text" in: A.F., Vol.34, No.2 (Berlin, 2007), pp.252 – 293.

الشيء الكثير، ولكن على ما يبدو فان رغبة شوبيلوليوما في عقد اتفاقية زواج لم تتم، ويبدو ايضاً انها لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما استغل شوبيلوليوما انشغال الملك المصري في تحقيق طموحاته التوسعية على حساب مصر.

وعلى الرغم من ان شوبيلوليوما حاول كسب ملك مصر من خلال هذه الرسالة، إلا ان سياسة شوبيلوليوما كانت مؤقتة، وكما يبدو انما كانت مساعي منه لتحقيق غايات اكبر، فبعد ان اطمأن إلى الاوضاع التي آلت اليها مصر في عهد اخناتون سيطر شوبيلوليوما على مناطق واسعة من سورية كانت تحت النفوذ المصري ومنها امورو[1]، ومن جانبه اخناتون رغم هذه التجاوزات العديدة على الممتلكات المصرية في سورية إلا ان اخناتون لم يتخذ اية اجراء لردعه حتى اواخر حكمه، وذلك حين ارسل شوبيلوليوما قواته للهجوم على بلاد عمقا، وعلى الرغم من اشارة نصوص المآثر ان شوبيلوليوما لم يرسل قواته تلك إلا مرة واحدة بعد تعرض بلاد قادش التابعة له لهجوم من القوات المصرية، إلا ان مورشيلي يفصح في نصوص صلاة الطاعون عن قيادة القوات الخاتية هجومين على مدينة عمقا، وهو ما تجاهلت نصوص المآثر ذكره، ونظراً لاختلاف الغايات في كتابة كل من المؤلفين، إذ ان نصوص المآثر كتبت لتخلد اعمال شوبيلوليوما البطولة وتعظيمه بصفته ملكاً عادلاً، لذا فمن المؤكد انها ستُكتب باسلوب يفي ذلك الغرض، في حين كتبت نصوص صلاة الطاعون رغبة من مورشيلي في الاعتراف بذنوب والده سعياً لرضا الالهة لتخليص بلاده من مرض الطاعون الذي اصاب البلاد نتيجةً لآثم والده حسب اعتقاده.

"اللوح الثاني تناول مدينة كوروشتاما – كيف اخذ اله عاصفة خاتي رجال كوروشتاما لاقليم مصر[2]، وكيف عقد اله عاصفة خاتي معاهدة بخصوصهم مع

---

(1) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ٢٥٥ – ٣٦١.

(2) يحدد بعض الباحثين في ان هذه المعاهدة عقدت في عهد تودخيليا الثاني في حين يرى اخرون انها عقدت في عهد احد ملوك المملكة الحثية القديمة خوزياش الثاني، ويُعتقد ان كوروشتاما مدينة تقع =

الخاتيين. اضافة إلى ذلك، فقد وضعوا تحت القسم من لدن اله عاصفة خاتي. وعلى الرغم من ان اله عاصفة خاتي وضعت الخاتيين والمصريين تحت القسم، رفض الخاتيون الاتفاقية، وفجأة تعدى الخاتيون على القسم. ارسل والدي قوات المشاة والعربات، وهاجموا حدود اقليم مصر في بلاد عمقا. ارسلهم مجدداً، وهاجموها مجدداً. وعندما اصبح المصريون خائفون، جاءوا وطلبوا من والدي ابنه للملكية."[١]

ففي النص اعلاه اعترف مورشيلي في ان والده قد بادر اولاً في مخالفة القسم بهجومه على عمقا التابعة لمصر، وقد اثار ذلك كما يبدو مخاوف اخناتون من اقتراب القوات الخاتية بشكل كبير نحو مصر، وهذا ما دفعه اخيراً لاتخاذه اجراء تجاه ملك خاتي، وتوجيه قواته نحو مملكة قادش ربما في محاولة منه لضرب حليف شوبيلوليوما والذي ذكرته نصوص رسائل العمارنه بصفته حليفاً قوياً احتل العديد من الاقاليم السورية وحرض بعضها ضد مصر، وكل ذلك بأسم المملكة الحثية، غير ان المنية قد وافت اخناتون (نابخوروريا) في تلك الاثناء الامر الذي قد ادى دون تحقيق النتيجة المرجوه، تبعه هجوم القوات الخاتية للمرة الثانية رداً على الهجوم المصري[٢]، ويبدو ان هذا التقدم السريع والقوة التي تمتع بها شوبيلوليوما قد دفع احدى ملكات مصر والتي هي (ارملة الفرعون) إلى مراسلة شوبيلوليوما عارضة عليه الزواج من احد ابناءه، وليكون ملكاً لبلاد مصر التي

شمال شرق الاناضول، نقل الملك الحثي زيدانتا الثاني شعبها إلى احدى الاقاليم التابعة لمصر في جنوب سورية، بصفتها واحدة من شروط اتفاق السلام المعقودة مع ملك مصر تحوتمس الثالث. ينظر: الصالحي، المملكة الحثية..، ص ٢٠٥؛ الحلو، سوريا القديمة، ص٥٤١؛ عبده، تاريخ الشرق...، ص٢٨؛

Surenhagen, Dietrich, "Forerunners of the Hattusili – Ramsses treaty" in: The Britsh museum, No.6 (U.K., 2006), p.66.

(1) Beckman, Plague…, p.158.

(2) Ibid., p.158.

اصبحت ضعيفة ولا يوجد من يمتلك القدرة والكفاءة في قيادتها حسب وجهة نظر داخمونزو Daḫamunzu[١]، وذلك وفق النص الأتي:

"لكن حين سمع شعب مصر بالهجوم على عمقا، كانوا خائفين. وبما ان، بالاضافة إلى ذلك، توفي سيدهم نابخوروريا، لذا ملكة مصر، والتي كانت داخمونزو، ارسلت لوالدي وكتبت اليه هكذا: توفي زوجي وليس لي ولد. لكن يقولون ان لديك اولاد كثيرون. ان انت اعطيتني احد ابناءك، سيصبح زوجي. لا يجب ان اتزوج احد خدمي واجعله زوجي! ... انا خائفة!."[٢]

وقد اختلف الباحثون في تحديد هوية هذه الملكة، فمنهم من افترض انها زوجة توت عنخ امون[٣]، في حين يرى فريق اخر انها زوجة سمنخ كارع او اخناتون[٤]، على اننا نرى ان الرأي الاخير هو الارجح، فلربما كانت الملكة نفرتيتي زوجة اخناتون او ربما ابنته مريت اتون التي ارسلت لملك خاتي بعد وفاة زوجها سمنخ كارع والذي حكم لفترة قصيرة تقارب العام بعد وفاة اخناتون، ولاسيما لو علمنا ان كلا الملكين لم يكن لهما ولد. في حين نستبعد ان يكون توت عنخ امون[٥] إذ ان هذا الملك توفي بعد عشر اعوام من وفاة اخناتون، وبالتالي ان كانت داخمونزو ارملة توت عنخ امون فذلك سيجعل فارق بين طلبها و بين هجوم شوبيلوليوما على عمقا عشرة اعوام، ولكننا نجد ان المصادر الخاتية قد

---

(١) تعني داخمونزو في اللغة الحثية زوجة الملك. ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢٦٦ ؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٢٩٨.

(2) Guterbock, The deeds…, No.3, p.94.

(٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٢٦٥؛ عبده، تاريخ الشرق...، ج٢، ص٣١.

(٤) حسن، مصر القديمة، ج٥، ص٢٦٥؛ عصفور، علاقات مصر...، ص٩١؛ سامسون، جوليا، نفرتيتي الجميلة التي حكمت مصر في ظل ديانة التوحيد، ترجمة: مختار السويفي (القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨)، ص ٢٢٣.

(٥) للمزيد ينظر:

Miller, Amarna age…, pp.252 – 293.

صورت دهشة وريبة شوبيلوليوما نحو هذا الطلب وظنه في انها خدعة من ملك مصر للانتقام من هجوم بلاد خاتي وهو ما يشير إلى ان الحادثين قد وقعا في مدتين متقاربتين، وذلك وفقاً لما جاء في النص الأتي:

"**عندما سمع ابي بهذا، دعا العظماء للاستشارة قائلاً: لم يحدث لي شيء كهذا طيلة حياتي!**"[١]

لذا ارسل شوبيلوليوما حاجبه خاتوشا- زيتي Ḫattusa- ziti للتأكد من صحة هذا الخبر، معتقداً في ان ملك مصر لديه ولد، وان طلبها هذا حيلة هي للايقاع بابن ملك خاتي كرهينة، وقد جرى ذلك في الوقت الذي كان شوبيلوليوما يحاصر كركميش، وعلى ما يبدو فان حاجبه استغرق اشهر عدة قبل ان يعود، إذ يبدو انه رحل قبل موسم الشتاء وعاد في الربيع أي ما يقارب ٤ اشهر، عاد بعدها خاتوشا- زيتي مع هاني Hani رسول مصر حاملاً رد ملكة مصر التي استنكرت على شوبيلوليوما تصرفه، وفي انها لو كان لها ولد ما التجأت اليه وحده دون الملوك الاخرين[٢]. الاسطر اللاحقة لهذه الاحداث مفقودة وتقدر بحوالي ٦-١٢ سطر، نجد بعدها ان شوبيلوليوما يعود في حديثه مع هاني لذكر الاحداث التي ادت إلى تردي العلاقات بين الطرفين، باتهام ملك مصر في الاعتداء على بلاد قادش التي اخذها وفق ادعاءه من ملك بلاد حوري!:

"**وعندما هاجموا عمقا** (أي القوات الخاتية)**، والذي هو بلدك، كنت على الارجح خائفاً، ولهذا استمريتم في طلب احد ابنائي كأنه واجبي. وهو بطريقة ما سيصبح رهينة، لكنك لن تجعله ملكاً!.**"[٣]

---

(1) Guterbock, The deeds…, No.3, pp.94 - 95; الحلو، سوريا القديمة، ص ٥٤٢.

(2) Guterbock, The deeds…, No.3, pp.96 – 97; الصالحي، المملكة الحثية...، ٢٦٨.

(3) Guterbock, The deeds…, No.3, p.97.

إلا ان هاني يعود ليؤكد لشوبيلوليوما ان ليس في الامر خدعة ولو كان للملكة ولد ما كانت لتعرض عليه طلبها هذا[١]، وبعد ان اطمأن شوبيلوليوما لحديث هاني اعلن عن رغبته في تجديد المعاهدة بين الطرفين والتي كما يبدو قد تمت في عهد احد الملوك الخاتيين السابقين له، إذ وفق تلك المعاهدة نقل شعب كوروشتاما Kuruštama إلى مصر كواحدة من دلائل الصداقة بينهم، وهي المعاهدة نفسها التي ذكر مورشيلي الثاني في نصوص صلاة الطاعون ان والده قد خالفها بهجومه على بلاد عمقا، وهكذا تحدث شوبيلوليوما بخصوص المعاهدة:

"**قديماً، خاتوشا ومصر كانوا اصدقاء مع بعضهم الاخر، والان هذه** (المعاهدة)، **ايضاً، جرت لصالحنا بينهم! وهكذا خاتي ومصر سيستمران في كونهم اصدقاء مع بعضهم الاخر.**"[٢]

بناءً على ذلك بدأت التجهيزات لارسال احد ابناء شوبيلوليوما ليكون ملكاً على مصر، وبما ان اكبر ابناءه ارنوواندا كان ولي العهد، في حين كان تيليبينو الابن الثاني قد نصب ملكاً على حلب وابنه الثالث بياشيلي ملكاً على كركميش، اما مورشيلي الثاني فيبدو انه كان اصغر ابناءه لذا وقع الاختيار على ابنه الامير زنانزا الذي كان على ما يبدو ابنه الرابع، على اننا لا نعلم ما جرى تحديداً في البلاط المصري ولكن يبدو ان الوقت الذي قضاه شوبيلوليوما في تحريه عن صدق طلب ارملة الفرعون قد فسح المجال لكبار البلاط المصري لكشف مخططات داخمونزو وبالتالي العمل على افشالها، إذ وصلت الانباء لاحقاً إلى شوبيلوليوما تعلمه بمقتل الامير زنانزا في اثناء رحلته إلى مصر[٣].

---

(١) برايس، رسائل عظماء...، ص ص١١٠ – ١١١.

(2) Guterbock, The deeds…, No.3, p. 98.

(٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٦٩؛ برايس، رسائل عظماء...، ص٣٠٣.

"وعندما اعطاهم والدي ابنه، وعندما اخذوه، قتلوه. اصبح والدي معادياً، وذهب إلى اقليم مصر، وهاجم اقليم مصر. قتل قوات المشاة والعربات المصرية. وفي ذلك الوقت اعطى اله عاصفة خاتي والدي اليد العليا في هذه القضية، لذا قهر قوات المشاة والعربات المصرية. هو قتلهم. وعندما قبض على سجناء الحرب وجُلبوا إلى خاتي، اندلع الطاعون بين سجناء الحرب، وبدأوا بالموت باعداد كبيرة. عندما نُقل سجناء الحرب إلى خاتي ادخل سجناء الحرب الطاعون إلى خاتي. ومنذ ذلك الوقت والناس يموتوت في خاتي."[١]

ويتبين من النص ان شوبيلوليوما وكرد فعل انتقامي قاد هجوماً آخر ضد احدى الاقاليم التابعة لمصر، وقد عثر على نص مجزأ للغاية بين رسائل الملك شوبيلوليوما تشير إلى ان شوبيلوليوما قد تواصل في ذلك الوقت مع البلاط المصري يتهمهم بمقتل ابنه وواعداً إياهم كما يبدو بالانتقام[٢]، لذا جاءه الرد من الملك المصري الذي كان ربما توت عنخ امون[٣] يتبرئ فيه من مقتل الامير زنانزا، وما وصلنا من نصوص تلك الرسالة هو النص الأتي:

"اتهاماتك لا مسوغ لها... انت تسعى إلى حرب ضدنا... انا اطلب السلام والاخوة. فيما يخص ابنك، انا بريء منه تماماً"[٤]

واخيراً، فلم يكن في الحسبان عواقب حملته هذه التي كلفته غالياً دفع ثمنها حياته وحياة ابنه ووريثه على العرش ارنوواندا الثاني، فضلاً عن الدمار الذي لحق ببلاد خاتي من جراء انتشار هذا الوباء الذي استمر عشرون عاماً.

---

(1) Backman, Plague…, pp.157 – 158.

(2) Cline, Eric H., 1177 B. C. the year civilization collapsed (USA: Princeton University Press, 2014), p.70.

(٣) اعتقادنا في انه كان توت عنخ امون جاء بناءً على افتراضنا في ان ارملة الملك المصري كانت زوجة اما اخناتون او سمنخ كارع.

(٤) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣١٢.

الفصل الرابع

جهود شوبيلوليوما الاول في ادارة وتنظيم الدولة حتى وفاته

تمهيد

المبحث الاول: الجهود الدبلوماسية في ادارة العلاقات الخارجية

اولاً: المعاهدات

ثانياً: الزواج السياسي

المبحث الثاني: التنظيم الاداري

اولاً: الادارة الداخلية

ثانياً: الادراة الخارجية

ثالثاُ: ادارة المؤسسة العسكرية (الاستراتيجية العسكرية)

المبحث الثالث: الدين

المبحث الرابع: تحديد سنوات احداث شوبيلوليوما حتى وفاته

اولاً: تحديد سنوات الاحداث

ثانياً: وفاة شوبيلوليوما الأول واثره على الدولة الحثية

تمهيد:

لاشك ان تماسك الدولة الحثية وقوتها في عهد شوبيلوليوما الاول تدل على ان هناك تنظيم جيد ورائع للادارة، غير انه للاسف فان المصادر الخاصة بعهد الملك شوبيلوليوما الأول لم تزودنا بمعلومات واضحة ومهمة عن طبيعة الاجراءات والجهود التي اتخذها شوبيلوليوما في ادارة وتنظيم الدولة بجوانبها كافة ، سواء كانت في الجانب الاقتصادي او الاجتماعي او العسكري، ونعتقد ان السبب في ذلك يعود لعدم اهتمام شوبيلوليوما الأول بتدوين اعماله الادارية والعسكرية بقدر اهتمامه في تحقيق الانتصارات العسكرية و الانجازات السياسية. ولذا فقد جاءت معلوماتنا في هذا الفصل بناءً على استنتاج وتحليل بعض الحوادث والنصوص، فضلاً عن وثائق ادارية تعود لمن تبعه في الحكم من الملوك الخاتيين، إذ نعتقد ان ادارة هؤلاء الملوك المتأخرين قامت في الحقيقة على اثر التنظيم الاداري الذي وضعه شوبيلوليوما الأول، ولاسيما في انه كان اول ملك في خاتي تمكن في تثبيت سلطته خارج بلا الاناضول بشكل قوي جداً.

ومن جانب اخر فان عدم ذكر المنجزات الفنية والمعمارية للملك شوبيلوليوما الاول ربما يعود للسبب اعلاه، او ان شوبيلوليوما الاول اصلاً لم يُعر أهتمام لهذا الجانب، بسبب تسخير معظم مدة حكمه للجانب العسكري.

المبحث الأول: الجهود الدبلوماسية في ادراة العلاقات الخارجية

لم يكن جانب القوة العسكرية هي الطريقة الوحيدة التي استعملها شوبيلوليوما الأول في تحقيق طموحاته سواء داخل بلاد الاناضول او خارجها، بل اتبع بصفته رجل دولة عدة طرق سياسية مكنته من الحفاظ على ما تحقق من انجازات، وهذه الطرق في الواقع تعكس قدرة هذا الملك في تسخير الظروف لصالح دولته منذ انقلابه على تودخيليا الاصغر[١]، ونستطيع تحديد تلك الطرق بما يلي:

اولاً: المعاهدات

من بين ابرز الاساليب الدبلوماسية التي اتبعها شوبيلوليوما في محاولته لضمان ولاء الممالك التي اخضعها تحت سلطته هي ربط هذه الممالك بمعاهدات مع المملكة الحثية، وقد اختلفت اساليب تلك المعاهدات بين مملكة واخرى وفق مكانة هذه المملكة، اضافة إلى ما تفرضه الظروف، فعلى سبيل المثال نجد في معاهدته مع خوكانا ملك خاياشا ان ملك خاتي كان ينظر إلى هذه البلاد على انها متخلفة، وذلك كما جاء في معاهدة شوبيلوليوما مع خوكانا حين وصف بلاد الاخير بالبربرية[٢]، ومع ذلك فقد قربه ملك خاتي منه كما يبدو وجعله كواحد من حاشيته، ونستطيع الاستدلال على ذلك من نصوص المعاهدة المعقودة بينهما التي تضمنت ارشادات لتهذيب خوكانا خلال تواجده في البلاط الخاتي، مثل منعه من التقرب من نساء القصر والمحافظة على اسرار القصر وغيرها[٣]، ونعتقد ان سبب التقريب هذا هو رغبة شوبلوليوما في ضمان ولائه في الوقت الذي كانت المملكة الحثية بأمس الحاجة لدعم قوات بلاد خاياشا من اجل النهوض عسكرياً، إذ ان من شروط المعاهدة

---

(١) لقد سبق وان تطرقنا لهذا الموضوع فيما يخص دعم قادة الدولة للانقلاب، إذ كما يبدو ان شوبيلوليوما قد تمكن من استمالة القادة إلى جانبه ضد الوريث الشرعي (تودخيليا الاصغر)، ينظر الفصل الأول المبحث الثاني، صفحة ٤٦-٤٨.

(٢) ينظر نص المعاهدة في الفصل الثاني، المبحث الثاني، صفحة ٦٩.

(3) Beckman, Hittite diplomatic …, p. 22.

التي تمت بينهما هو تزويد ملك خاتي بما يحتاجه من قوات عسكرية في حروبه مع الممالك الاخرى(١).

من جهة اخرى عند مقارنة شروط معاهدات شوبيلوليوما مع الممالك السورية، نجد ان شوبيلوليوما في معاهدته مع مملكة اوغاريت قد خصها ببعض الميزات عن الممالك السورية الاخرى، إذ قام بتحديد حدود مملكة اوغاريت ومنحها الحق في الاحتفاظ باللاجئين والاسرى، ان هي اشتبكت في قتال مع احدى الممالك المجاورة(٢)، وهذا يعني ان تلك المعاهدة قد منحت اوغاريت نوع من الاستقلال الذي لم تحضى به جاراتها من الممالك السورية، ويدعونا هذا إلى التساؤل عن السبب الذي دعى شوبيلوليوما في سلكه هذه السياسة مع اوغاريت دون غيرها؟، وقد نستطيع ارجاع ذلك لعاملين اساسيين، اولاً، أهميتها الاقتصادية بالنسبة للمملكة الحثية، نظراً للضرائب الكبيرة المفروضة على المدينة من الذهب والمنسوجات والصوف الفاخر، فضلاً عن ان وضعها تحت نفوذ خاتي قد منح التجار الخاتيين نقطة وصول افضل إلى شبكات التجارة الدولية في ذلك العصر(٣)، ثانياً، ان الظروف الحرجة التي خضعت خلالها اوغاريت للمملكة الحثية، دفعت شوبيلوليوما إلى تقديمه تلك الامتيازات رغبة منه في كسب اوغاريت إلى صفه، ومن ثم يمكننا الافتراض بان شوبيلوليوما لم يكن ليجازف في التقليل من شأنها مما قد يدعو الاخيرة إلى رفض المعاهدة والتمرد ضده، إذ ان العروض التي قدمها شوبيلوليوما إلى ملك اوغاريت يشير إلى خشيته من تفاقم الخطر بانضمام الاخيرة لتحالف الحكام السوريين المتمردين، بما قد تمدهم به اوغاريت من موارد تمكنهم من تأسيس جبهة قوية ضد القوات الحثية، ويمكننا الاستدلال

---

(١) ينظر نصوص المعاهدة في الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص ص ٦٧ - ٦٩.

(2) Beckman, Hittite diplomatic …, p.31

(3) Beckman, Gary M., “Hittite administration in Syria in the light of texts from Hattusa, Ugarit and Emar” in: New Horizons In The Study of Ancient Syria, Volume: 25, (New York: Biblotheca Mesopotamica 1992, p.44.

على ذلك من خلال نص الرسالة التي ارسل بها شوبيلوليوما إلى اوغاريت، والتي نقرأ في ضمنها:

"وان انت، نيقمادو، بادرت وهاجمت قوات بلاد نوخاشي او قوات بلاد موكيش بقوة جيشك، لا يحق لاحد اخذهم منك (أي الاسرى). **او ربما، في غياب قوات بلاد نوخاشي، قوات بلاد موكيش دخلت بلادك لاجئة، لا يحق لاحد اخذهم منك. وان غدت المدن في منطقتك عدائية لك، واشتبكت معهم في معركة وهزمتهم، لا يحق لاحد اخذهم منك. وان هزم الملك العظيم هؤلاء الملوك، عندها سيعطيك لوح معاهدة مختوم."**[١]

ومن جانب آخر نجد ان من بين الطرق الدبلوماسية التي مارسها شوبيلوليوما عن طريق المعاهدات والتي قد تبرهن على دهاءه السياسي، هي ما احتوته معظم معاهدات شوبيلوليوما مع الممالك التي اخضعها لسلطته من مقدمات تاريخية، إذ كانت صيغة المعاهدات تبدأ بعد اعلان ذكر اسم الطرفين المتعاقدين بفقرة تعرف بالمقدمة التاريخية، تستعرض هذه المقدمات حدثاً ما وعلى الاغلب العلاقات الماضية بين الطرفين المتعاقدين، على ان اختيار حادثة معينة وذكرها في تلك المقدمة ابعد من ان تكون توثيقاً للاحداث فقط، بل كانت في الحقيقة تحوي هدفاً سياسياً مبطناً، وقد امكننا استنتاج بعض الاسباب التي دفعت شوبيلوليوما لوضع هذه المقدمات في عدد من معاهداته وعلى النحو الأتي:

من بين تلك المقدمات هي مقدمة المعاهدة المعقودة بين شوبيلوليوما الأول والامير الميتاني شاتيوازا التي عقدت بعد الحملة الثانية على سورية، إذ جاءت هذه المعاهدة بنسختين مثلت احداهما الملك شوبيلوليوما الأول والثانية الامير الميتاني شاتيوازا، وقد اختلفت النسختين في مضمون المقدمة التاريخية، فنجد ان مقدمة المعاهدة التي تخص شاتيوازا قد تطرقت الى احداث الحملة الثانية فقط، بينما نجد ان مقدمة المعاهدة التي تخص شوبيلوليوما قد وثقت مسار حملته الأولى على بلاد سورية، على الرغم من ان تاريخ عقد

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, pp.119 – 120.

المعاهدة يعود لما بعد الحملة الثانية على بلاد سورية، ولعل هذا يدفعنا للتساؤل عن الاسباب التي دعت شوبيلوليوما لادراج تلك الاحداث في معاهدته بعد مرور سنوات عدة على انتهاءها، وقبل التطرق الى تلك الاسباب نذكر جزء مما جاء في نسخة مقدمة المعاهدة الخاصة بشوبيلوليوما، وهي كالأتي:

"وانا، جلالتي شوبيلوليوما...، انطلقت ضد وقاحة[1] الملك توشرتا. عبرت الفرات وذهبت إلى بلاد إشووا ... وللمرة الثانية تغلبت على بلاد إشووا وللمرة الثانية جعلتهم رعاياي... توغلت في مقاطعة شوتا ونهبت مقاطعة شوتا. وصلت إلى مدينة واشوكاني باحثاً عن غنيمة ... عبرتُ الفرات مجدداً وسيطرت على بلاد حلب وبلاد موكيش. تاكوا، ملك نيا، جاء امامي من اجل شروط السلام إلى بلاد موكيش ... سيطرت على مدينة ارحاتي. ... انا نقلت مدينة قطنة ايضاً مع متاعها وممتلكاتها إلى خاتي. وعندما ذهبت إلى بلاد نوخاشي استوليت على جميع اقاليمها. ... ذهبت إلى بلاد ابينا، لكنني لم اسعى للهجوم على بلاد كينزا (قادش)**. لكن ملكها شوتاتارا، مع ابنه ايتاكاما وعرباته، جاءوا لقتالي. انا اخرجته، ودخلوا مدينة ابزويا. اجتحت ابزويا، وقبضت على شوتاتارا مع اطفاله، ومحاربي عرباته، واخوته، وممتلكاته ونقلتهم إلى خاتي. ذهبت إلى بلاد ابينا، واريوانا ملك بلاد ابينا، مع نبلائه.... جاءوا لقتالي. نقلت كل هؤلاء مع اراضيهم وممتلكاتهم إلى خاتي. بسبب وقاحة الملك توشراتا، انا غزوت كل هذه الاراضي في عام واحد وجلبتهم لخاتي. من جبل لبنان ومن الضفة البعيدة للفرات وجعلتها حدودي."[2]**

وفي ضوء النص اعلاه نلاحظ ما يأتي:

---

(1) يستعمل جرنوت ترجمة اخرى هي (تحدي توشراتا). ينظر:

Wilhem, Suppiluliuma…, p.71.

(2) Beckman, Hittite diplomatic …, pp. 39 – 40.

كان شوبيلوليوما من خلال المقدمة هذه يحاول تبرير سبب قيادته لحملته الأولى على بلاد سورية في انها جاءت نتيجة لتصرفات الملك توشراتا الوقحة، ولكن واقع الاحداث يؤكد ان المطامع الخاتية في بلاد سورية يعود قدمها إلى عهد الملك خاتوشيلي الأول (١٦٥٠ – ١٦٢٠ ق.م)، ومن ثم فان السيطرة الخاتية على بلاد سورية كان امر لابد من ان يتم في وقت ما. وبالتالي فاننا نعتقد بان ادعاء شوبيلوليوما هذا ما هو الارغبة منه في اعطاء حجة منطقية ليبدو فيه صاحب الحق، ومن ثم تجعل استيلاءه على هذه المدن شرعية[١].

وبعد ان اعطى شوبيلوليوما لنفسه حجة لضم تلك المدن الواردة في النص بدأ بتحديد أي المدن غدت من املاكه، وكما يبدو من النص فان شوبيلوليوما وصف عدد من المدن في انه نهبها فقط، وهي شوتا وواشوكاني، والذي قد يشير إلى ان تلك المدن بقيت من ممتلكات ميتاني، في حين وصف المدن الاخرى في انه قد ضمها كرعايا (مثل إشووا) او سيطر عليها (مثل حلب وموكيش وارحاتي) او خضعت طوعاً مثل (نيا) او نقل ممتلكاتها (مثل قطنة ونوخاشي وقادش وابينا)، وبذلك هو يؤكد مجدداً في انه حدوده امتدت إلى جبل لبنان وضفة الفرات الغربية العليا.

وبما اننا قد وضحنا سابقاً في ان هذه الاحداث المذكروة في نص المقدمة لم تجري جميعها في وقت واحد على العكس مما يبدو في النص[٢]، لذلك فنحن نعتقد ان ذلك مرده في ان المقدمة لم تكن تهدف إلى توثيق الاحداث، انما كانت بمثابة وثيقة رسمية وثقت فيه اسماء المدن التي غدت من ممتلكات خاتي، والتي كما يبدو ان الامير الميتاني شاتيوازا قد اقرها نظراً لموافقته على عقد هذه المعاهدة، ومن ثم فقد ضمن شوبيلوليوما عدم مطالبة شاتيوازا بأي مدينة من هذه المدن بعدّها من املاك ميتاني.

---

(1) Stavi, The reign of…, p.81 – 82.

(٢) ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ص ٨٩ - ١٠٣.

وربما تجدر الاشارة ايضاً إلى ما احتوته الفقرة الاخيرة من المقدمة نفسها، إذ قدمت وصف لما آلت اليه بلاد ميتاني بعد ان غزاها شوبيليوما، والذي دفع احد ابناء الملك توشراتا إلى قتل والده (أي قتل توشراتا)، إذ نقرأ: "**...عندما تآمر ابنه مع حاشيته، قتل والده، الملك توشراتا...**"(١)

يعتقد الباحث التمان في ان شوبيلوليوما قد تعمد وضع هذه الفقرة ايضاً في غاية سياسية، إذ لاحظ ان الاشارة إلى مقتل توشراتا على يد احد ابناءه جاء دون ذكر اسم هذا الابن، ذاكراً في ان شوبيلوليوما لو كان فعلاً لا يعلم من قتل توشراتا من ابناءه، لاكتفى في الاشارة إلى موته فقط، او حتى بذكر انه قد قُتل من قبل حاشيته دون تحديد ان قتله قد جرى على يد ابنه، وبما ان معظم الباحثين قد توصلوا ان ذلك الابن هو شاتيوازا، لاسيما وانه الابن الوحيد المعروف والمستفيد من مقتل والده(٢)، فقد تساءل التمان عن السبب الذي دفع شوبيلوليوما في ان لا يذكر اسم شاتيوازا بصفته قاتل ابيه علانيةً؟.

يعتقد التمان ان في ذلك مكيدة سياسية من شوبيلوليوما ليأمن جانب شاتيواز، إذ ان المعاهدة كانت بمثابة ميثاق بين الطرفين، وربما هذا الميثاق سيمنع شوبيلوليوما من ازاحة شاتيوازا والتخلص منه مستقبلاً، لذلك وجد شوبيلوليوما بان اضافة تفصيلاً صغيراً كهذا في المعاهدة نفسها، أي قتل توشراتا على يد ابنه، قد يسهم في منح شوبيلوليوما حجة ضد شاتيوازا بصفته قاتلاً في حال اراد التخلص منه او استبداله مستقبلاً.

ومن جهة اخرى، لم يذكر شوبيلوليوما اسم القاتل بشكل صريح، لان ذلك قد يمنع شاتيوازا من قبول المعاهدة، التي ستوثق جرمه وتشوه سمعته، لذا اكتفى شوبيلوليوما بالتلميح اليه عبر الاشارة إلى مقتل توشراتا على يد ابنه(٣) ، ونحن وفي سياق الاحداث نتفق مع هذا

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic …, p. 40.

(2) Altman, Amnon, "Sattiwaza's declaration (CTH52) reconsidered" in: Acts of the V. International Congress of Hittitology (Ankara, 2005), p.47.

(3) Ibid., p.47.

الرأي، ونرى ان ما قام به شوبيلوليوما هي دبلوماسية سياسية بحته اراد بها الحفاظ على منجزاته العسكرية.

ومما يجدر الاشارة اليه ايضاً، انه قد ورد في مقدمة هذه المعاهدة إلى ان شوبيلوليوما قد ذكر ان هناك معاهدة قد عقدها مع الملك الحوري ارتاتاما الثاني قبل حملته الاولى على بلاد سورية[١]، وان اله العاصفة الذي كان قد حضر عقد المعاهدة قد اعطى حكم بلاد ميتاني لصالح ارتاتاما الثاني بعد مقتل الملك توشراتا، والذي تم بعد انتهاء الحملة الاولى على بلاد سورية، وهذا ما نقرأه في النص الاتي:

"**...عندما تآمر ابنه** (اي شاتيوازا) **مع اتباعه، قتل والده، الملك توشراتا. وبموت الملك توشراتا قرر اله العاصفة قضية ارتاتاما الشرعية. اعاد ابنه** (اي شاتيوازا) **قضية ارتاتاما الميت إلى الحياة. آلت جميع بلاد ميتاني إلى الخراب، وقسمتها بلاد آشور وبلاد الشي فيما بينها. إلى الان انا، الملك العظيم، البطل، ملك بلاد خاتي، لم اعبر الضفة الشرقية، ولم اخذ قشة او كسرة خشب من بلاد ميتاني...**"[٢]

وفي ضوء النص اعلاه لنا ان نتساءل عن السبب الذي دعا شوبيلوليوما الى توثيق هذه الحادثة في معاهدته مع شاتيوازا؟ مع ان ذلك قد يشير الى ان شوبيلوليوما قد خرق عقده ما ارتاتاما الثاني.

يُفسر التمان ذلك في ان شوبيلوليوما اراد ان يبين انه لم ينقض عهده الذي قطعه مع ارتاتاما الثاني، لكن بسبب الاوضاع المتردية التي آلت اليها الدولة الميتانية في عهد

(١) ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ص ٨٨-٨٩.

(2) Beckman, Hittite diplomatic …, p.40.

قد سبق توضيح معنى النص في ان قتل شاتيوازا لوالده توشراتا قد فسح المجال لتنفيذ العقد بين شوبيلوليوما وارتاتاما الثاني، الذي يبدو انه نص على اعتلاء ارتاتاما على العرش، ولكن الاخير كان ميتاً حينها، لذا اعتلى العرش ابنه شوتارنا الثالث، ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ص ١٠٦ – ١٠٧.

شوتارنا الثالث ابن ارتاتاما الثاني اراد شوبيلوليوما اصلاح الوضع فنصب شاتيوازا بدلاً عنه، وبذلك تمكن من ان ينفي عنه شبهة نقضه لمعاهدته مع ارتاتاما، كما انه ترك لنفسه فرصة مفتوحة للتبديل بين الجانبين، أي شاتيوازا وشوتارنا الثالث، وفق ما تتطلبه الحاجة مستقبلاً، فهو لم ينكر العلاقات التي جمعته مع ارتاتاما الثاني والذي قد يمنحه الحق لاحقاً للعودة في قراره واعادة ابن حليفه القديم ارتاتاما[1].

وفي ضمن سياق الطرق الدبلوماسية فاننا نستشف ذلك ايضاً في مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع (تَت) ملك نوخاشي[2]، فقد تضمنت المقدمة وصف لطريقة خضوع شاروبشي ملك نوخاشي الذي كان قد ارسل يطلب نجدة قوات الملك شوبيلوليوما ليخلصه من قوات الملك الميتاني توشراتا[3]، وقد وصِفت الحادثة في مقدمة المعاهدة بصيغة مبالغة إلى الحد الذي قد يوحي للقارئ في ان حملة شوبيلوليوما على بلاد سورية قد جاءت تلبية لنداء شاروبشي، ولكن لا يخفى ان حملته كانت في الحقيقة تلبيةً لطموحات شوبيلوليوما في التوسع في بلاد سورية، ومن ثم يمكننا الافتراض ان الهدف من مبالغته تلك كانت لتوضيح ان بلاد نوخاشي قد غدت تابعةً له ولا يحق لحكامها التمرد للتخلص من سلطته، نظراً لاعلان ملكها شاروبشي خضوعه طوعاً له، اضافة إلى جهود شوبيلوليوما المبذولة في سبيل تخليص بلاد نوخاشي من اضطهاد الملك الميتاني.

ومما تقدم يتبين لنا ان صياغة بعض هذه المقدمات كانت في الحقيقة نوع اخر من المكر السياسي الذي مارسه شوبيلوليوما، فهي لم تكن في الحقيقة مهتمة في عرض العلاقات بقدر ما كانت تسعى لتبرير الاسباب التي ادت إلى عقد هذه المعاهدات، ومن ثم

---

(1) Altman, Sattiwaza's…, p.45.

(2) لمراجعة نص المقدمة كاملاً واحداث علاقة شاروبشي مع الخاتيين وميتاني، ينظر الفصل الثالث، المبحث الاول ص ص ٨٤-٨٦.

(3) عن هذه الاحداث، ينظر ص ص ٨٤-٨٦

فهي كانت تهدف إلى جمع الحجج القانونية وحرمان الطرف الاخر من القدرة على الطعن في شرعية المعاهدة او نكران حق شوبيلوليوما في مد نفوذه.

ثانياً: الزواج السياسي

يعد الزواج السياسي من احدى الوسائل الرئيسة التي اتخذها ملوك الشرق الادنى القديم في توثيق علاقاتهم الدبلوماسية، ولذا نجد ان شوبيلوليوما قد لجأ هو الاخر إلى استعمال هذه الوسيلة لتساعده في تحقيق طموحاته السياسية، ولعل اولى تلك الزيجات هي تزويج اخته من خوكانا حاكم خاياشا، فكما وضحنا سابقاً بان هذه البلاد قد شكلت خطراً هدد المملكة الحثية بشكل كبير[١]، ولا سيما بعد ان تمكن جيش خاياشا من الوصول إلى العاصمة خاتوشا في عهد تودخيليا الثاني[٢]، ولذا نعتقد ان شوبيلوليوما بعد ان تمكن من طردهم من المملكة الحثية لجأ إلى عقد معاهدة مع ملك خاياشا، والتي تضمنت زواج الاخير من اخت شوبيلوليوما[٣]، ولعله بهذا الزواج استطاع شوبيلوليوما من تحقيق مكسبين، الأول هو تأمين جهة خاياشا، ليفرغ نفسه بعدها نحو طموحاته التوسعية الاخرى، والثاني هو ربما امكانية الحصول على معلومات سرية من داخل قصر خاياشا، إذ لا يخفى الدور الذي من الممكن ان تمارسه النساء الممنوحات في هكذا زواج من خلال ابقاء بلادها على اطلاع بما يدور في قصر زوجها. والمهم ان هذا الزواج قد حافظ فعلاً على العلاقات الطيبة بين الطرفين فلم يصلنا بعد ذلك ما يدل على توتر في العلاقات بين المملكتين سوى مرة واحد[٤] .

---

(١) حول هذا الموضوع ينظر ص ص ٦٠، ٦٧ - ٦٩.

(2) Guterbock, The deeds…, No.2, p.62.

(3) Beckman, Hittite diplomatic …, p.23.

(٤) ينظر الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص٦٩.

وكما فعل مع خاياشا فقد لجأ شوبيلوليوما ايضاً إلى هذا الاسلوب مع مملكة ارزاوا، التي تقع غرب الاناضول، فهذه المملكة التي ذكرنا انها طالما كانت تسبب المشاكل للخاتيين استمرت كذلك في عهد شوبيلوليوما، وكما مر بنا فان الاخير حقق عدد من الانتصارات على ارزاوا[1]، ولكن على الرغم من هذه الانتصارات، الا ان شوبيلوليوما لم يكن يطمأن لجانب هذه المملكة، لذا لجأ الى اسلوب المصاهرة السياسية، اذ زوج احدى بناته وتدعى مواتي من ماشويلووا المنشق عن والده ملك ارزاوا، وعلى الرغم من ان شوبيلوليوما قد اهمل مساعدة ماشويلووا في الاستيلاء على عرش ابيه إلى حين عهد مورشيلي الثاني[2]، ومن ثم فيبدو انه قد اهمل فرصة لمد نفوذه على بلاد ارزاوا، ولكننا نعتقد ان تأجيله هذا كان في الحقيقة مكسباً لشوبيلوليوما، اذ ربما كان احد اسباب توقف بلاد ارزاوا عن مضايقة المملكة الحثية في عهد شوبيلوليوما، يعود الى خشية ملك ارزاوا من ان مضايقاته للمملكة الحثية قد تدفع شوبيلوليوما الى قيادة حملة نحو ارزاوا مستغلاً تواجد وريثاً شرعياً لملك ارزاوا في البلاط الخاتي (اي ماشويلووا)، فيلجأ الى خلع ملك ارزاوا وتنصيب ماشويلووا بدلاً عنه، ولكنه بدلاً عن ذلك ابقى ماشويلووا في بلاطه ربما كنوع من التهديد لملك ارزاوا، فحفظ بذلك ان يدخر جهوده وتسخيرها في تحقيق اطماعه التوسعية في بلاد سورية.

وبعد ان تمكن شوبيلوليوما من ارساء سلطته داخل بلاد الاناضول، وعلى الارجح قبل ان يشرع في حملته على بلاد سورية، قرر اقامة علاقة دبلوماسية مع بلاد بابل، وبدأت الوفود ذهاباً واياباً بين البلاطين الخاتي والبابلي، وكانت النتيجة زواج الملك شوبيلوليوما من ابنة الملك البابلي الكاشي بورنابورياش[3]، ومع اننا لا نمتلك معلومات مسبقة عن طبيعة العلاقات بين بابل والخاتيين، او هل اصلاً هناك علاقات بين الطرفين، غير ان اتجاه

([1]) حول هذه الانتصارات ينظر: ص ص ٧٠ - ٧٢.
([2]) حول ماشويلووا ينظر: ص ٧٢.
([3]) لقد تم التطرق الى هذا الزواج في موضوع زوجات الملك الحثي في الفصل الأول، المبحث الثاني ص ص ٤٣ - ٤٥.

شوبيلوليوما في سياسته هذه نعتقد انها تصب في اتجاهين: الاول هو كسب دعم بابل ضد الميتانيين، او على الاقل ضمان حيادها، والاتجاه الاخر هو طمأنة الكاشيين بان توسعه في بلاد سورية لن يشكل اي تهديد لبلاد بابل، ومن ثم يضمن شوبيلوليوما عدم فتح جبهة اخرى، والتي قد تعيق مشاريعه التوسعية في بلاد سورية.

واخيراً، فقد مثلت بلاد ميتاني هي الاخرى قلقاً مستمراً هددت استقرار المملكة الحثية ووقفت في وجه طموحات الخاتيين التوسعية في بلاد سورية، وعلى الرغم من تمكن شوبيلوليوما من تقليص حدود بلاد ميتاني بشكل كبير والحد من سلطتها في سورية بعد حملته الأولى عليها، إلا ان تحالف ملك ميتاني الجديد شوتارنا الثالث خليفة توشراتا مع المنافسين الجدد للمملكة الحثية وهم كل من بلاد آشور وألشي قد سبب مخاوف للخاتيين، هذا مع العلم ان شوتارنا كان خاضعاً لملك خاتي شوبيلوليوما بموجب معاهدة عقدها والده الملك الحوري ارتاتاما الثاني[1]، ولكن يبدو ان شوتارنا الثالث قد نقض الاتفاق ولجأ الى هذا التحالف، وهذا ما يعني ان مملكة ميتاني سوف تعود من جديد لتشكل خطراً جديداً على النفوذ الخاتي في بلاد سورية، وهذا ما دفع شوبيلوليوما في حملته الثانية على بلاد سورية من التوجه الى ميتاني وازاحة شوتارنا الثالث ووضع الامير الميتاني شاتيوازا بدلاً عنه، وعمد هذه المرة إلى ربط الاخير بمعاهدة تكللت بالزواج من ابنة شوبيلوليوما الأول حرصاً منه على توثيق الروابط بين الطرفين بشكل اكبر هذه المرة ليضمن استمرار ولاءها.

مما تقدم يتبين لنا ان شوبيلوليوما قد احسن استعمال هذه السياسية في الظروف التي استوجبتها، مما اسهمت في توطيد نفوذه وسلطته على تلك الممالك وحفظ الاستقرار فيها.

---

(١) فيلهلم، الحوريون...، ص ٧٤.

المبحث الثاني: التنظيم الاداري

اولاً: الادارة الداخلية

نقصد بالادارة الداخلية هي ادارة بلاد خاتي والاناضول بشكل عام، وفي الواقع ان المعلومات المتوفرة عن الادارة بشكل عام في عهد شوبيلوليوما تحديداً لا زالت قليلة، وهو امر مرتبط كما نعتقد بعدم اهتمام شوبيلوليوما بتدوين هذه الامور بشكل مفصل، وذلك لانشغاله واهتمامه الاكبر بقضية التوسعات الخارجية كما المحنا.

لكن نستطيع بداية القول ان شوبيلوليوما قد تمكن من بناء دولة داخلية متماسكة جداً من خلال ادارة ناجحة ارتبطت به شخصياً، ولعل ما حققه هذا الرجل من بناء اول امبراطورية حثية واسعة الارجاء يعد دليلاً على ذلك.

لكن مع قلة المعلومات المتعلقة بالادارة إلا انه بالامكان من خلال ما متوفر من نصوص، فضلاً عن التحليل والاستنتاج ان نبين بعض طرق شوبيلوليوما في ادارة البلاد داخلياً.

بداية، فإنه ووفق المعتقدات الخاتية فقد كان ملك خاتي يعد نائب الاله على الارض[١]، وانطلاقاً من هذا المعتقد يبدو أن شوبيلوليوما قد مارس سلطة مطلقة تقريباً، وهذا ما يتبين لنا من خلال الوثائق الخاصة بعصر شوبيلوليوما، إذ لا نجد أي ذكر لمجلس البانكو[٢] الذي اختفى دوره كما يبدو في عهد الامبراطورية الحثية[٣]، على ان ذلك لم يمنع

---

(١) الصالحي، القوانين الحثية...، ص١٢٣.

(٢) مجلس البانكو: وهو تنظيم سياسي كان سائداً في عهد المملكة الحثية القديمة، وكان يتألف المجلس كما يبدو من نبلاء المملكة، وعلى الرغم من ان النصوص الحثية لا تشير بشكل واضح لدورهم في المملكة ولكن يُعتقد في انهم كان لهم صلاحيات قضائية ودور في اختيار وريث العرش، للمزيد ينظر: الصالحي، المصدر نفسه، ص ١٣٠– ١٣١.

(٣) الصالحي، المصدر نفسه، ص ص١٣٠-١٣١.

شوبيلوليوما من ان يتخذ مجموعة من المستشارين عرفوا بـ(العظماء)، والذين كما يبدو ان سلطتهم لم تتعدى المشورة، إذ نقرأ في نصوص مآثر شوبيلوليوما في ان شوبيلوليوما قد طلب مشورتهم فيما يخص قضية ارملة الفرعون المصري، وكما جاء في النص: ""**عندما سمع ابي بهذا، دعا العظماء للاستشارة قائلاً: لم يحدث لي شيء كهذا طيلة حياتي!**"[١]

وقد مارس ملك خاتي كما يبدو دوراً في القضاء إذ نقرأ في القوانين الخاتية ما يأتي: "**اذا رفض شخص ما حكم الملك فسوف تسلخ اسرته...** "[٢]، ونظراً للمهام الكثيرة الملقاة على عاتق ملك خاتي فنعتقد ان دوره في القضاء قد اقتصر على الفصل في النزاعات التي قد تحصل بين حكام الممالك التابعة للمملكة الحثية[٣].

اما دوره في تنصيب حكام الممالك التابعة للمملكة الحثية داخل بلاد الاناضول، فتشير عدد من النصوص ان شوبيلوليوما كان مسؤولاً عن هذه القرارات، ولاسيما اذ كانت هذه الممالك ذات تأثير كبير ومهم في استقرار المملكة الحثية، فعلى سبيل المثال نجده يذكر في معاهدته مع خوكانا حاكم خاياشا ما يأتي: " **هكذا يقول جلالتي، شوبيلوليوما، ملك خاتي، قد رفعتك، خوكانا، كلباً وفياً، وعاملتك بحسن. في خاتوشا قد ميزتك عن رجال خاياشا...**"[٤]

وكما هو واضح فان النص يشير إلى دور شوبيلوليوما في اختياره ملكاً على بلاد خاياشا، وعلى الرغم من قلة المصادر عن ادراته للممالك الاخرى في بلاد الاناضول، ولكن نعتقد ان شوبيوليوما قد اتخذ الاجراء هذا مع جميع الممالك التي تمكن من اخضاعها داخل بلاد الاناضول.

---

(1) Guterbock, The deeds…, No.3, p.94 ; الحلو، سورية القديمة، ص ٥٤٢.

(٢) الصالحي، القواني الحثية، ص١٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(4) Beckman, Hittite diplomatic …, p.23.

وقد اعتمد شوبيلوليوما كما يبدو وبشكل كبير على افراد اسرته في المناصب الهامة، ومن ذلك نعرف بان شخصاً يدعى (زيدا) وهو شقيق شوبيلوليوما قد تولى منصب رئيس الحرس الملكي[١]، كما يمكننا الافتراض في انه منح الزوجة الملكية دوراً لمساعدته في ادارة شؤون البلاد، ويمكننا الاستدلال على ذلك من وصف مورشيلي الثاني لزوجة ابيه الاميرة البابلية في انها كانت تمتلك كل شيء حتى وفاة زوجها، وهو ما يعني ان شوبيلوليوما الأول كان قد عهد اليها بمناصب مهمة[٢].

اما ولاية العهد فقد منحها لابنه ارنوواند الثاني، ونحن نعلم ذلك عن طريق صلاة الطاعون لمورشيلي الثاني الذي اخبر ان ارنوواندا الثاني كان قد ارتقى العرش بعد وفاة والده لعام واحد قبل ان يتوفاه الاجل هو الاخر بمرض الطاعون[٣]، ولا تزودنا المصادر بمعلومات كافية تسهم في تحديد حقيقة المهام التي كانت تسند اليه، غير ان نصوص المآثر تشير إلى ان شوبيلوليوما كان قد اوكل اليه زمام قيادة الهجوم على مدينة مورموريغا، والتي سبق توضيحها، بناء على ذلك يمكننا الافتراض في ان مهامه ربما اقتصرت على مشاركة شوبيلوليوما في قيادة الحلات العسكرية[٤].

ثانياً: الادارة الخارجية

في ضوء ما متوفر من ادلة نستطيع القول ان شوبيلوليوما كان ادارياً بارعاً فيما يخص ادارة المقاطعات الخارجية، إذ مارس اكثر من نوع من الادارة وحسب متطلبات

(1) De Martino, The wives of Suppiluliuma, p.69.

(٢) ينظر: الفصل الأول، المبحث الثاني، زوجات الملك، ص ٣٩-٤٥.

(3) Beckman, Plague…, p.157.

(4) Guterbock, The deeds…, No.3, pp. 94 – 95.

وظروف تلك المقاطعة، وكان من نتيجة ذلك ان فرض نفوذه وسيطرته على مناطق شاسعة لم يستطع ملك قبله او بعده من السيطرة عليها.

ونظراً للمسافة الشاسعة التي تفصل بين العاصمة خاتوشا والممالك السورية، فضلاً عن ما قد يسببه فصل الشتاء من معوقات في التواصل بين داخل وخارج الاناضول، فقد لجأ شوبيلوليوما إلى اتخاذ كركميش مركزاً ادارياً للممالك السورية جاعلاً من ابنه بياشيلي الذي كان حاكماً على كركميش نائباً له في سورية[١]، حرصاً منه في ان تبقى الممالك السورية التي ضمها للمملكة الحثية تحت الادارة الخاتية المباشرة، وعلى ما يبدو فان شوبيلوليوما قد ضمن لبياشيلي حق ان يتوارث ابناءه، منصبه من بعده في غاية منه ربما لان تبقى سورية تحت ادارة الاسرة الخاتية المالكة، وذلك بدلالة المعاهدات التي عقدها مورشيلي الثاني مع ملوك كركميش الذين كانوا كما يبدو من نصوص تلك المعاهدات ابناءً لبياشيلي[٢]، وبالفعل فقد نجحت تلك الادارة في المحافظة على الممالك السورية تحت النفوذ الحثي والمحافظة على ولاءها لمدة طويلة[٣].

وتظهر مهام بياشيلي كما يبدو بصفته نائب الملك على ممالك سورية في عدد من القضايا، ومنها، ما عُثر عليه من مجموعة لنصوص قضائية في اوغاريت التي اشارت إلى دور ملك كركميش الخاتّيّ في الحكم فيها، وقد تنوعت تلك القضايا ما بين دعاوى من تجار خاتيين ضد اوغاريت او خلافات بين اوغاريت والممالك المجاروة لها[٤].

([1]) Soldt, Van, ‘‘Ugarit as a Hittite vassal state’’ in: A.F., No.37 (Berlin, 2010), pp.199

([2]) Ibid., p.199.

(٣) وقد نستطيع الاستدلال على ذلك من خلال الحرب التي دارت بين المملكة الحثية ومصر خلال عهد الملك الخاتي مواتلي والملك المصري رمسيس الثاني، بعد ان تمكن الملك الخاتي من احراز نصراً في معركة قادش بعد ان تمكن من تكوين جبهة تتألف من دعم قوات الممالك السورية.

(٤) ابو عساف، علي، "ملوك اوغاريت من خلال الوثائق"، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١ (دمشق، ١٩٨٠)، ص١٣٨؛ العبد الجبار، عبدالله عبدالرحمن، "طبيعة العلاقات التجارية بين اوغاريت والامبراطورية الحثية"، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ٢٣، عدد ١، (الرياض، ٢٠١١)، ص ١٥٨.

من بين المناصب الخاتية المهمة في بلاد سورية هو منصب "دومولوغال"، والذي يعني حرفياً "ابن الملك"، وعلى الرغم من أن العبارة هذه قد تشير إلى أن المراتب العليا من الإدارة الخاتية كانت بيد أشخاص من أصول ملكية، ولكن يعتقد أن ليس كل حملة هذا اللقب من نسل ملك خاتي العظيم(١). وتشير بعض نصوص خاتوشا وأوغاريت إيمار أن "أبناء الملك" كانوا مسؤولين رفيعي المستوى جدا، وغالبا ما يرسلهم ملك خاتي للقيام بمهام سياسية أو إدارية معينة(٢).

ايضاً هناك منصب اداري آخر يعرف بأسم "المشرف على الارض"(٣)، ومهمة صاحب هذا المنصب هو الاشراف على المنطقة الشرقية كلها من بلاد سورية التابعة للمملكة الحثية، ويتضمن عمله متابعة الاستخبارات العسكرية، والمراقبة الإدارية وشهادة العديد من المعاملات القانونية، فضلا عن المشاركة (ربما غير فعالة) في الطقوس الدينية المحلية، إذ يأتي اسمه في قوائم الشهود بعد ذكر ابن الملك الذي يكون حاضراً لتلك الطقوس(٤)، اما الدعاوى القضائية فقد كانت تثبت أمام الملك المحلي، وأمام مجموعة تسمى "العظام" (لو ميش غال)، وهو ما يشابه مجلس الشيوخ، وأمام "ابن الملك"(٥)، ومع ذلك، فأن الاجراء الاكثر شيوعاً هو تحويل القضايا إلى ملك كركميش (بياشيلي)(٦) .

وتزودنا وثائق من ايمار بمعلومات عن موظفين عاديين تابعين للبلاط الخاتي في العصر الامبراطوري، وقد تنوعت مهام هؤلاء في ادراة بلاد سورية، فكان من بينهم مثلاً العمدة (هازانو)، ورب المخزن، والكتبة، وهؤلاء الكتبة اصناف، منهم "الكاتب الرئيسي"،

---

(1) Beckman, Hittite administration…, P.49.

(٢) الدليمي، النظام الملكي ...، ص ٥٩؛

Beckman, Hittite administration…, P.49.

(3) Ibid., p. 49.

(4) Ibid., p.49.

(5) Ibid., P.49.

(6) Ibid., P.49.

و"الكاتب العظيم"[١]، وكما يبدو من الاسماء الشخصية لاولئك الموظفين فان معظمهم كانوا سوريين[٢]، ونعتقد ان هذا الاجراء في الادارة انما يهدف الى تيسير الادارة وانسيابيتها من خلال ادارة البلاد من قبل السكان انفسهم.

ويمكننا القول ان ادارة شؤون بلاد سورية السياسية والاقتصادية بشكل عام كانت بيد الحكام السوريين، مقابل تأديتهم الواجبات المفروضة عليهم من ملك خاتي العظيم، في حين اقتصرت مهام ملك خاتي وتدخلاته في شؤون بلاد سورية في حالات معينة، كأن يكون حكام الممالك السورية انفسهم في نزاع مع بعضهم الآخر، او احياناً ترفع الشكاوى من احد المواطنين الاثرياء ضد الحاكم المحلي إلى ملك كركميش الخاتّيّ، او الملك العظيم.[٣]

اما فيما يخص التزامات الحكام السوريين تجاه سيدهم ملك خاتي فهي متعددة، لكن اهمها هو الحفاظ على الولاء لشخص ملك خاتي وهذا الامر نستشفه من خلال المعاهدات التي تمت بين شوبيلوليوما والحكام السوريين، إذ نقرأ على سبيل المثال احدى تلك الفقرات في معاهدة شوبيلوليوما مع عزيرو حاكم امورو:

"**وانت عزيرو، ... ان لم تطمح بالحصول على الرفاهية التي تقدمها خاتي لك وحماية شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك خاتي، ولك بدلاً عن ذلك طمحت في الحصول على الرفاهية المقدمة من بلداً آخر – من بلاد حوري او مصر[... وان بحثت عن حامٍ آخر، عندها ستكون قد خرقت القسم.**"[٤]

وبناءً على تلك المعاهدات فقد كانت الواجبات الأساسية التي فرضت على هؤلاء الملوك التابعين هي آداء الجزية، وتقديم المساعدة العسكرية عند الحاجة، والتخلي عن جميع

([1]) Beckman, Hittite administration..., 49.

([٢]) الدليمي، النظام الملكي...، ص ٥٩.

([3]) Beckman, Hittite administration…, p. 49.

([4]) Beckman, Hittite diplomatic…, p. 36.

العلاقات الخارجية المستقلة، وتسليم الهاربين من الخاتيين (من الفلاحين والحرفيين العاديين، والأفراد الناقمين من الطبقة الحاكمة)، فضلاً عن تعهدهم في الولاء لخليفة ملك خاتي عند ارتقاءه العرش[١]، وعلى الرغم من ان جل تلك المعاهدات كانت تحتوي على قسم الولاء ولكن لم يكن ذلك رادعاً لعدد من الحكام السوريين الذين نقضوا عهد الولاء واستقلوا بمناطقهم، لذا كان الخاتيون يلجأون إلى الحل العسكري لاستعادة تلك المناطق[٢]، ومن ثم استبدال ملكها التابع المتمرد إذا نجا من الحرب[٣]، وقد يكون هناك أيضا إعادة تحديد للحدود عند نجاح الحملة العسكرية كأجراء تأديبي، ونلاحظ اجراء كهذا حين استقطع شوبيلوليوما الكثير من اراضي موكيش بعد تمردها ومنحها إلى أوغاريت[٤].

هذا ويقسم الباحث التمان النظام الذي اتبعه ملك خاتي بشكل عام في تعيين الواجبات المفروضة على الملك التابع وحقوقه تبعاً للطريقة التي اخضع فيها بلده[٥]، وقد استند في ذلك إلى الوثائق التي تبين طريقة الادارة المختلفة مع الممالك الخاضعة، ونحن نتفق مع هذا التقسيم الذي وجدنا فيه ان الواجبات المفروضة على الحكام التابعين تختلف بين منطقة واخرى، وعلى العموم فأن التقسيم جاء بالشكل الأتي:

أ- البلد الخاضع ذاتياً

وهو البلد الذي اعلن خضوعه طوعاً لملك خاتي دون حاجة الاخير لأي تدخلات عسكرية، مثل حاكم نيا، ونوخاشي، وقطنة، الذين خضعوا خلال حملة شوبيلوليوما الأولى

([١]) سبق وان وضحنا شروط تلك المعاهدات مع اوغاريت وامورو ونوخاشي في الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ص ١١٥ – ١٢٢.

([2]) Altman, Amnon, “The role of the “historical prologue” in the Hittite vassal treaties: an early experiment in securing treaty compliance” in: the History of International Law, No.6 (Netherlands, 2004), p.42.

([3])Ibid., p. 42.

([٤]) ابو عساف، ملوك اوغاريت...، ص١٣٥.

([5]) Altman, A. “Rethinking the Hittite system of subordinate countries from the legal point of view” in: JAOS, Vol. 123, No.4 (USA, 2003), p. 741.

على سورية[١]، واوغاريت التي خضعت ايضاً طوعاً في الفترة ما بين الحملتين[٢]، ومملكة امورو التي خضعت في فترة متأخرة من عهد شوبيلوليوما[٣].

ويشير الباحث التمان بناء على مقارنته بين وثائق معاهدات الملك شوبيلوليوما مع الممالك التي اخضعها، في ان هذه الفئة من الممالك التي خضعت ذاتياً كانت قد عوملت بطريقة افضل ومنحت حقوقاً اكثر فيما لو خضعت بطرق مغايرة، فعلى سبيل المثال منح ملك خاتي لحكام هذه الفئة من الممالك حق الاحتفاظ بعرشه وان يرثه ابناءه من بعده، كما حُفِظت لهم الحدود كما هي، ولم يتطلب خضوعهم سوى خدمات معينة كتقديم الجزية، والدعم العسكري حين يتطلب الامر، وبغض النظر عن الأسباب التي دفعت الملك الخاضع لإخضاع نفسه، فلا يحق له في تغيير أسياده أو إنهاء تبعيته عن سيده لاحقاً[٤].

ب- البلد المفتوح عسكريا

وتشمل الممالك التي لم تخضع سلماً، وانما تطلب اخضاعها تدخلاً عسكرياً، وهنا يكون الملك هو المتصرف في شؤون البلاد وتقرير مصيرها، وفي معظم الحالات كانت البلاد تتعرض للنهب والتدمير وتُنقل ممتلكاتها إلى بلاد خاتي، كما يخسر ملكها حقه في اعتلاء عرشها مجدداً، ويغدو ملك خاتي مسؤولاً عن تعيين حاكمها الجديد، او قد يقلص ملك خاتي حدودها وفي بعض الاحيان كانت تدار هذه المناطق من قبل احد افراد اسرته[٥]، اسرته[٥]، ومثال ذلك بلاد إشووا التي كما يبدو من ما وصلنا عنها انها ضُمت واصبحت اقليماً تابعاً للمملكة الحثية[٦]، اما بلاد ميتاني فقد تعرضت هي الاخرى للحرق والتدمير والنهب، كما نعرف ان ملكها توشراتا قد خسر العرش لصالح ارتاتاما الثاني الذي تولى

([١]) ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني ص ص ٩٣ - ٩٨.
([٢]) ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ١٠٠.
([٣]) ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ص ١١٤- ١١٥.
([4]) Altman, Rethinking.., p.747.
([5]) Ibid., p.751.
([٦]) ذكر شوبيلوليوما في نصوص مقدمة معاهدته مع شاتيوازا انه قد اعاد ضم هذه البلاد لمملكته، للمزيد ينظر الفصل الثالث المبحث الثاني، ص ص ٨٩ - ٩٠.

العرش بموافقة شوبيلوليوما الأول، كما ان حدودها كما يبدو قد تقلصت بشكل كبير لتشمل عدد من المدن الواقعة على ضفة نهر الفرات(١)، وكذلك الحال لمملكة قادش التي تصدت للقوات الخاتية فكان ان أسر ملكها شوتاتارا ونقل مع اسرته إلى العاصمة مع ممتلكاتهم، في حين اختار شوبيلوليوما الابقاء على ايتاكاما ليصبح ملكاً على قادش بدلاً عن والده(٢).

اما ان مُنحت الى احد افراد اسرة ملك خاتي مثل كركميش التي مُنحت لبياشيلي وحلب التي مُنحت لتيليبينو، فيحق لملوكها التمتع بحريات اكبر بكثير عن الممالك الاخرى، مثل حفظ حق وراثة العرش لابناء ملكها، كما لم يكن للملك العظيم الحق في خلع ملكها عن العرش، او اجراء تغييرات في حدودها، طالما حافظ الملك التابع على تأدية واجباته المفروضه عليه من الملك العظيم، اضافة إلى منح ملكها الحرية في التصرف بشؤونها واستثمارها كما يشاء، أي ان معظم ما تمتعت بها هذه الفئة من الممالك هي حقوق شخصية للملك نفسه(٣)، ونعتقد ان سبب منح ملك خاتي هذه الاقاليم، هي لتوسط هذه المناطق ما بين بلاد خاتي وبلاد سورية، ولاسيما لو علمنا ان ادارة بلاد سورية كانت قد انيطت بحاكم كركميش، كما وضحنا سابقاً، لذا فغاية هذه الفئة من الممالك كانت في الحقيقة لضمان حفظ الاستقرار في بلاد سورية عن طريق تواجد الامراء الخاتيين فيها.

ج- البلد المتمرد

كما ذكرنا سابقاً، فلم يكن يحق للبلد الذي خضع للسلطة الخاتية سواء أكان خضوعه ذاتياً او عسكرياً ان يعلن استقلاله عن سلطة ملك خاتي، لذا كان من الطبيعي ان يلاقي البلد المتمرد عقوبات تأديبية(٤)، وربما يعامل مثل البلد الخاضع عسكرياً وان كان قد خضع

---

(١) ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ص ٨٨ – ٩٨.
(٢) ينظر الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ص ٩٣ – ٩٤.
(3) Altman, "Rethinking …, pp. 741 – 756.
(4) Ibid., p.752.

سابقاً طوعاً، كأن يُخلع الملك وتُحرم ذريتهُ من وراثة العرش[١]، او تُقتطع من اراضيه لحساب ممالك اخرى، كانت قد مدت يد العون في كبح تلك التمردات، كذلك مصادرة الاملاك، فضلاً عن ما يلحق بها من دمار[٢].

لكن في الواقع ان الوثائق التي تشهد على تلك المتغييرات تجاه البلد المتمرد قليلة جداً، وربما يعود السبب في ذلك إلى عدم حفظ المعاهدة الجديدة التي عُقدت مع البلد المتمرد بشكل جيد، او ان المعاهدة القديمة مفقودة او مجزأة للغاية، فلا يمكننا بذلك عمل مقارنة دقيقة بين المعاهدتين القديمة والجديدة[٣]، فعلى سبيل المثال ان كلاً من مملكة نيا وموكيش ونوخاشي وقطنة تمثل فئة البلدان المتمردة، بما اننا كنا قد وضحنا سابقاً، ان الملك شوبيلوليوما قد تمكن من اخضاع هذه الممالك طوعاً خلال الحملة الأولى على بلاد سورية، ومن ثم اضطر إلى اعادة اخضاعها لاحقاً بعد ان قادت هذه الممالك تمردات ضد الهيمنة الخاتية في المدة ما بين الحملتين الأولى والثانية، وبناء على ذلك فلابد ان شوبيلوليوما كان قد عقد مع هذه الممالك معاهدات قبل وبعد التمرد، ولكن للاسف لم تصلنا هذه المعاهدات لنتمكن من خلالها عمل مقارنة دقيقة لمعاملتها قبل وبعد التمرد، ولكننا قد تمكنا من الاستدلال على ان تلك الممالك قد اختلفت فعلاً معاملتها من خلال اشارات نصوص اخرى، ففي معاهدة شوبيلوليوما مع نيقمادو[٤] والتي جرت على اثر مساعدة شوبيلوليوما لحاكم اوغاريت ضد هجوم الممالك المتمردة المذكورة آنفاً، فان حدود اوغاريت التي حددها شوبيلوليوما في هذه المعاهدة كانت قد اتسعت على حساب موكيش[٥]، فضلاً عن ذكر

---

(1)Altman, Rethinking..., p.752.
(2) Ibid., p.752 .
(3) Ibid., p. 752.

(٤) سبق وان وضحنا في الفصل الثالث، المبحث الثاني في ان هذه المعاهدة عقدت بين الطرفين بعد هجوم الممالك السورية المتمردة (موكيش ونوخاشي ونيا) ضد سلطة الملك الحثي، ينظر ص ١١٥ – ١١٨.

(5) Altman, Rethinking…, p.753.

نصوص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا انه بعد ان كبح شوبيلوليوما تمرد نوخاشي كان قد اقتطع منها مدينة اوكلزات والتي نعتقد في انها كانت جزءاً من بلاد نوخاشي بما ان ذكرها في النص جاء بعد ان وصف شوبيلوليوما سيطرته على بلاد نوخاشي وهروب ملكها شاروبشي، فضلاً عن ذكره ان هذه المدينة قد منحها لاحد تابعي شاروبشي ملك نوخاشي السابق المدعو تاكيب- شاري احد تابعي شاروبشي عقب التمرد نفسه الانف الذكر، وذلك كما جاء في النص الاتي:" **وعندما ذهبت إلى بلاد نوخاشي استوليت على جميع اقاليمها. ... نصبت تاكيب- شاري، تابع شاروبشي، ملكاً على مدينة اوكلزات**"[١]، فضلاً عن ذكره نهب وتدمير تلك المدن وترحيل حكامها[٢].

ثالثاً: ادارة المؤسسة العسكرية (الاستراتيجية العسكرية)

لا شك ان نجاحات شوبيلوليوما الأول العسكرية تعد شاهداً على براعته بصفته قائداً عسكرياً بارعاً، تلك الصفة التي كانت سبباً في نقل مملكة خاتي من الضعف إلى اوج القوة والعظمة وتغيير خارطتها السياسية، ونستطيع القول من خلال تتبعنا لمسار حملاته في ان نجاحاته تلك نابعة من خبرته العسكرية التي قامت على اساس التخطيط المسبق للاهداف التي كان يطمح في تحقيقها، لذا نجد ان عمله الأول هو استعادة زمام السيطرة على الوضع الداخلي واحكام قبضته على كل اجزاء المملكة الحثية الداخلية، وبعد ذلك عمد إلى تحصين حدود بلاده مع المناطق الشمالية والغربية التي شكلت خطراً مستمراً على مملكته من خلال هجماتها المتكررة، اضافة إلى انشاء المستعمرات الحدودية واعادة سكانها اليها لتشكل حاجزاً بين مملكته وتلك الممالك[٣]، وبذلك نجد ان ستراتيجيته العسكرية تجاه تلك المناطق قد اتخذت الطابع الدفاعي.

---

(1) Beckman, Hittite diplomatic…, p.39.
(2) Ibid., p. 39 – 40.

(٣) ينظر الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص ٦٤.

اما هدفه الاستراتيجي الثاني فقد تمثل في سعيه لتحقيق طموحاته في التوسع على حساب الممالك السورية جنوب الاناضول وتغيير الخارطة السياسية للمملكة الحثية، لذا نجد ان حملاته العسكرية عليها كانت على العكس من المناطق الشمالية والغربية قد اتخذت الطابع الهجومي، وذلك بالرغم من ان هذه المناطق لم تشكل تهديداً على الاطلاق للدولة الحثية، لكن ولاسباب اقتصادية فقد كان ضمها غاية ضرورية نظراً لما كانت تتمتع به هذه الممالك من خيرات وموارد طبيعية ساهمت في اثراء البلاط الخاتي، وزيادة موارد مؤسسته العسكرية(١).

ونستطيع ان نلخص الاستراتيجية العسكرية التي اتخذها لانجاح حملاته العسكرية في بناء امبراطوريته بالنقاط الاتية:

١- احداث ثغرة داخل البيت الحاكم متى ما توفرت الفرصة لذلك، وهذا الامر اذا ما تم فسيسهل جداً نجاح حملته العسكرية، ولعل ابرز ستراتيجية في هذا الموضوع هو ما قام به تجاه البيت المالك الميتاني، وذلك عندما استغل الخلاف بين الملك الميتاني الرئيس توشراتا والملك الحوري ارتاتاما الثاني، إذ نجح شوبيلوليوما في شق صف البيت المالك الميتاني واضعفه قبل حملته العسكرية، إذ تمكن من استمالة ارتاتاما الثاني وعقد معه اتفاقاً، على الرغم من ان تلك المعاهدة على ما يبدو لم تعود عليه بدعم مادي كتزويده بالقوات او غيرها(٢).

٢-لجأ شوبيلوليوما كما يبدو في غاية منه لتطوير وضمان نجاح حملاته العسكرية إلى تأسيس فرق كشافة او جواسيس، عهد اليها الاستطلاع على تحركات العدو، وتزويد

(1) Lorenz, Jurgen & Ingo Schrakamp, “Hittite military and warfare” in: I.H.H.A. (Walpole: Peeters, 2011). p.127.

(٢) ينظر: السلماني، الدولة الميتانية...، ص ١٢٦؛ فيلهلم، الحوريون...، ص ٧٤.

ملك خاتي باخر الاحداثيات[١]، وتشير بعض النصوص إلى ان بعض هؤلاء الجواسيس كانوا يتنكرون بهيئة لاجئين لخداع العدو ونقل معلومات عنهم اكثر دقة[٢].

٣- كانت الحملات العسكرية تتوقف مع حلول فصل الشتاء، نظراً لما يسببه تساقط الثلوج في عرقلة تحركات الجيش، وهو ما قد يسبب مشاكل كبيرة في مسألة النصر والهزيمة[٣].

٤-وفي ضمن ادارته للجيش وحرصاً منه على عدم ضياع ما حققه من انجازات فكان على الاغلب يوكل المناصب العسكرية العليا والحساسة إلى المقربين جداً منه ضمن نطاق العائلة الحاكمة وهذا ما نجده حين وضع ولديه بياشيلي وارنووآندا كقادة عسكريين في بلاد سورية، وفي هذا السياق نجد ان شوبيلوليوما قد عمد في بعض الاحيان إلى تعيين كبار قادته الذين ينتمون لاسرته لقيادة الجيش، ولا سيما ان كان مشغولاً في تأدية واجباته الدينية وحضور الاعياد او تعدد جبهات القتال[٤]، فكان يوكلهم قيادة الجيش بأكمله في بعض الاحيان، كما جرى حين كان شوبيلوليوما مشغولاً في كبح تمردات شمال البلاد والذي تزامن مع تمردات كركميش، فاوكل مهمة استعادة السيطرة عليها إلى بياشيلي، وذلك وفق النص الاتي: "**جاءت القوات القبلية باعداد كبيرة وهاجمت جيشه (أي بياشيلي) ليلاً، عندها آلهة ابي** (شوبيلوليوما) **ساعدت اخي** (بياشيلي)**، لذا هزمهم...**"[٥]، وفي نص اخر نجد ان شوبيلوليوما كان قد وجه جيشاً عهد به إلى ابنه ارنووآندا الثاني وشقيقه زيدا للهجوم على بلاد حوري في الوقت الذي كان قد اقام معسكره في تيكاراما قبل بدء حملته الثانية على سورية، وذلك كما جاء في نص المآثر

---

(١) برايس، رسائل عظماء...، ص٢٧٦.

(2) "Hittite Military Organization." *Civilizations of the Ancient Near East*, edited by Jack M. Sasson, Charles Scribner's Sons, 1995. *World History In Context*, http://link.galegroup.com/apps/doc/BT2356000065/WHIC?u=oak30216&sid=WHIC&xid=bbbd2278.

(3) Bryce, Hittite warrior, p.21.

(4) Macqueen, The Hittites…, p.57; Lorenz, Hittite military…, p.135.

(5) Guterbock, The deeds…, No.3, p.92.

الاتـي: "**بعـدها ارسـل ابنــه ارنوانـدا وزيـدا، رئـيس الحـرس، مـن تيكرامـا نحـو بـلاد حوري...**"[١].

ومن بين رتب القادة العليا في الجيش من بعد الملك وابناءه كان قائد محاربي العربات الجناح الايمن، وقائد محاربي العربات الجناح الايسر، وقائد قوات المشاة الجناح الايمن، وقائد قوات المشاة الجناح الايسر، ورئيس الحرس الايمن والايسر، ورئيس الخمر، ويبدو ان هؤلاء كان يحق لهم قيادة فرق من الف رجل[٢].

اما الجنود البسطاء فقد كانوا على الارجح من عامة الشعب، بالاضافة إلى الاسرى واللاجئين الذين ربما جنّد البضع منهم[٣]، كما فُرض عليهم اداء يمين الولاء لملك خاتي شهرياً[٤]، على اننا لا نعلم على وجه الدقة ما هي عواقب الفارين او الخونة.

٥-ومن اجل ضمان نجاح خططه الهجومية فقد تم تقسيم الجيش على صنفين رئيسيين[٥]، اولاهما قوات العربات، التي تعد من ابرز فئات قوات الجيش الخاتي واقدمها، ويُعتقد ان لشوبيلوليوما وخلفاءه الفضل في تطوير هذه الفرقة، إذ يظهر ان الخاتيين قد استأجروا في وقت ما مدرب للخيول يدعى كيكولي Kikkuli من بلاد ميتاني[٦]، ولربما يعود تفوق الجيش الخاتي في عهد شوبيلوليوما اليه، كما يظهر ان العربات كانت في السابق تحمل رَجُلين هما السائق والمقاتل، لكنها تطورت لاحقاً لتحمل ثلاث رجال مما اعطت كفاءة قتالية اكثر[٧]، وقد ارتدى طاقمها دروع باكمام قصيرة تصل من الرقبة إلى

---

(1)Guterbock, The deeds…, No.3, p.93.
(2) Bryce, Hittite warrior, p.9; Macqueen, The Hittites…, p.57; Lorenz, Hittite military…, p.135.
(3) Lorenz, Hittite military and warfare, p.127.
(4) Miller, Royal Hittite …, p272.
(5) Macqueen, The Hittites…, p. 56.

(٦) جرني، الحثيون، ص١٤٢.

(٧) المصدر نفسه، ص١٤٣.

الكاحلين، بالاضافة إلى الخوذات ودروع المدرعات، وكان مقاتل العربة مسلحاً بالقوس والسهم، ويرتدي على ظهره حاملة السهام الجلدية[١] ، اما الصنف الثاني فهي قوات المشاة، التي رافقت العربات في العادة، وربما مثلت القسم الاكبر من الجيش، ولكن لا تزودنا المصادر الخاتية تفاصيل هذه الفئة، إلا ان النقوش المصرية صورتهم وهم يحملون الدروع، كما كان سلاحهم الاساسي السيف[٢]، اضافة إلى الرماة الذي يُعتقد في انهم كانوا من ضمن قوات المشاة نظراً لعدم وجود تسمية خاصةً بهم في النصوص الخاتية، وقد امكن الاستدلال لوجود مثل هذه الفرقة من خلال قائمة السلع التي شملت وجود اعداد كبيرة من السهام والاقواس والرماح[٣]. (ينظر ملحق رقم٣، شكل رقم ٣، ص ١٧٧).

(1) Lorenz, Hittite military…, p. 141.

(٢) جرني، الحثيون، ص١٤٣؛

Bryce, The Hittite warrior, p.31.

(3) Lorenz, Hittite military…, pp. 137 – 138.

المبحث الثالث: الـدين

عند الاطـلاع علـى جميـع الوثـائق الخاصـة بشوبيلوليوما الأول نجد الارتبـاط الوثيق بينه وبين والآلهة، إذ وردت اسماء عدد كبير من الالهة في المعاهدات والوثائق الخاتية، فقد كان ملك خاتي يُشهد الالهة على تلك المواثيق التي عقدت بينه وبين والطرف الاخر، وبهذه الحالة اما ان تحل بركات الالهة لمن يحترم بنود المعاهدة او ان تحل لعنات الالهة على من ينقض العهد، إذ نقرأ علـى سبيل المثال فـي معاهدة شوبيلوليوما مـع نيقمادو ملك اوغاريت: "**اياً من يغير كلمات هذه المعاهدة فقد خرق القسم. الالف الهـة يجب ان يكون علـى علـم (من الجاني الذي بدأ بذلك) اله عاصفة السماء، اله شمس السماء، الـه عاصفة الخـاتي، الـه شمس ارينا، خيبات الـه كيزواتنـا، عشتار الهـة الالاخ، نيكال الـه نبيـاني، الـه عاصفة جبل خازي**"[١]، كذلك ما ورد في معاهدة شوبيلوليوما مع عزيرو التي تبين بركات الالهة ان احترم العهد: " **لكن ان احترم عزيرو كلمات هذه المعاهدة والقسم المكتوبـة فـي هذا اللـوح، فعسى ان تحمي هذه الالهة عزيرو نفسه، وزوجاته، وابناءه، واحفاده، واسرته، ومدينتـه، وبـلاده، وممتلكاتـه**"[٢]. وبالمقابل نقرأ عن لعنـات الآلهـة علـى من ينتهك ذات المعاهدة، إذ نقرأ ايضاً في معاهدة عزيرو: "**كل كلمات المعاهدة والقسم التـي كُتبت فـي هذا اللـوح – ان لم يحترم عزيرو كلمات وقسم المعاهدة هذه، وخرق القسم، فعسـى ان تحطم الهـة القسم هذا عزيرو، نفسهُ، وزوجاته، وابناءه، واحفاده، واسرته، ومدينته، وبلاده، وممتلكاته**"[٣].

ويبـدو ان الـه العاصـفة هـو الالـه الرئيسـي للمملكـة الحثيـة، وقـد كـان الاقـرب لشوبيلوليوما، لذلك فقد لقب بـ(محبوب اله العاصفة)، وقد ورد في عدد من النصوص ارجاع انتصـاراته إلـى رضـا الآلهة ومسـاندته لـه وذلـك مـن خـلال تكرار عبـارة (سـارت الالهـة امام

(1) Beckman, Hittite diplomatic…, p.32.
(2) Ibid., p 37.
(3) Ibid., p.36.

ابي)[1]، كما ادعى ان قرارته التي كان يتخذها كانت تتم بعد عرضها على أله العاصفة والحصول على موافقته، فعلى سبيل المثال ادعى شوبيلوليوما في انه قد منح الملك الميتاني شوتارنا الثالث العرش بعد ان نظرت الالهة في قضيته " **وبموت الملك توشراتا قرر اله العاصفة قضية ارتاتاما الشرعية. اعاد ابنه (شاتيوازا) قضية ارتاتاما الميت إلى الحياة.**"[2].

وهنا اجد من المهم توضيح قضية مهمة في مسألة القسم الخاتي، وهي نقض القسم، إذ يشهد التاريخ الختّي على انتهاكات عدة للقسم، وهو ما يعني عدم احترام للقسم، او حتى عدم خشية الالهة، وفي الواقع ان شوبيلوليوما لم يكن يستثنى من ذلك، فعلى سبيل المثال يصف مورشيلي الثاني والده شوبيلوليوما في انه كان رجلاً يخشى الآلهة[3]، إلا ان ذلك لم يمنعه من اغتيال تودخيليا الاصغر الوريث الشرعي للعرش بعد ان كان قد اقسم له بيمين الولاء له، وذلك كما جاء في نص صلاة الطاعون " **وحدث ان ظَلَم والدي(أي شوبيلوليوما) تودخيليا... وبما ان تودخيليا كان سيدهم، لذا كانوا هم خدمة قسمه. واخلفوا قسمك يالهي، وقتلوا تودخيليا**"[4].

ايضاً نقرأ في الوثائق بان شوبيلوليوما قد نقض عهد القسم مع الملك الحوري ارتاتاما الثاني حين عاهد شاتيوازا بانه سيساعده في العودة على العرش الميتاني بعد ان كان سابقاً قد وعد ارتاتاما الثاني بالعرش[5].

ان هذا التصرف في الواقع قد يدفع للتساؤل، هل كان الملوك الخاتيين لا يخشون عقوبة الالهة، او انهم اصلاً لا يؤمنون بهذا الامر، واذا كان هذا الافتراض صحيحاً، لما

---

(1) Guterbock, The deeds…, No.3, p. 75.
(2) Beckman, Hittite diplomatic …, p.40.
(3) Altman, "The role of the…, pp.42 - 44
(4) Stavi, The Reign of …, p.25.
(5) Beckman, Hittite diplomatic …, p.40.

استمر الملوك الخاتيون باستعمال يمين القسم بالالهة كأحد الوسائل الرادعة في التزام الطرفين؟.

كما يبدو ان اللعنات والبركات التي وردت في هذه الوثائق كان ينظر اليها في الحقيقة بصفتها صلوات والتماسات إلى الآلهة ليعاقبوا المخالفين، او على الاقل تمنع المخالف من الحصول على الدعم الآلهي، إذ يذكر احد الباحثين ان الخاتيين كانوا ينظرون إلى الآلهة بصفتهم محكمة قضائية، وان على المتضرر رفع دعواه اليهم، ولكن الآلهة لم يكونوا على اطلاع بكل شيء، إذ تشير نصوص عدة ان الآلهة لم يكن لهم ان يعرفوا ما يجري في العالم الارضي دون اجراء تحقيق، ومن هنا وجب ضرورة اطلاعهم على الاحداث، وعلى غرار القضاة البشر كان يحق للطرف الاخر ان يضع تبريره وقد يستطيع كسب الدعم الالهي وان كان مذنباً ان نجح في اقناع الآلهة[١]،ومن اجل رفع الدعوى إلى الآلهة كان على المشتكي ان يقدم الواح المعاهدة وقراءتها بصوت عال لهم، وفي هذه المرحلة، كان من المهم للغاية أن يزود الآلهة القضاة بمعلومات من شأنها أن تخدم مصالحه على أفضل وجه، ولتجنب ان يرفع الطرف الاخر دعواه امام الآلهة كان الملك يحرص على يصيغ المعاهدة بطريقة تمكنه من إيجاد سبل ووسائل تمنع أي حجج ممكن أن تنشأ في المستقبل ضده قد تبطل شكواه[٢].

وانطلاقاً من هذا الافتراض نعتقد في ان التحريفات التي جاءت في المقدمات التاريخية الخاصة بشوبيلوليوما[٣]، فضلاً عن اسبابها السياسية التي سبق توضيحه فقد كان لها جانباً دينياً نابعاً من عقيدته هذه، إذ كان شوبيلوليوما يسعى إلى تبرئة نفسه امام آلالهة، وان كان مورشيلي الثاني ذكر في صلواته ان والده ادى طقوس الدم كنوع من الاستغفار

([1]) Altman, The role of…, p.49.

([2]) Ibid., p.49.

(٣) ونعني بهذه التحريفات هي الاختلافات في سرد الاحداث بين الوثائق الخاصة بعهد شوبيلوليوما الاول والتي سبق توضيحها في الفصل الرابع، المبحث الاول، ص ص ١٣٤ – ١٤٠.

لذنبه من قتل تودخيليا الاصغر[١]، إلا انه لجأ إلى استعمال التحريفات في المقدمات التاريخية والحرص على ان يبدو انه صاحب الحق ليحصل على الرضى والدعم الآلهي[٢] .

ايضاً نقرأ عن اهتمام شوبيلوليوما بالجانب الديني من خلال اهتمامه بالاحتفالات الدينية وبناء المعابد، ففيما يخص الاحتفالات البنية نجد انها كانت تحظى باهتمام بالغ لدى الملوك الخاتيين[٣]، إذ كان ملك خاتي يعمد إلى تأجيل مهامة العسكرية عند اقتراب موعد الاعياد حرصاً منه على حضورها، ونعتقد ان أهم تلك الاعياد التي كان شوبيلويوما يحرص على حضوها هو عيد الخريف nuntarriyashas، إذ ورد في نصوص المآثر ذكر عودة شوبيلوليوما عدة مرات بعد نهاية الموسم العسكري والذي كان يتم مع بداية فصل الشتاء، ومن ثم يتزامن مع موعد عيد الخريف، كما تشير النصوص اهتمامه في اعادة ترميم المعابد واحترامه لحرمة المعابد، وكما نقرأ في نصوص صلاة الطاعون:

"لكن حين استلم والدي مكانه على العرش، انتم ايها الالهة ساندتموه.... ومن اجلكم، ايها الالهة، فان أي معبد غير مؤثث، او أي حطام قد لحق بالصورة الالهية كان والدي قد اصلح ما امكن اصلاحه..."[٤]

واخيراً، فانه على الرغم من جهود شوبيلوليوما في الاهتمام في الجانب الديني ولكن يبدو انه لم يكن قادراً على الموازنة بشكل تام بين مهامه القيادية والدينية، لذا اضطر في بعض الاحيان إلى التخلي عن واجباته الدينية، إذ كما ورد ذكره سابقاً، لجأ شوبيلوليوما إلى ارجاء العودة إلى العاصمة عند حلول الشتاء بعد حملته على إشووا، وهو ما يتزامن مع احتفالات الخريف التي توجب حضوره فيها، كما يشير مورشيلي في احدى نصوص صلاة

---

(1) Altman, The role of…, p.50
(2) Ibid., pp. 54 – 55.

(٣) الحمداني، الحياة الاجتماعية...، ص ٣١.

(4) Beckman, Plague…, p.160.

الطاعون إلى اعتقاده في ان سبب الطاعون ناتج عن تقصيره هو ووالده في تأدية احدى الطقوس الدينية، إذ نقرأ:

"**[مسألة ...] استمرت تضايقني. انا بحثت عن سبب غضب الالهة، وقد وجدت لوحين قديمين. احدهما [تناول طقوس نهر الفرات...] ادى الملوك السابقين طقوس نهر الفرات [...]، ولكن منذ عهد والدي** (شوبيلوليوما الأول) **[والناس يموتون في خاتي، ونحن لم نؤدي طقس نهر الفرات ابداً.**"(١)

(1) Beckman, Plague…, p.158.

المبحث الرابع: تحديد سنوات احداث عصر شوبيلوليوما حتى وفاته

اولاً: تحديد سنوات الاحداث

من الجدير بالذكر ان من عيوب النصوص الخاتية التي تخص شوبيلوليوما ومن سبقه من الملوك، افتقارها لتحديد سنوات الاحداث بشكل دقيق، فهي تتميز بسرد الاحداث بشكل متعاقب دون الاشارة إلى بداية العام او على الاقل ربطها بحدث هام، إلا ما خلا من الاشارات القليلة جداً لنهاية موسم الحرب وبداية احتفالات الشتاء التي يمكننا من خلالها ان نستدل لانتهاء العام، لذلك ارتأيت ان أُلحق هذا الموضوع في نهاية هذا الفصل، وذلك لما يتطلبه الاطلاع اولاً على تلك الحوادث وفهم الاسباب التي دعتني إلى ترتيبها بالشكل الذي توصلت اليه.

يلجأ الباحثين في تحديد عدد سنوات حكم شوبيلوليوما بشكل عام وعدد السنوات التي قضاها في حروبه على احدى النصوص الخاصة بخاتوشيلي الثالث، ومما جاء فيها:

"**هذه** (أي كل الاقاليم الاناضولية المفقودة)، **اعادها جدي شوبيلوليوما تحت السيطرة. واستغرق منه ٢٠ عاماً حتى استردها. لكن حين دخل جدي شوبيلوليوما بلاد حوري، عندها قهر كل البلدان الحورية، واصلح الحدود على ذلك الجانب، عند بلاد قادش وبلاد امورو، وقهر ملك مصر. ولكنه على هذا الجانب حطم بلاد إريتا Irrita وبلاد شوتا وجعل من نهر مإلا** (الفرات) **حدوده. وهكذا اخضعهم** (جميع هذه البلدان) **حالاً. وقهر ما كان إلى جانب نهر مإلا بالقوة. وجعل من ابناءه ملوكاً: في بلاد حلب جعل من تيليبينو ملكاً، في بلاد كركميش جعل من بياشيلي ملكاً. تمهل جدي شوبيلوليوما في بلاد [حوري/امورو[1]] لأن البلاد كانت قوية، واستغرق منه ٦ اعوام حتى اخضعها للسلطة. لكن من وراءه بلاد إشويوتا غدت معادية، واثارت كل البلدان، وكل البلدان غدت معادية...**"[1]

---

(1) قراءة اسم البلد مختلف عليه ما بين امورو او حوري، نظراً لفقدان الحرف الأول من النص، ولكن يرجح اغلب الباحثين في انها حوري، نقلاً عن:

يدفعنا هذا النص إلى التساؤل ان كان يقصد بالاعوام العشرون المذكورة اشارة إلى طول مدة حكم شوبيلوليوما ام فقط المدة التي قضاها في حملاته العسكرية؟ وان كانت هذه الاعوام العشرون تشمل الاعوام الست التي قضاها في بلاد سورية ايضاً ام تقتصر على داخل الاناضول فقط؟ وهل الاعوام الست يقصد بها جميع حملاته على بلاد سورية ام فقط حملاته الاخير التي نتج عنها تنصيب الامير شاتيوازا على عرش بلاد ميتاني؟

وعلى الرغم من ان الجدل لا يزال مستمراً حول اعوام حكم شوبيلوليوما لكن يمكننا القول ان الملك خاتوشيلي الثالث كان يقصد بها مدة حكم شوبيلوليوما، وبما ان النص قد كُتب بعد موت شوبيلوليوما بجيلين لذا فالنص يحتمل الخطأ وان هذه الاعوام ما هي إلا مدة تقريبية غير دقيقة، كما ان الاعوام الست ربما تشير إلى حملاته الاخيرة فقط لوصفه احداثاً جرت خلالها مثل اصلاحه للحدود مع بلاد حوري وقادش ومصر وتحطيمة بلاد اريت، فضلاً عن تعيين ولديه ملوكاً على حلب وكركميش، مستثنياً بذلك حملته الأولى على سورية والمدة التي قضاها لاحقاً في قمع التمردات التي جرت فيها ما بين الحملتين الأولى والثانية، لذا بناءً على مقاربتنا للاحداث التي جرت في المملكة الحثية مع الاحداث التي وثقت بتواريخها في مصر، فضلاً عن تقدير مدة بعض الحملات الخاتية سواء في بلاد الاناضول او بلاد سورية من خلال ذكر عودة الجيش الخاتي لقضاء فصل الشتاء او لنقل الغنائم والتي تجري عادة بعد انتهاء العام امكننا وضع اعوام تقريبية للاحداث مع مدة حكم تصل إلى نحو ثلاثون عاماً، وفرضيتنا هذه تمت بناءً على ما يأتي:

اولاً، تم الاعتماد على تحديد السنوات تزامناً مع حكم امنحوتب الثالث ملك مصر، والذي كان قد تولى الحكم في عام ١٤٠٥ ق.م، وبما اننا سبق وان اوضحنا في ان الهجوم الخاتي الأول الذي جاء في رسالة الملك توشرتا الموجهة إلى ملك مصر والمرقمة ١٧[٢]،

Stavi, The reign…, p.102

([1]) Stavi, The reign…, pp. 101 – 102 ; Gavaz, Hitit imparatorluk …, p.33.

([٢]) ينظر الفصل الثاني، المبحث الأول، ص ٥٧.

والذي حدد الباحثين تاريخ ارسالها في العام الثالث والثلاثون من حكم امنحوتب الثالث، أي في عام ١٣٧٢ ق.م، كان قد جرى وفق اعتقادنا في سنوات حكم تودخيليا الثاني الاخيرة، أي ان شوبيلوليوما الأول لم يرتقي العرش بعد.

ثانياً، تولى الملك المصري اخناتون العرش نحو عام ١٣٦٧ ق.م، وان كنا قد وضحنا من خلال مراسلات شوبيلوليوما مع اخناتون في ان شوبيلوليوما كان حينها ملكاً بالفعل، وكان قد ارسل للملك المصري السابق (اي امنحوتب الثالث) قبل وفاته يطلب منه ارسال شحنة كان اخناتون قد اوقف ارسالها باعتلاءه العرش، فهذا يعني ان تولي شوبيلوليوما للعرش ينحصر بين عامي ١٣٧١ – ١٣٦٨ ق.م، ولذا ذهبنا إلى اختيار عام ١٣٧٠ق.م بصفتها السنة الأولى من حكم الملك شوبيلوليوما الأول.

ثالثاً: كنا قد وضحنا اعتقادنا في ان الحملة الأولى على بلاد سورية قد تمت بعد ان ساءت العلاقات بين كلاً من المملكتين الميتانية والمصرية، واذا علمنا ان اخر مراسلة بين ميتاني ومصر تمت في السنة الخامسة من حكم اخناتون، أي عام ١٣٦٢ ق.م، فلنا ان نفترض ان في السنة التالية أي عام ١٣٦١ ق.م بدأت المملكة الميتانية بمحاولاتها لضم مملكة امورو وسومور، ليليها حملة شوبيلوليوما الأولى على بلاد سورية بعد سنة اخرى، أي عام ١٣٦٠ ق.م.

ثالثاً: استمرت الحملة الأولى وفق ما ورد في معاهدة شوبيلوليوما مع شاتيوازا عاماً واحد، والذي قد يعني انها انتهت في عام ١٣٥٩، حيث عسكر في موكيش وخاطب الممالك السورية الاخرى لضمها تحت سلطته.

رابعاً: فيما يخص التمردات التي جرت في بلاد سورية بقيادة تحالف الحكام السوريين (ملك نوخاشي ونيا وموكيش) فنعتقد في انها حدثت ما بين السنوات ١٣٥٨ – ١٣٥١ ق.م.

خامساً: في عام ١٣٥١ق.م جرى على الارجح الهجوم الأول على عمقا، وذلك لان وفاة اخناتون تم في عام ١٣٥٠ق.م، والذي كان قد رد على هجوم عمقا بهجومه على مملكة قادش قبل وفاته، ونعلم في ان شوبيلوليوما كان قد رد على هجوم اخناتون بهجوم آخر على عمقا، والتي ربما جرت في العام نفسه ١٣٥٠ ق.م

سادساً: وبما ان وفاة اخناتون كان عام ١٣٥٠ق.م، ووفاة خليفته الملك سمنخ كارع كان بعد عام واحد فقط أي عام ١٣٤٩ق.م، لذا فان مبعوث ارملة الملك المصري قد وصل البلاط المصري في احد هذين العامين.

سابعاً: كنا قد وضحنا ان مبعوث الملكة المصرية وصل إلى شوبيلوليوما الأول في الوقت الذي كان يحاصر فيه كركميش، وفي انه بعد ان بعث برسوله خاتوشا زيتي للتأكد من صحة الخبر عاد إلى مملكته لقضاء فصل الشتاء، ليعود مبعوثه مع حلول الربيع، أي بعد انقضاء نحو اربعة اشهر، اذا اضفنا إلى ذلك المدة التي استغرقها الاعداد لتجديد المعاهدة ما بين الطرفين، ومن ثم تجهيز ملك خاتي وارساله، فلنا ان نفترض ان موت الامير زنانزا قد تم عام ١٣٤٨ ق.م.

ثامناً: ان كانت سنوات حملته الثانية على بلاد سورية، والتي تمت بقيادة الامير شاتيوازا والامير بياشيلي، قد استغرقت ستة سنوات كما جاء في نص خاتوشيلي المذكور سابقاً، فهذا يعني انها جرت تقريباً منذ عام ١٣٤٨ – ١٣٤٢ق.م.

اخيراً، وفق نصوص المآثر الاخيرة فقد قضى شوبيلوليوما بضعة اعوام في كبح تمردات جرت داخل بلاد الاناضول، على اننا لا نستطيع تحديد مدة دقيقة لها ولكننا افترضنا انها استغرقت عامين لتنتهي مدة حكم شوبيلوليوما نحو عام ١٣٤٠ق.م. (وزيادة في التوضيح فقد وضعنا جدول يلخص تلك الاحداث في ملحق رقم ١، ص ١٧٣ – ١٧٤).

ثانياً: وفاة شوبيلوليوما الاول واثره على الدولة الحثية

لا تسعفنا المصادر الخاتية عن حياة شوبيلوليوما الاول بعد رجوعه من الحملة الثانية على بلاد سورية، لاسيما وان نصوص مآثر شوبيلوليوما الاول التي تناولت سنوات حكمه كانت متضررة جداً، وكل ما نعرفه ان شوبيلوليوما بعد ان انسحب من بلاد سورية الى قصره الملكي في بلاد خاتي لم يعش طويلاً، وانه قاد اكثر من حملة ضدقبائل الكاشكا[١].

ونعلم عن طريق وثائق ابنه الملك مورشيلي الثاني ان شوبيلوليوما كان قد توفي من جراء مرضه بالطاعون الذي نُقل الى بلاد خاتي مع الاسرى الذين اقتادتهم القوات الخاتية من بلاد سورية بعد هجومها الاخير على عمقا، اذ نقرأ في نصوص صلاة الطاعون ما يأتي:

"... **والدي توفي بسبب دم تودخيليا** (الاصغر)**، الامراء والنبلاء وقادة الالف والضباط الذين ساندوا والدي ايضاً ماتوا بسبب هذه المسألة، المسألة نفسها اصابت كل بلاد خاتي**[٢] **... عندما جلبوا سجناء الحرب الذين أُسروا الى خاتي، انتشر الطاعون بين سجناء الحرب وبدأوا بالموت باعداد هائلة. عندما نفذ سجناء الحرب الى خاتي، ادخلوا الطاعون الى خاتي، ومنذ ذلك الحين والناس يموتون...** [٣]"

بعد ان توفي شوبيلوليوما الاول تولى العرش الحثي ولده ارنوواندا الثاني، الذي كان شوبيلوليوما في اثناء حياته قد اوكله قيادة زمام بعض الحملات العسكرية مثل حملته على مدينة مورموريغا التي ذكرناها سابقاً، وهو اجراء يهدف الى تأهيله لوراثة العرش، وتزويده

---

(١) حول قبائل الكاشكا، ينظر الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص ص ٦٥ – ٦٧.

(٢) سبق ان وضحنا ان مورشيلي الثاني اعتقد ان سبب وباء الطاعون الذي انتشر في البلاد كان من جراء جرم والده تجاه الوريث الشرعي تودخيليا الاصغر، حول هذا الموضوع ينظر الفصل الاول، المبحث الثاني، ص ص ٤٦ – ٤٨.

(3) Beckman, Plague…, pp. 156, 158.

بالخبرات التي يحتاجها للمحافظة على قوة وتماسك المملكة الحثية عند توليه العرش بعد وفاة والده، الا ان خططه تلك لم تأتي بالنتيجة المرجوة، اذ لم يمض وقتاً على وفاة شوبيلوليوما الاول حتى توفي وريثه على العرش بالمرض نفسه، ونستدل على ذلك من خلال حوليات مورشيلي الثاني، اذ جاء فيها الاتي:

" **بينما انا، ما زلت لم اجلس على عرش ابي، كل الاراضي المحيطة بخاتي اصبحت تعاديني، عندما اصبح ابي اله، اخي ارنوواندا جلس على عرش ابي، لكنه اصيب بمرض وبنفس الطريقة التي حدثت لوالدي** (اي بمرض الطاعون)، **وعندما سمعت كل البلدان بمرض اخي ارنوواندا، فوراً بدأت باعمال عدوانية. بعد وفاة اخي ارنوواندا، جاء اسم شاري كوشوخ** (اي بياشيلي)، **الابن الاخر للملك شوبيلوليوما ملك كركميش ... عندا شاهدوا اخي مريضاً ... هم كتبوا الي ما يلي: "انت طفل، لا تعرف شيئاً، انت لا تستطيع ان تجعلنا ان نحترمك"...**"[1].

وكما يبدو من النص اعلاه ان وفاة شوبيلوليوما الاول كانت فرصة لاعلان عدد من الممالك استقلالها عن التبعية الحثية، والبعض الاخر شن اعمالاً عدائية انتقاماً للحثيين.

وعلى الرغم من ان النص اعلاه اشار الى ان بياشيلي كان المرشح الثاني بعد ارنوواندا، الا ان اشارة النص اعلاه الى اعتلاء مورشيلي العرش، فضلاً عن حماية مملكة كركميش اكراماً لاخية بياشيلي كما جاء في النص الاتي:

"**انا امرت السيد مودانزا رجل الخمر العظيم ومعه المشاة والعربات الى بلاد كركميش، وقد توقف في بلاد كركميش اكراماً لاخي شاري كوشوخ، انا امرت السيد دامونزا**

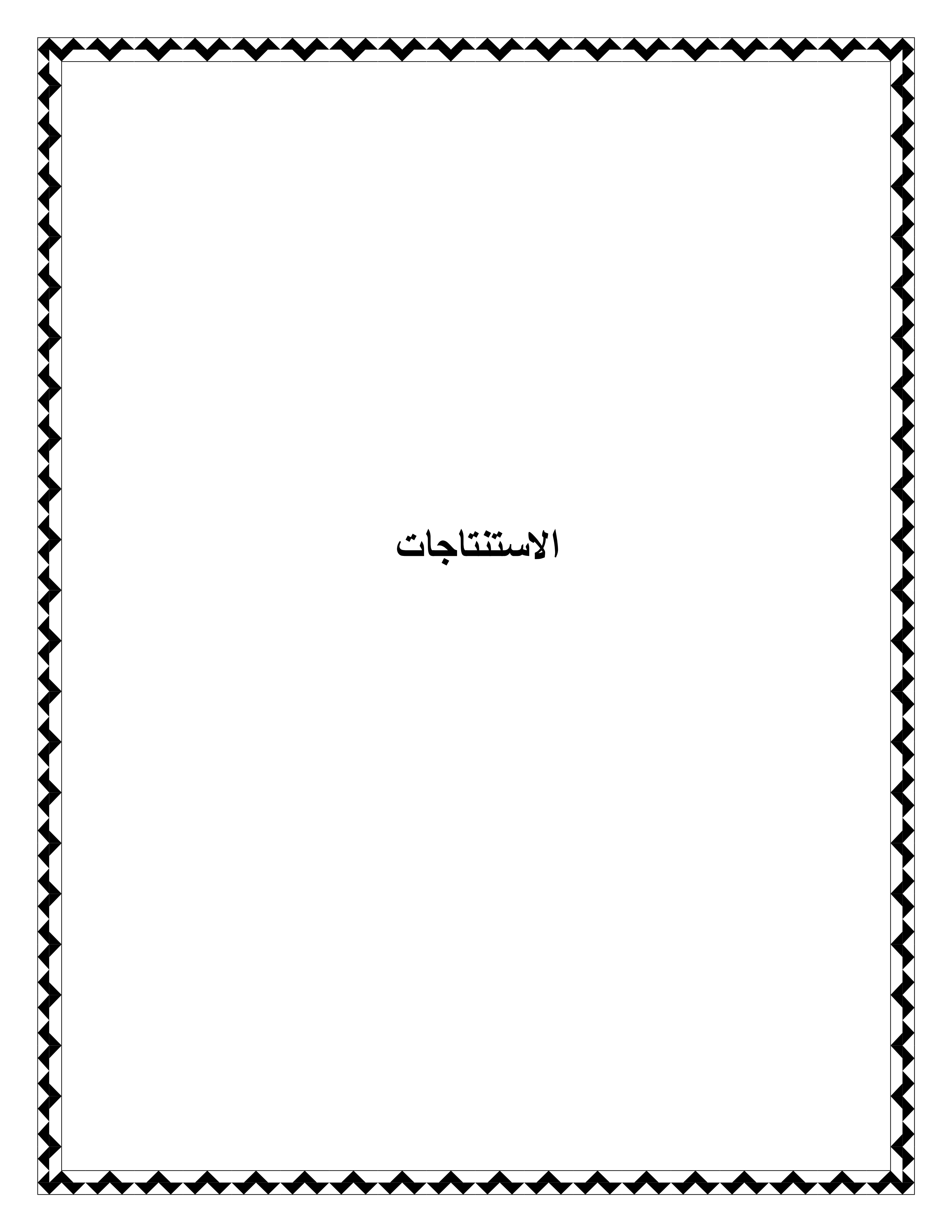
([1]) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٢٥.

رجل الخمر العظيم، قلت اذا رجل اشور الى كركميش انت تهاجمه!. اذا لم يأتي عليك بالبقاء اما البلاد واحمي كركميش"[١].

قد يشير الى ان بياشيلي قد تنازل عن حقه في العرش الى اخيه الاصغر مورشيلي الثاني، محتفظاً بمنصبه بصفته ملكاً على كركميش.

وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة التي مرت على المملكة الحثية على اثر وفاة شوبيلوليوما الاول، الا ان خليفته الثاني مورشيلي الثاني قد تمكن من الاستمرار في المحافظة على قوة المملكة ونفوذها والتي استمرت لمدة ليست بالقصيرة، ولاشك ان سبب ذلك يعود الى الدولة القوية التي بناها، وفي مقدمتها تنصيب مقربيه في المناصب الهامة الذين اسهموا في الحفاظ على استمرار الهيمنة الخاتية.

(١) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٢٧.



الاستنتاجات

الاستنتاجات

بعد انتهائنا من البحث في موضوع الرسالة (الملك شوبيلوليوما الأول دوره ومكانته في المملكة الحثية ١٣٧٠ – ١٣٤٠ ق.م) نكون قد توصلنا إلى عدد من النتائج، منها:

١. على الرغم من اختلاف الباحثين حول حقيقة قرابة الملك شوبيلوليوما الأول بسلفه تودخيليا الثاني، إلا اننا نعتقد في ضوء ما تقدم عرضه بأن شوبيلوليوما لم يكن ابناً لتودخيليا هذا، وانما قائداً عسكرياً يعمل تحت امرته، وعند وفاة تودخيليا تآمر مع حاشية الوريث الشرعي تودخيليا الاصغر وتسلم سدة الحكم.

٢. يبرز دور شوبيلوليوما الأول بصفته قائداً عسكرياً ناجحاً قبل توليه العرش الخاتي، إذ دلت النصوص التاريخية الى ان الملك تودخيليا الثاني في اواخر حكمه كان قد اوكل لشوبيلوليوما الأول القيادة والتخطيط للحملات العسكرية، والتي حقق فيها نجاحات مهمة سجلتها النصوص الخاتي.

٣. وجه شوبيلوليوما الأول جهوده عند ارتقاءه العرش في احكام قبضته على الداخل، وتحصين حدود مملكته ضد الاعداء في بلا الاناضول، فهو حجّم خطر قبائل الكاشكا، وخطر بلاد الكاشكا، وخطر بلاد ارزاوا، وتمكن من كسب مملكة خاياشا الى جانبه.

٤. لم يتعجل شوبيلوليوما في توسيع نفوذه خارج بلاد الاناضول إلى حين ضمان استقرار حكمه فيها، متجنباً بذلك تكرار خطأ اسلافه من الملوك الخاتيين، كما حرص على وضع اقرباءه ممن يؤمن بولاءهم له في المناصب العليا، والتي ساهمت منع حدوث اية انقلابات ممكنه في البلاط الخاتي اثناء غيابه عنها.

٥. عرف شوبيلوليوما ان مفتاح سيطرته على بلاد سورية تكمن في التخلص اولاً من المملكة الميتانية، التي كانت تقف حاجزاً دوماً اما الطموحات التوسعية للحثيين في بلاد سورية، لذلك وضع نصب عينيه التخلص منها، وهذا ما تم له في الحملة الاولى على بلاد سورية في السنة الحادية عشر من حكمه.

٦. ان اكبر المشاريع التوسعية التي حققها شوبيلوليوما الاول والتي حولت المملكة الحثية الى امبراطورية هي السيطرة على اقسام كبيرة من بلاد سورية، لا سيما الاقسام الشمالية منها.

٧. كان الهدف الرئيس لشوبيلوليوما في التوسع في بلاد سوريا، هو هدف اقتصادي، فهذه البلاد لا سيما القسم الشمالي منه كانت تتمتع بموقع ستراتيجي مهم، فهي تربط بين قارات العالم القديم الثلاث، وهذا يعني ان الذي يفرض سيطرته عليها يعني حصوله على مقدرات اقتصادية هائلة.

٨. تمكن شوبيلوليوما من تحقيق التوسع في بلاد سورية من خلال حملتين كبيرتين، جاءت الاولى في السنة ١٣٦٠ ق.م، اما الثانية فقد جاءت في سنة ١٣٥٠ ق.م.

٩. لم يتمكن شوبيلوليوما من فرض سيطرته على كل بلاد سورية، فجزء كبير من بلاد سورية في عصر شوبيلوليوما كان خاضع، او يدين بالولاء لمصر، ولذلك فقد تمركزت سيطرته في الاقسام الشمالية من سورية، واقسام من المناطق الساحلية.

١٠. بأستثناء الدولة الميتانية، فأن شوبيلوليوما لم يواجه قوى كبرى في الشرق الادنى القديم ضد توسعاته في بلاد سورية، فبلاد مصر في هذه الاثناء كانت تحت حكم اخناتون الذي انشغل في اصلاحاته الداخلية الدينية عن متابعة المجريات السياسية في بلاد سورية، وبلاد بابل التي كانت تحت حكم الكاشيين لم تدخل في التنافس، فالمعروف عن الملوك الكاشيين انهم يفضلون السياسة السلمية، وبالنسبة لاشور فلم تنهض الا بعد نهاية ميتاني على يد شوبيلوليوما.

١١. التجأ شوبيلوليوما الأول، بدايةً، إلى اخضاع الممالك السورية طوعاً، فهو يدرك ان البلاد الخاضعة طوعاً تكون اكثر استقراراً من البلاد المفتوحة عسكرياً، إذ ان ما يلحقه الفتح العسكري من خراب، فضلاً عن ما يتطلبه من تغيير حاكمها الشرعي، قد يدفع رجالها إلى الاستمرار في التمردات للتخلص من المحتل الذي الحق الضرر ببلادهم.

١٢. ربط شوبيلوليوما الأول جميع الممالك التي وقعت تحت نفوذه بمعاهدات اوجبت عليهم دفع الجزية واعادة الاسرى او اللاجئين الفارين من المملكة الحثية.

١٣. لم يتجرأ شوبيلوليوما الأول لمعادات مصر في بداية حكمه، بل نجده قد سعى إلى طلب ودها، إذ لم يكن يبغي ان يفتح العديد من الجبهات ضده في آن واحد، او مواجهة قوة كبرى كمصر قبل ان يتقين من ان قوة مملكته قد فاقت قوة مصر.

١٤. نظراً للمسافة الشاسعة التي تفصل بين العاصمة خاتوشا وبلاد سورية، لجأ شوبيلوليوما إلى تنصيب ولديه في ادارتها، ولا شك ان ذلك سيساعده في ان يكون على مقربة وعلم بمجريات الاحداث فيها، ومن ثم يمكنه ذلك من كبح التمردات التي قد تحدث هناك قبل ان تتسع ويصعب عليه قمعها.

١٥. على الرغم من انشغال شوبيلوليوما الأول في تأسيس مملكته والعمل على تثبيت سلطتها، إلا ان ذلك لم يمعنه حضور الاحتفالات الدينية، كما اشارت عدد من النصوص إلى احترام شوبيلوليوما للآلهة والمعابد.

١٦. لقد لعبت خبرة شوبيلوليوما العسكرية والسياسية دوراً كبيراً في سرعة تأسيس الامبراطورية الحثية.



الملاحق

ملحق رقم (١):

جدول يلخص السنوات التقريبية للاحداث في عهد شوبيلوليوما

السنوات التقريبية	الاحداث
١٤٠٥ق.م	تولي امنحوتب الثالث العرش
١٣٧٥ ق.م	تولي توشراتا العرش
١٣٧٢	في السنة الـ٣٣ من حكم امنحوتب الثالث جرت اولى المراسلات بينه وبين توشراتا ورسالتهم المرقمة EA17، وبالتالي الغزوة الاولى لتودخيليا الثاني وشوبيلوليوما على إشووا.
١٣٧٠ ق.م	تولى شوبيلوليوما العرش
١٣٦٧ق.م	تولي امنحوتب الرابع (اخناتون) العرش
١٣٦٢ق.م	السنة الخامسة من حكم اخناتون، وتؤرخ فيها اخر رسالة ارسلها الملك توشراتا لاخناتون
١٣٦٠ق.م	الحرب السورية الاولى
١٣٥٩ ق.م	عسكر شوبيلوليوما في موكيش

١٣٥٨ ق.م	عاد اثر اخطار احاطت بمملكته في خاتي
١٣٥٨-١٣٥٠ ق.م	جرت تمردات بلاد نوخاشي وموكيش ونيا خلال هذه المدة
١٣٥١ ق.م	الهجوم الاول على عمقا
١٣٥٠ ق.م	هجوم مصر على قادش وموت اخناتون
١٣٤٩ ق.م	الهجوم الثاني على عمقا وحصار كركميش ورسالة داخمونزو
١٣٤٨ ق.م	عودة حاجب الملك شوبيلوليوما مع مبعوث مصر هاني وارسال الامير زنانزا
١٣٤٦- ١٣٤٤ ق.م	حملة الامير شاتيوازا والامير بياشيلي
١٣٤٤ - ١٣٤٠ ق.م	حروب شوبيلوليوما الاخيرة داخل الاناضول قبل موته بوباء الطاعون

ملحق رقم (٢):

جدول تعاصر ملوك وامراء الشرق الادنى القديم مع شوبيلوليوما الاول

المملكة الحثية	المملكة المصرية	المملكة الميتانية
شوبيلوليوما الاول ١٣٧٠ – ١٣٤٠ ق.م	امنحوتب الثالث ١٤٠٥ –١٣٦٧ ق.م	توشراتا ١٣٧٥ –١٣٦٠ ق.م
	امنحوتب الرابع ١٣٦٧ – ١٣٥٠ ق.م	شوتارنا الثالث
	سمنخ كارع ١٣٥٠ – ١٣٤٩ ق.م	شاتيوازا
	توت عنخ آمون ١٣٤٩ – ١٣٣٩ ق.م	

ملحق رقم (٣)

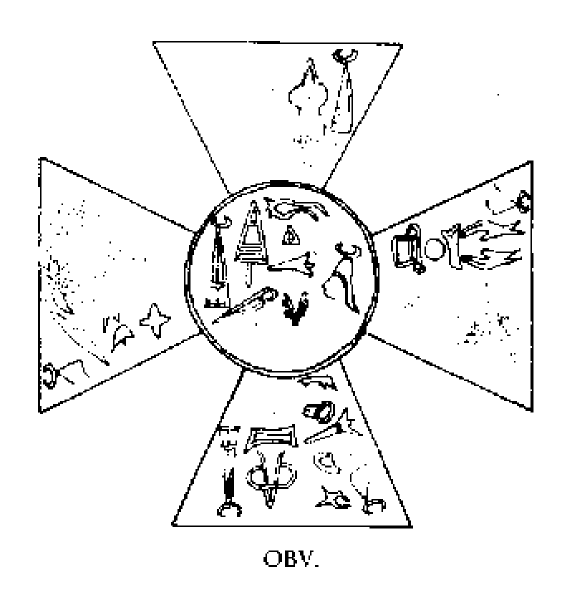
شكل رقم (١) ختم شوبيلوليوما الاول وزوجته تاوانااننا



من الاختام التي عثرت عليها التنقيبات الفرنسية في رأس الشمرة، ونقرأ في الختم: "**ختم شوبيلوليوما الملك العظيم، ملك بلاد خاتي، محبوب اله العاصفة. ختم تاونااننا، الملكة العظيمة، ابنة ملك بابل**"، اذ تشير العلامة المخروطية الشكل الى اليمين الى الملك، والشكل الحلزوني الموضوع اعلاه تعني العظيم، ومعاً يشكلان كلمة الملك العظيم. اما رأس المرأة الى اليسار يرمز الى الملكة، والعلامة الحلزونية فوقها تعني العظيمة، ومعاً يشكلان كلمة الملكة العظيمة. الشمس المجنحة فوقهما ترمز الى الملكية، اما الاربع علامات الى اليسار حيث علامة الملكة فتتطابق مع مصطلح تاواننا، اما الثلاث علامات الى يمينها فقد فُسرت على انها شوبيلوليوما.

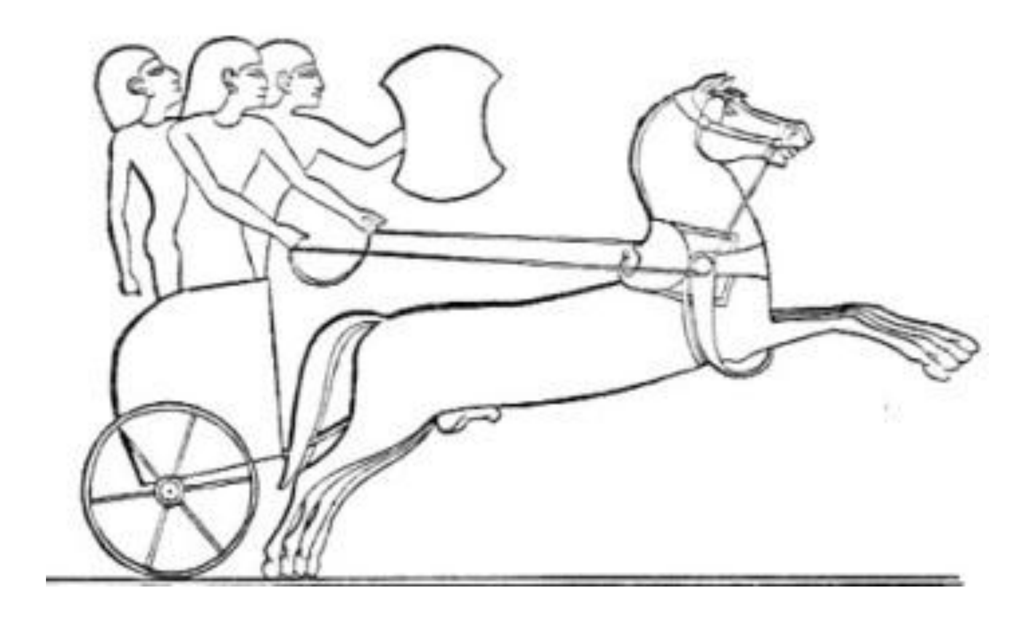
Akurgal, Ekrem, The art of the Hittites (New York: Harry N. Abrams), pp. 60 - 61.

شكل رقم (٢) ختم يوضح نسب مورشيلي الثاني وصلته بشوبيلوليوما

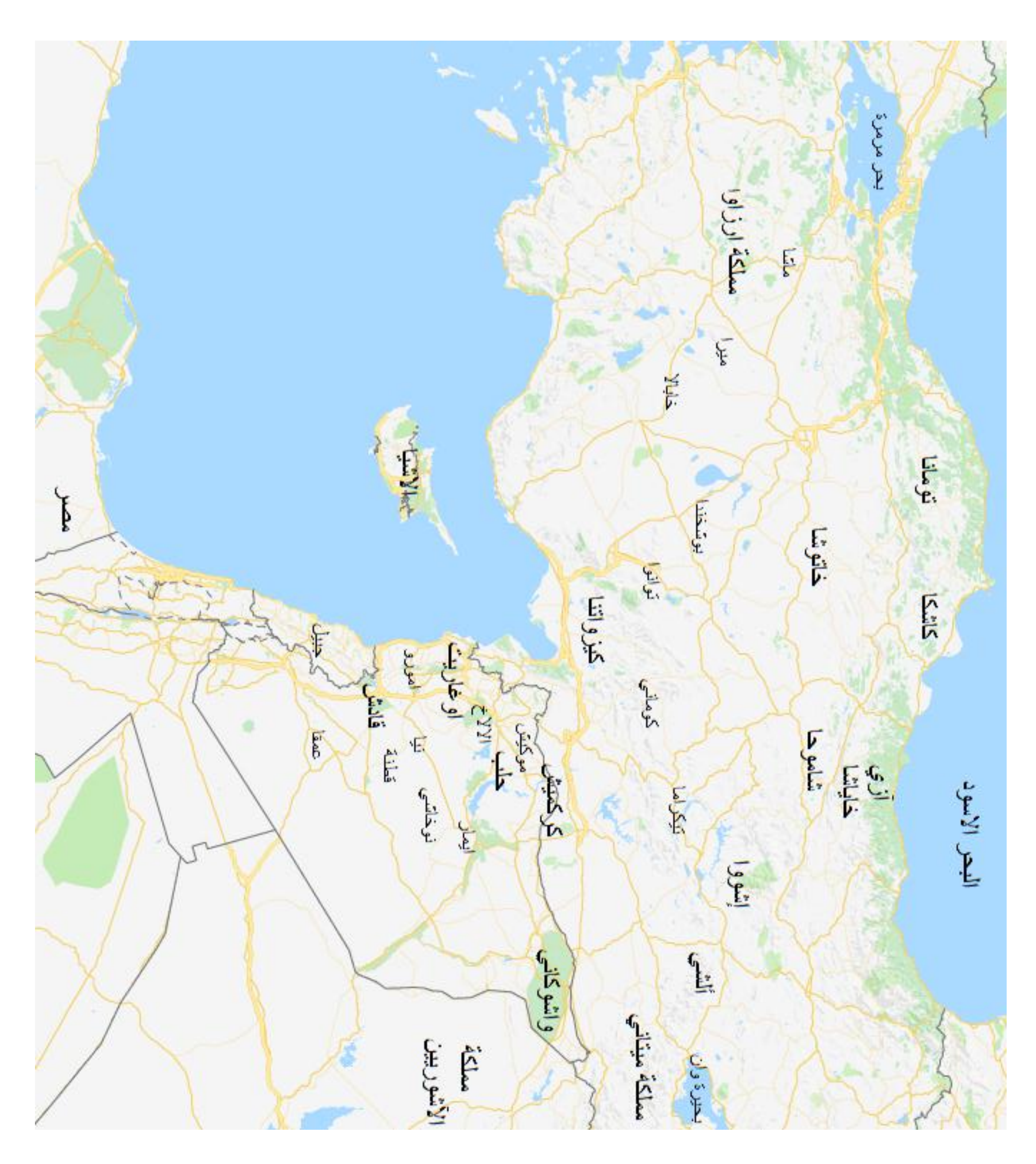


http://osreishititas.blogspot.com/2009/09/mursili-ii-1317-1293-ac-parte-2.html

شكل رقم (٣) تصوير العربات الحربية الحثية في النقوش المصرية



https://en.wikipedia.org/wiki/File:Hittite_Chariot.jpg

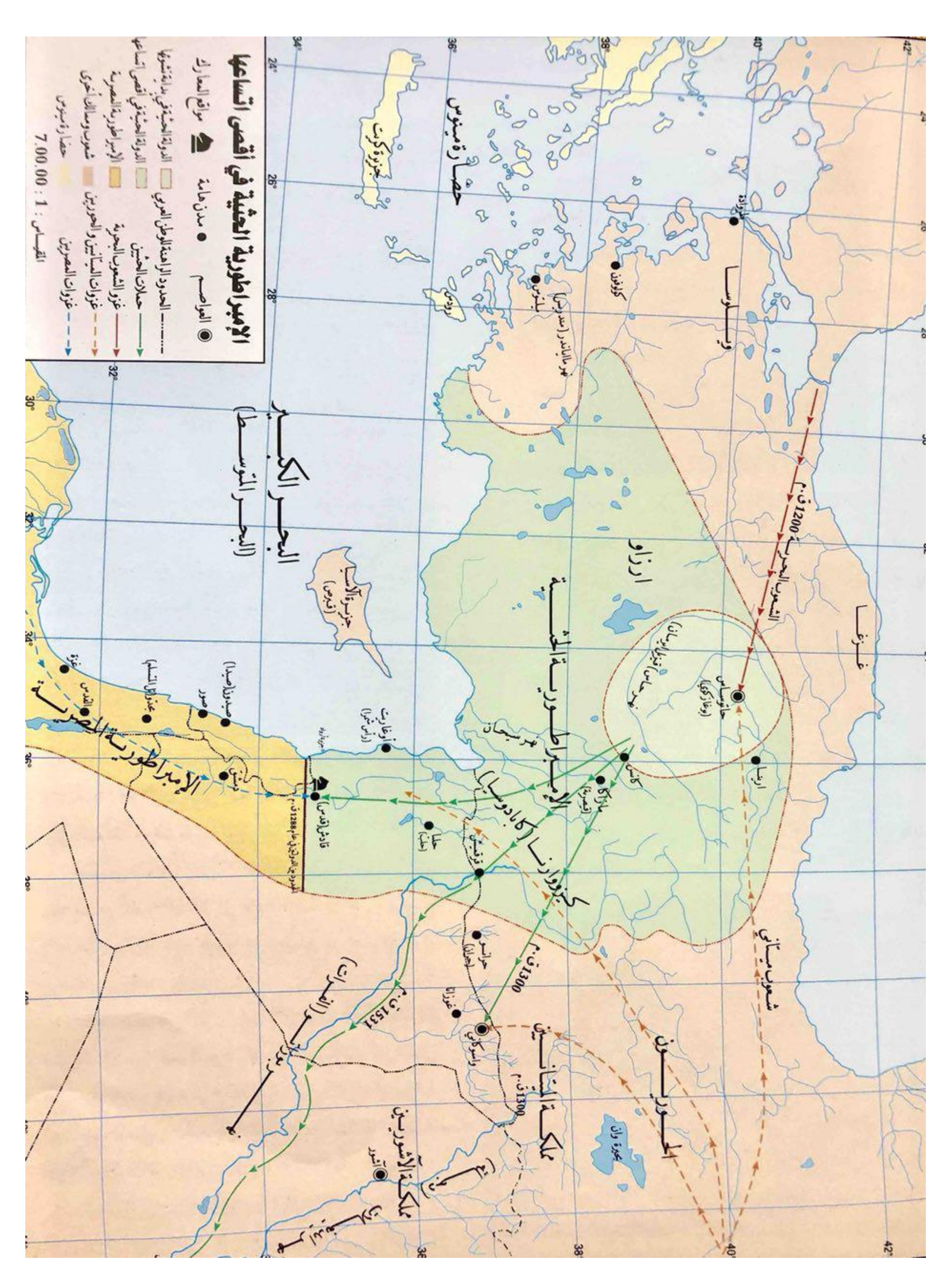


ملحق رقم (٤) خريطة توضح مواقع ممالك بلاد الاناضول وبلاد سورية

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على:Bryce, the Kingdom of the Hittites, pp. 16, 43

ملحق رقم (٥) خريطة توضح الامبراطورية الحثية في اقصى اتساعها

الكاتب، سيف الدين، أطلس التاريخ القديم (بيروت: دار الشرق العربي، ٢٠٠٥)، ص٣٥.



المصادر العربية والاجنبية

اولاً: الكتب المقدسة

- الكتاب المقدس، العهد القديم، (دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦).

ثانياً: الكتب العربية

- ابو السعود، صلاح، تاريخ وحضارة الحثيون (الجيزة: مكتبة النافذ، ٢٠١٠).
- الاحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول (بغداد: بلا مط.، ١٩٨١).
- إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدّولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م (دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٧).
- امهز، محمود، في تاريخ الشرق الادنى القديم (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٠).
- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات (الاردن: دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م)، ج١.
- حسن، سليم، مصر القديمة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)،ج ٥.
- ________، مصر القديمة (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢)، ج ٤.
- الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).
- ________، سوريا القديمة التاريخ العام من اقدم الازمنة المعروفة حتى اوائل العصر البيزنطي (دمشق: مطبعة الف باء، ٢٠٠٤).
- الخليل، احمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني الحورية (اربيل: دار موكرياني، ٢٠١٣).
- الدبس، يوسف، تاريخ سورية (لبنان: دار نظير عبود، ١٩٩٤)، ج١.
- سعادة، صفية، اوغاريت (بيروت، ١٩٨٢).

- سعد الله، محمد علي، في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر – سورية القديمة (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠١)،
- السعدي، حسن محي الدين، في تاريخ الشرق الادنى القديم (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥)، ج٢.
- سليم، احمد امين، في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر سورية القديمة (بيروت: دار النهضة، ١٩٨٩).
- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة من اقدم العصور الى عام ١١٩٠ ق.م (دمشق: دار دمشق، ١٩٨٥)، ج١.
- شتيوي، محمد شلبي، من قضايا التوراة دراسة وتحليل، (القاهرة: دار السحاب، ٢٠٠٨).
- شعبان، تغريد، ممالك سوريا القديمة (دمشق: وزارة الثقافة، د.ت).
- الصالحي، رشيد صلاح، القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الاناضول (بغداد: مركز احياء التراث العربي العلمي، ٢٠١٠).
- ــــــــــــــ، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، ط٢ (بغداد: بلا مط.، ٢٠١١م).
- عبد الرحمن، عمار، مملكة الالاخ دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية (دمشق: بلا مط.، ٢٠٠٧).
- عصفور، محمد ابو المحاسن، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى الفتح اليوناني (الاسكندرية: مطبعة المصري، ١٩٦٢).
- علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر (القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠٢)، ج٢.

- فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق – سوريا–اليمن – إيران مختارات من الوثائق التاريخية (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣).
- فرح، نعيم، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٢م).
- الكاتب، سيف الدين، أطلس التاريخ القديم (بيروت: دار الشرق العربي، ٢٠٠٥).
- لبيب، باهور، لمحات من الدراسات المصرية القديمة (مصر: مطبعة المقتطف والمقطم، ١٩٤٧).
- الماجدي، خزعل، الآموريون الساميون الأوائل التاريخ، المثولوجيا، الطقوس الفنون (دمشق: دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٦).
- مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (٣٠٠٠ – ٣٣٣ ق.م) (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠).
- مهران، محمد بيومي، بلاد الشام (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠).

ثالثاً: الكتب المترجمة

- برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى القديم، ترجمة: رفعت السيد علي، ط١، (القاهرة: شركة الامل للطباعة والنشر، ٢٠٠٦).
- بورتر، هارفي، موسوعة مختصر التارخ القديم (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١).
- جرني، أ.ر. ، الحيثيون ، ترجمة ، محمد عبدالقادر (بيروت: مطبوعات البلاغ، ١٩٦٣).

- دبلهوفر، ارنست، رموز ومعجزات، دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة، تر. د. عماد حاتم، ط٢ (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠).
- دياكوف، ف و س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٠م)، ج١.
- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو (دمشق: دار ارسلان، ٢٠١١).
- ________، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان (بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٩).
- سامسون، جوليا، نفرتيتي الجميلة التي حكمت مصر في ظل ديانة التوحيد، ترجمة: مختار السويفي (القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨).
- فيلهلم، جرنوت، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: فاروق اسماعيل (دمشق: مكتبة الاسد، ٢٠٠٠).

رابعاً: المجلات العربية

- ابو عساف، علي، "ملوك اوغاريت من خلال الوثائق"، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١ (دمشق، ١٩٨٠).
- الاحمد، سامي سعيد، "المستعمرة الاشورية في اسيا الصغرى"، مجلة سومر، مجلد ٣٣ (بغداد، ١٩٧٧).
- إسماعيل، فاروق، "الحثيون وحملاتهم على سورية"، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٨١ – ٨٢ (دمشق، ٢٠٠٣م).

- ________، "معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الاول (نحو ١٣٨٠ – ١٣٤٠ ق.م) مع الممالك السورية"، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد٢١ (الرياض، ٢٠٠٩).
- الامين، محمود حسين، الكاشيون ١٥٣٠ – ١١٦٠ ق.م، مجلة كلية الاداب، العدد ٦ (بغداد، ١٩٦٣).
- شيت، ازهار هاشم، "الصلات الاشورية مع منطقة حلب (القرن ١٨ ق.م / القرن ٧ ق.م)"، دراسات موصلية، العدد ٢٨ (الموصل، ٢٠١٠).
- الصالحي، رشيد صلاح، "الدبلوماسية الاشورية في عصر العمارنة العلاقات الدولية في القرن الرابع عشر ق.م"، مجلة كلية الاداب، العدد ٨٧ (بغداد، ٢٠٠٨).
- ________، "الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة دراسة في رسائل العمارنة"، مركز احياء التراث العلمي العربي، مجلد١٦، العدد ٦ (بغداد،٢٠٠٩).
- العبد الجبار، عبدالله عبدالرحمن، "طبيعة العلاقات التجارية بين اوغاريت والامبراطورية الحثية"، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد٢٣، عدد١ (الرياض، ٢٠١١).

خامساً: الرسائل والاطاريح العربية

- الحديدي، خلف زيدان، الديانة الحثية في بلاد الاناضول (جامعة الموصل: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٢).
- الحمداني، هاني عبد الغني، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية (١٦٨٠ – ١٢٠٧ ق.م) (جامعة الموصل: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٢).
- الدليمي، مهند خميس عبدالله، النظام الملكي الحثي (١٦٨٠ – ١٢٠٧ ق.م) (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٧).

- السلماني، جمال ندا صالح، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٠).
- شوال، حسن اسماعيل، الصراع الحثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق: المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم، قسم بلاد الشام والاناضول، ٢٠٠٥).

سادساً: الكتب الاجنبية

- Akurgal, Ekrem, The art of the Hittites (New York: Harry N. Abrams).
- Beckman, Gary M., “Hittite administration in Syria in the light of texts from Hattusa, Ugarit and Emar” in New Horizons In The Study of Ancient Syria, Vol. 25, (New York: Biblotheca Mesopotamica 1992).
- __________, “The royal Ideology and state administration in Hittite Anatolia” in CANE, Vol. 1(New York: Charles Scribner’s sons, 1995).
- __________, Hittite diplomatic texts (Georgia: Scholars press, 1996).
- __________, “Plague prayers of Mursili II” in The Context of Scripture, Vol.1 (Netherlands: Brill, 2002).
- ___________ & Trevor Bryce & Eric Cline, The Ahhiyawa Texts (USA: Society of Biblical Literature, 2011).
- Blasweiler, Joost, The cult of the Kursa in the kingdom of Hattusa (Netherlands, Arnhem (NL) Bronze Age, 2014).
- ____________, The bloodline of the Tawananna and the offering to the ancestors in the kingdom of Hatti (Netherlands, Arnhem (NL) Bronze Age, 2016).

- Bryce, Trevor, The kingdom of the Hittites (Oxford: University Press, 2005).
- ___________, “A View from Hattusa” in: The Babylonian World (USA: Routledge, 2007).
- ___________, The routledge handbook of the peoples of the ancient western Asia (New York: Routledge, 2009).
- Burney, Charles, Historical Dictionary of The Hittites (Oxford: The Scarecrow Press, 2004).
- Cline, Eric H., 1177 B. C. the year civilization collapsed (USA: Princeton University Press, 2014).
- Cohen, Raymond & Raymond Westbrook, Amarna Diplomacy (USA: The Johns Hopkins university press, 2000).
- Collins, Billie Jean, The Hittites and Their World (USA: Society of Biblical Literature, 2007).
- Cordani, Violetta, “Suppiluliuma in Syria after the first Syrian war: the (non-) evidence of the Amarna letters” in: NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013).
- de Martino, Stefano, “The Wives of Suppiluliuma I” in: NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013).
- Devecchi, Elena, “Suppiluliuma’s Syrian campaigns in light of the documents from Ugarit” in: NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013).
- Feru, Jacques & Michel Mazoyer, Les debuts du nouvel empire Hittite les Hittites et leur histoire (Paris: L’Harmattan, 2007).
- Galb, I. J., Hurrians and Subarians (Chicago, 1944).
- Genz, Hermann & Dirk Paul Mielke, "Research on the Hittites: A short overview" in: CA. (Walpole: Peeters, 2011).
- Gromova, Daria, “Syria in the period before, during and after” in: NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013).

- Gulen, Nurdogan, Anadolu’nun bin tabrili krali Suppiluliuma (Istanbul: Alfa, 2005).
- Hoffner, Harry, Letters from the Hittite kingdom (Atlanta: Society of Biblical literature, 2009).
- Kitchen, K. A., Suppiluliuma and the Amarna Pharaohs (England: Liverpool University Press, 1962).
- Klengal, Horst, “Problems in Hittite history, solved and unsolved” in: RDHAH (Indiana: Eisenbrauns, 2002).
- ___________, "History of the Hittites" in: CA (Walpole: Peeters, 2011).
- Kosyan, Aram, Between The Euphrates and Lake Van (On The Location of Hayasa and Azzi) In Symposium on East Anatolia – South Caucasus Cultures (England, CSP,2015).
- Kuhrt, Amelle, The ancient near east, Vol.1 (London: Routledge, 1997).
- Kupper, J. R., “The Hurrians 1800 B.C”, in: CAH, Vol. II, Part. 1(Cambridge, 1973), 1973.
- Lorenz, Jurgen & Ingo Schrakamp, “Hittite military and warfare” in: CA (Walpole: Peeters, 2011).
- Macqueen, J. G., The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor (China: Toppan Leefung Printing Limited, 2013).
- Miller, Jared L., "The Placement of The Death of Tuthaliya III and The Kinza/Nuhhasse Rebellion Within The Deeds of Suppiluliuma I" in: NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013).
- _________, Royal Hittite Instructions and Related Adminstrative Texts (USA, Society of Biblical Literature, 2013).
- Moran, William I., The Amarna Letters (London: The Johns Hopkins University Press, 1992).

- Mynářová, Jana, " Discovery, Research and Excavation of The Amarna Tablets " in: TEC, Vol.2 (Boston: Brill, 2014
- Niebuhr, Carl, The Tell El Amarna Period (London: David Nutt, 1903).
- Podan, Amanda H., Brotherhood of kings how international relations shaped the Near East (Oxford: University press, 2010).
- Rainey, Anson F., The El-Amarna correspondence, Vol.1 (Boston: Brill, 2015).
- River, Charles, The Hittites the history of the bronze Age's forgotten empire (Poland: Amazon Fulfillment).
- Sagon, Antonio & Paul Zimansky, Ancient Turkey (New York: Routledge, 2009).
- Stavi, Boaz, “The last years of the reign of Tuthaliya III reconsidered” in: NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013).
- __________, The reign of Tudhayliya II and Suppiluliuma I (Germany: Universitätsverlag, 2015).
- Wilhelm, Gernot, “Suppiluliuma and the decline of the Mittanian kingdom” in: QSS (Germany: Harrassowitz Verlag, 2015).

سابعاً: المجلات الاجنبية

- Altman, Amnon “The Isuwa affair in the Sattiwaza treaty (CTH 51: A, obv. 10-24) reconsidered” in: UF (Berlin: Band33, 2001).
- __________, “The submission of Sarrupsi of Nuhasse to Suppiluliuma I (CTH53: A, obv. I, 2-11)” in: UF (Berlin: Band33, 2002).
- __________, “EA 59: 27 – 29 and the efforts of Mukis, Nuhasse and Niya to establish a common front against Suppiluliuma I” in: UF(Berlin: Band33, 2002)

- ___________, "Rethinking the Hittite system of subordinate countries from the legal point of view" in: JAOS, Vol. 123, No.4 (USA: 2003).
- ___________, "The Mittanian raid on Amurru (EA 85: 51-55) reconsidered" in: AF, No. 30 (Berlin, 2003).
- ___________, "A Note on Abina in the Šattiwaza Treaty (CTH 51.I: A obv. 40, 43-45)" in Akkadica, Vol.124, No.1 (Belguim: 2003).
- ___________, "The role of the "historical prologue" in the Hittite vassal treaties: an early experiment in securing treaty compliance" in: the History of International Law, No.6 (Netherlands, 2004).
- ___________, "Sattiwaza's declaration (CTH52) reconsidered" in: Acts of the V. International Congress of Hittitology (Ankara: 2005).
- Beal, Richard A., "The history of Kizzuwatna and the date of Sunassura treaty" in Orientalia, Vol.55, No.4, (Belguim: 1986).
- Cammarosano, Michele, "Tanuhepa: A Hittite queen in trouble times" in: Mesopotimia, vol. 45 (Florence: Le lettere, 2010).
- Cordani, Violetta, "Dating the ascension to the throne of Suppiluliuma" in: Kaskal, vol.8 (Italy: 2011).
- ____________, "One year or Five year war? A reappraisal of Suppiluliuma's first Syrian campaign" in: AF, No.38(Germany: 2011).
- Dincol, Ali M., & Belkis Dincol, & J. David Hawkins, & Gernot Wilhelm, "The Cruciform Seal from Bogazkoy-Hattusa" in: Ist. Mitt., Vol.43 (Istanbul, 1993).
- Gavaz, Olzem Sir, "Hitit imparatorluk devri krallarindan I. Suppiluliuma donminde Anadolu" in: SBED, vol.1, no.1 (Istanbul, 2008).
- Goetze, Albrecht, "On the Chronology of the Second Millennium B.C." in: JNES, Vol.11, No.2, (Chicago, 1957).

- Gromova, D., “Idanda archive and the Syrian campaigns of Suppiluliuma I: New pieces for the puzzle” in: BB, Vol.6 (Moscow, 2012).
- Guterbock, Hans Gustav, “The Deeds of Suppiluliuma as Told by His Son Mursili II” in JCS, Vol.10, No.2 - 4 (Michigan, 1956).
- _________, “The predecessors of Suppiluliuma again” in JNES, Vol. 29, No. 2 (Chicago, 1970).
- Hawkins, J. David, “ The Arzawa Letters in Recent Perspective” in: the British Museum , No.14 (UK, 2009).
- Houwink ten Cate, Philo H. J., “The Genealogy of Mursilis II” in: Jaarbericht "Ex Oriente Lux", No.34, (Michigan, 1995/1996).
- Miller, Jared L., “Amarna age chronology and the identity of Nibhururiya in the light of a newly reconstructed Hittite text” in: AF, Vol.34, No.2 (Berlin: 2007).
- ____________, “The rebellion of Hatti’s Syrian vassals and Egypt’s meddling in Amurru” in: SMEA (Italy, 2008).
- Özgüç, T., “Excavations at the Hittite Site, Maşat Höyük: Palace, Archives, Mycenaean Pottery” in: AJA, Vol.84, No.3 (USA, 1980).
- P., Ghazaryan R., “The north-western region (the upper land) of the Armenian highland within the Hittite state” in: F.Ar., no. 2 (Armenia: National academy of sciences of the republic of Armenia, 2015).
- Soldt, Van, “Ugarit as a Hittite vassal state” in: AF, no.37 (Berlin, 2010).
- Stavi, Boaz, "The Genealogy of Suppiluliuma I" in: AF, Vol.38, No. 2 (Berlin, 2011).
- Surenhagen, Dietrich, “Forerunners of the Hattusili – Ramsses treaty” in: The Britsh museum, no.6 (U.K., 2006

ثامناً: الرسائل والاطاريح الاجنبية

- Yüzüncü, Emine, Devlet Adami Ve Asker Olark Hitit Imparatoru I. Şuppiluliuma (Selçuk Üniversitesi, 1993).

تاسعاً: المواقع الالكترونية

- "Hittite Military Organization." Civilizations of the Ancient Near East, edited by Jack M. Sasson, Charles Scribner's Sons, 1995. World History In Context, http://link.galegroup.com/apps/doc/BT2356000065/WHIC?u=oak30216&sid=WHIC&xid=bbbd2278.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/فريجيا
- http://osreishititas.blogspot.com/2009/09/mursili-ii-1317-1293-ac-parte-2.html
- https://en.wikipedia.org/wiki/File:Hittite_Chariot.jpg

Abstract

The present study discusses the role of one of the greatest kings of Hittite Kingdom; king Suppiluliuma I , who ruled his kingdom during the period (1340-1370 BC). It is an important subject about the history of the ancient Kingdom of Hittite. No king prior to Suppiluliuma I could spread the Hittite power outside Anatolia as he did. He adopted diplomatic and military measures that led to the establishment of a strong empire helped those who succeeded him to hold firm grips on the empire for a long period, after the kingdom had suffered severe disagreement and disturbances before he took power.

Previous researches in Arabic discussed the Hittite Kingdom, shedding light, generally, on its social, economic and political aspects, but no any single research studied the role of king Suppiluliuma I, in particular. Foreign studies, on the other hand, couldn't be found by the researcher, but only two, the first of which was in Turkish, entitled (Suppiluliuma I Devlet Adami Ve Asker Olark Hititlmparatoru), or (Suppiluliuma I: as Man of State Man and Soldier in Hittite Empire). It was issued in 1993and contained many hypotheses which are no longer valid, as translations of new texts contradicted the views included in that study. The other one, also in Turkish, was entitled (I. Šuppiluliuma Dönemi'nde Suriye ve Mezopotamya ile ilişker), (The Relationships between Syria and Mesopotamia in the Reign of Suppiluliuma I). This study was just a detailed description about kingdoms in ancient Syria and their relations with Mittani State before and after it was ruled by Suppiluliuma I.

The present study thoroughly discussed the subject in four chapters with an introduction, intro to the geography of the Hittites lands, a summery about the history of old Hittite

Kingdom, and a conclusion. Chapter one begins with a description of the original resources resorted to by the study and a biography of king Suppiluliuma I. Chapter two was dedicated to the internal policies. Chapter three was dedicated to the foreign policies. Chapter four discussed administration and army. The study was concluded by the following outcomes:

1- The disagreement among researchers concerning the relationship between king Suppiluliuma I and his precedent Tudhaliya II. The study refers, due to resources, that he wasn't his son.

2- The role of Suppiluliuma I as a successful military leader before gaining the power on Hittite Kingdom, after studying the texts of deeds, demonstrates that King Tudhaliya II during his late era in the power had authorized Suppiluliuma I to the leadership and follow up military campaigns.

3- King Suppiluliuma I focused, once he assumed power over the Hittite kingdom, to enforce his control over Anatolia.

4- After controlling Anatolia, internally, Suppiluliuma I started campaigns to control foreign territories, including wide lands in Syria, after struggle and contest against Egypt and Mittani.

5- When Suppiluliuma I withdrew from Syria, he directly put the territories he had controlled under the direct authority of the Hittite Empire.

6- Finally, his military strategies played important role in achieving his victories, as well as his brilliant organization of the Hittite army and taking care of it.

Republic of Iraq
Ministry of Higher
Education and Scientific Research
University of Baghdad
College of Art
Department of history



King Suppiluliuma I: His Role and Position in Hittite Kingdom
(1370 – 1340 B.C.)

A Thesis Submitted to The Council of College of Arts, University of Baghdad In Partial Fulfillment of the Requirements for Master Degree in Ancient History

By
Hajer Basim Mohamed Ali

Supervised by:
Assist.Prof. Dr.
Jamal Nida Salih

2018 A.D. **1439 A.H.**